

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الأبواب الخمسة

في حل الجزية

تأليف العلامة الشيخ

عبد الباسط حامد محمد

الشهيد / عبد الباسط هاشم

اعتقوبه

خالد حسن أبو الجود

التأليف

دار الصحابة للنشر والتوزيع

رَفْعٌ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رفع
عبد الرحمن العفري
أسكنه الله الفردوس

الأوقاف الخيرية

في حل الجزيرة

تأليف العلامة الشيخ

عبد الباسط حامد محمد

الشهيد / عبد الباسط هاشم

اعتقبه

خالد حسن أبو الجود

النشر

دار الصحابة للطباعة والنشر

كتاب قدحوى ذرراً بعين نَحْسٍ مَانْحُوْطَةٍ
لهذا قلت تنبيهاً
حقوق الطبع محفوظة

لدار الصحابة للتراث بطنطا

للنشر، والتحقيق، والتوزيع

تليفاكس: 3331587 - 3338409

محمول: 0123780573

الطبعة الأولى

1426 هـ / 2005 م

رقم الإيداع

2005 / 16201

التقييم الدولي

X - 488 - 272 - 977

المراسلات:

دار الصحابة للتراث بطنطا

شارع المديرية - بجوار مجمع المحاكم - ص.ب: 477

بسم الله الرحمن الرحيم

موافقة الشيخ على تفريغ الأشرطة

الحمد لله الكريم المنان ، الرحيم الرحمن ، عظيم الغفران ، منزل القرآن ، خالق الإنسان ، معلمه البيان .

وأشهد أن لا إله إلا الله عظيم الشان ، لا يشغله شان عن شان ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله خير إنسان من ولد عدنان ، ساطع البرهان ، رفيع الشان .

قال صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) . صلى الله عليه وعلى آله وصحابته الذين كان القرآن شربهم ومغسلهم ، وحظهم من حياتهم فعظموه ووقروه ، وتمسكوا به وبجلوه ، فرضي الله عنهم أجمعين .

أما بعد :

فيقول الفقير العظيم التقصير : عبد الباسط حامد محمد المشهور بعبد الباسط هاشم: إنه قد ظن بعض الناس أن لدي مسكة من علم فرغبوا إليّ في أن أتكلم بعض الكلمات أعلق بها على المقدمة المسماة بالجزرية للإمام ابن الجزري فأوضحت لهم أي خالي الوفاض بادي الإنفاض، قليل الصناعة ، كاسد البضاعة ، فلم يقدروا ، ولم يعفوا ، فقلت فيها ما يقوله صاحب الذهن الكليل والعلم القليل ، ورجوت الله أن ينفع بها على ما فيها من عيب وخلل .

وقد رغب إليّ ابن فاضل وأستاذ كامل من خالص أبنائي وأفضلهم وأرجاهم عندي هو ابني : خالد حسن أبو الجود أن ينشر ذلك الكلام على ما فيه من عُجْر

وُبُجر في كتاب فقلت له إن اسم الكتاب وحده أرفع من هذا الخليط ، فتعلل بأن
عله ينفع على ما فيه . فرجوت ذلك وأمرته راضياً ومسلماً أن ينشر ذلك في كتاب؛
فإن حاز القبول فمن الله ونعمة، وإن كان غير ذلك فمني لعظيم ذنبي وكثرة معايبي
وغروري بنفسي .

فليغفر الله لي وليسامحني من قرأ ، وليصلح أخطائي ، وليتغاضض عن قلة علمي
وصناعتي . والله تعالى المأمول أن ينفع به على علاته ، وأن يتقبل هفواتي ...

عبد الباسط حامد محمد

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له .

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله :
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: 102) ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1) ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب 70، 71) . أما بعد⁽¹⁾ :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أما بعد :

فإن تلاوة القرآن كما أنزله الرحمن من أعظم الطاعات وأعلاها ، ولا يكون ذلك إلا بمراعاة قواعد التجويد وتعلم كيف يُقرأ القرآن الكريم ، وقد صنف العلماء قديماً وحديثاً الكثير من الكتب ما بين كبير في مجلدات ، وصغير في رسالة ، وما بين منشور ومنظوم ما يوضح ويبين كيف يتلى القرآن الكريم لعلمهم بأهمية

(1) تسمى هذه الخطبة بخطبة الحاجة وكان النبي يعلمها أصحابه . وقد أخرجها أبو داود في صحيحه 2118 ، والإمام أحمد في مسنده 1/392 ، وابن ماجه في سنته 1/610 كلهم عن ابن مسعود ، وأفرد لها الإمام الألباني جزءاً سماه (خطبة الحاجة) طبعت بالمكتب الإسلامي .

ذلك وخطورته ، وكان من أعظم ما ألف بركة ، وأنفع ما تداوله طلاب علم التجويد أثرا المنظومة المسماة بالجزرية أو (المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه) لشيخ الإسلام وعالم الأنام والقراء والمقرئين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري رضي الله تعالى عنه .

ومنذ أن ألفت الجزرية تلقفها الطلاب والعلماء وطارت كل مطار فهي ما بين حافظ لها وشارح ، حتى لقد قُرت على الطلاب في المعاهد والكليات وحلقات تحفيظ القرآن وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ومن اعتنى بها وشرحها وبين دقائقها وحل ألغازها الشيخ العلامة بحق الإمام الشيخ عبد الباسط هاشم المسند الكبير المعروف وذلك في أشربة صوتية سبعة ، فلما سمعتها وأسمعتها بعض العلماء ورأوا ما بها من علم غزير وفوائد لا تكاد توجد إلا بها أمروني بجمع هذه المادة العزيزة في كتاب ، فاستأذنت الشيخ فوافق والحمد لله .

عملي في هذا الكتاب :

ليس لي من عمل إلا تفرغ المادة العلمية من الأشربة وتنسيقها ، وكتابة الكلمات وفق قواعد الإملاء الحديثة ، وتخريج الأحاديث والآيات الكريمة ، وتشكيل أبيات الجزرية وكتابة مقدمة بينت فيها نشأة علم التجويد ، والتعريف بالجزرية والمؤلفات عليه ، ثم الترجمة لشيخ الإسلام ابن الجزري ، وللشيخ عبد الباسط هاشم ، ثم ترجمة لخص وأخرى لعاصم .

أخيرًا ..

هذا جهد المقل وليس لي فيه يد إلا الجمع فقط أسأل الله تعالى أن يبارك في
عمر الشيخ وعلمه وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

خالد حسن أبو الجود

بورسعيد - مصر

abouelgood@maktoob.com

أولاً : التجويد ونشأته

التجويد علم من أهم العلوم على الإطلاق لتعلقه بكتاب الله العزيز :
(الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) ، ونشأة
التجويد تقتضي منا أن نميز بين نوعي التجويد حيث إنه ينقسم كما يقول علماء هذا
الفن الجليل إلى تجويد علمي ، وتجويد عملي :

التجويد العملي : يقصد به تلاوة القرآن الكريم مرتلاً كما أنزله الله تعالى
على نبيه ﷺ ، أي : كما نقل إلينا بالتواتر ، من فم النبي ﷺ ، وفق إقراء جبريل
عليه السلام للنبي ﷺ .

فالتجويد العملي مستمد من النبي ﷺ من الناحية التطبيقية العملية ، لأنه
أول من نطق به ، وهو مقتضى تلاوة الوحي ، وهو صفة كلام رب العالمين ،
والكيفية التي نزل بها القرآن .

ويقصد بالتجويد العملي هنا : النطق الصحيح للقرآن الكريم ، من غير
لحن جلي أو خفي ، دون معرفة اسم الأداء العملي كالغنة والقلقلة والإخفاء
وسائر قواعد التجويد ؛ لأن هذه الأحكام غايتها : قراءة القرآن وفق الهيئة
والصفة التي نقلها إلينا رسول الله ﷺ ، ووصلت إليهم بالتواتر القطعي⁽¹⁾ .

والتجويد بهذه الصفة يكون قد نشأ مع نزول القرآن الكريم وعرف مع
نزول الوحي الكريم ، ويكون حكمه بهذه الكيفية واجب على كل من قرأ شيئاً
من القرآن لأنه لا رخصة في تغيير نطق القرآن وإدخال اللحن عليه قال تعالى :

﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر: 28).

(1) أحمد الطويل - فن الترتيل وعلومه - مجمع الملك فهد للطباعة - ج 1/189.

أما التجويد العلمي :

ويسمى النظري فهو : معرفة القواعد والأحكام التي وضعها علماء القراءة للتجويد في عصر لاحق لعصر النبوة حيث فشا اللحن .

وحكم التجويد العلمي أنه فرض كفاية على الأمة .

والتجويد العلمي ظهرت أهميته لما اختلطت اللسان العربي بغيره ، وفشا اللحن ، وأصبح استمرار التلاوة الصحيحة مع ما طرأ على اللسان العربي من تغيير يحتاج إلى ضوابط ليظل النطق صحيحاً ، فدونت قواعد التجويد المعروفة ، واعتنى علماء القراءة بوضع قواعد تحفظ الأداء العملي للقرآن كما تواتر عن النبي

ﷺ .

حيث إنه لا بد لتطبيق هذه القواعد من رياضة اللسان وكثرة التدريب حتى تكون للإنسان سجية وسليقة ، وقراءة القرآن على هذه الصفة تساعد على فهم المعنى وتدبره⁽¹⁾.

المؤلفات في علم التجويد :

لم يعرف مصطلح (التجويد) بمعنى العلم المخصوص إلا في حدود القرن الرابع الهجري ، ولم يعرف كتاب ألف في هذا العلم قبل ذلك القرن ، ومعنى ذلك أن علم التجويد تأخر في الظهور كعلم مستقل عن باقي علوم القرآن حيث إن أول من ألف في علم التجويد مؤلفاً مستقلاً هو موسى بن عبيد الله الخاقاني حيث صنّف قصيدته الرائية المشهورة بالخاقانية في واحد وخمسين بيتاً ، ثم جاء بعده أبو الحسن علي بن جعفر السعيدي في كتابه (التنبيه على اللحن الجلي والخفي) ، ثم ظهر كتاب (الزعاية) لمكي بن أبي طالب، وتلاه (التحديد) للداني، ثم تتابعت

(1) انظر تفصيل ذلك في كتاب فن الترتيل - مرجع سابق 1/192.

الكتب بعد فكتب أبو القاسم عبد الوهاب القرطبي (الموضح في التجويد) وابن الطحان (الإنباء في تجويد القرآن) ، وغير ذلك من الكتب حتى وصل الأمر إلى ابن الجزري فألف (التمهيد) وتلاه (بالمقدمة) ، وما زال العلماء يكتبون في هذا العلم حتى اليوم ما بين شارح ومحشي للشرح على المقدمة وغيرها من كتب أهل الفن أو مؤلف مستقل في هذا العلم المهم لارتباطه بكتاب الله تعالى⁽¹⁾ .

التعريف بالجزرية :

المنظومة الجزرية التي ألفها شيخ الإسلام محمد بن الجزري تمثل واسطة العقد في مؤلفات التجويد ، وقد ألفها ابن الجزري في فترة متأخرة من حياته العامة ، حيث إنه ألف كتابه التمهيد وهو في التاسعة عشرة من عمره ثم ألف في حوالي عام 799 هجرية هذه المنظومة ، وعمره 49 عامًا ، وذلك في رحلته إلى بلاد الروم .

والمنظومة الجزرية رزقها الله القبول بين العلماء وطلبة العلم فحفظها الناس ولقنوها الصغار حيث أرست هذه المنظومة قواعد علم التجويد وحددت معاملة من خلال الأطر التالية :

- بدأ بالمخارج والتعريف بها .
- ثنى بالصفات وبيان صفة كل مخرج .
- عرف التجويد .
- ذكر مسائل التجويد بطريقة مجملية .
- ذكر الفروق بين بعض الحروف المتداخلة مثل الضاد والطاء .

(1) للاستزادة في هذا الموضوع انظر الدراسات الصوتية ص 28 وما بعدها - الدكتور غانم قدوري

- بين أحكام المدود بطريقة مجملة .
- ذكر أحكام الوقف والابتداء .
- ذكر مسائل الوصل والقطع وهاء التأنيث وهمزة الوصل .
- وعدد أبيات هذه القصيدة (109) مائة وتسعة أبيات من بحر الرجز .
- والقصيدة تعتبر درة مفردة في بابها يكمل بها مع تحفة الأطفال أبواب التجويد كاملة حيث فصل صاحب التحفة ما أجمله ابن الجزري من أبواب التجويد ، وفصل ابن الجزري ما أجمله الجمزوري من أبواب المخارج والصفات وغيرها .

المؤلفات في شرح الجزرية

اهتم علماء التجويد بالجزرية واحتفوا بها أيما احتفاء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ووضح هذا الاهتمام من خلال التأليف المختلفة على الجزرية والتي تنقسم إلى :

- شرح للجزرية .
- تحشية على الشرح .
- نظم يكمل ما نقص من متن الجزرية .
- أولاً : شروح الجزرية :
- 1- الحواشي الأزهرية لأحمد بن الجزري ابن المصنف .
- 2- الطرازات المعلمة لعبد الدايم الحديدي .
- 3- الحواشي الأزهرية لخالد الأزهري .
- 4- الفصول المؤيدة للوصول إلى شرح المقدمة لأبي الفتح المزي .

5- تحفة المريد لمعرفة مقدمة التجويد لبرهان الدين الأنصاري

6- شرح على المقدمة الجزرية للكنياوي

وغير ذلك كثير جداً⁽¹⁾.

ثانياً : الحواشي :

1- تلخيص حاشية شرف الدين الحفيد للأسقاطي .

2- حاشية على شرح الأنصاري للمنطاوي .

3- النكت الحسان على شرح شيخ الإسلام للنحراوي .

وغير ذلك كثير⁽²⁾

توثيق الاسم :

اسمها (المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه) :

أثبت ابن الجزري هذا الاسم في مقدمة النظم فقال :

وبعد إن هذه مقدمة فيما على قارئه أن يعلمه

و أكد الاسم في ختام المنظومة حيث قال :

وقد تقضى نظمي المقدمة مني لقارئ القرآن مقدمة

وذكر أهل هذا العلم علم التجويد ضمن التعريف بابن الجزري أن من

مؤلفاته المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه المسماة بالجزرية في التجويد .

(1) انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (مخطوطات التجويد) مؤسسة آل البيت الأردن .

(2) المرجع السابق .

التعريف بالناظم :

شيخ الإسلام العالم العلامة محمد بن الجزري

اسمه : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري .

كنيته : أبو الخير شمس الدين الدمشقي الشيرازي الجزري الشافعي .

مولده : ولد بدمشق ليلة السبت الموافق 25 رمضان سنة 751 هجرية .

نشأته : نشأ بدمشق وحفظ فيها القرآن وهو ابن أربع عشرة سنة ، وتلقى

علوم القرآن على علماء مصر والشام والحجاز .

رحلاته : رحل إلى بلاد كثيرة فرحل إلى مصر ، والبصرة وبلاد ما وراء

النهر، وسمرقند، وخراسان، وأصبهان وشيراز، وجاور بالمدينة مدة غير وجيزة .

شيوخه : أخذ القراءات على محمد بن السلار ، والشيخ الطحان واللبان ،

وأحمد بن رجب ، وابن الجندي ، وابن الصائغ .

تلامذته : أخذ عنه طوائف لا يحصون كثرة منهم ولده أحمد شارح الطيبة ،

ومحمود الشيرازي ، والزبيدي ، والشيخ نجيب البيهقي .

مناصبه : أقرأ تحت قبة النسر بالجامع الأموي مدة ، وولي قضاء دمشق سنة

793 ، وابتنى دار القرآن في دمشق .

مؤلفاته : له الكثير من المؤلفات التي تشهد له بالعلم والفضل في سائر

العلوم منها : النشر في القراءات العشر ، والمقدمة ، والدررة في القراءات الثلاث ،

والتمهيد ، وغاية النهاية في طبقات القراء ، وغيرها كثير .

صفاته : كان ديناً ورعاً زاهداً في الدنيا ومتعها ، وكان لا يدع قيام الليل في

حضر أو سفر ، ولا يترك صوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر - رضي

الله عنه - .

وفاته : توفي رحمه الله تعالى في سنة 833 هجرية بشيراز .

التعريف بالشارح :

فضيلة العلامة الشيخ : عبد الباسط هاشم

هو الشيخ العلامة : عبد الباسط حامد محمد متولي ، الشهير بعبد الباسط

هاشم .

مولده : ولد في 1 / 1 / 1928 بقرية شبراباص مركز شبين الكوم محافظة

المنوفية بمصر .

توفي والده قبل مولده وتوفيت والدته عقب ولادته ورباه هاشم محمد على

الذي كان برتبة قائمقام بمحافظة السويس .

فقد بصره وهو في الخامسة من عمره نتيجة مرض ألم به ، عاد إلى القاهرة

وهو في السابعة من عمره وبقي عند ربيبه هاشم حتى حفظ القرآن .

تعلمه : حفظ القرآن وهو في الثامنة من عمره المديد بإذن الله على يد :

الشيخ أحمد عبد الغني عبد الرحيم :

لايعرف تاريخ ميلاده ، وإن عمر الشيخ طويلاً ، وهو شيخ زاوية العباد

بأسيوط ، قرأ على الشيخ محمود عثمان فراج وهو على الشيخ حسن بيومي الشهير

بالكراك القارئ على المتولي ، وهو من المجازين بالسبعة ، وكان حافظاً للحديث ،

مجازاً بالكتب التسعة ، كان تقياً زاهداً ورعاً جريئاً لا تأخذه في الله لومة لائم ، لا

يأخذ شيئاً على تعليم القرآن .

وعليه حفظ الشيخ متون العقيدة الطحاوية ، والخريذة ، والجوهرة ، وسلم

الأصول ، وجود عليه القرآن في سنة ونصف ، ثم الشاطبية في خمس سنوات ،

وكان الشيخ عبد الباسط قد حفظ متن الشاطبية قبل القراءة بها على الشيخ في

أربعة أشهر ونصف ، ثم قرأ على الشيخ الموطأ والجزرية والتحفة ، وبلوغ الأمانة

في شرح إتحاف البرية وهو في تحرير الشاطبية .

الشيخ محمود محمد خبُوط :

لا يعرف له تاريخ ميلاد ، وهو من طما بمحافظة سوهاج ، قرأ على الشيخ الكبير المسند عبد المجيد حسوبة الشهير بالأسيوطي وهو على الشيخ حسن بيومي الشهير بالكراك الذي قرأ على المتولي .

قرأ الشيخ عبد الباسط على الشيخ محمود خبوط بالسبع والدرة وقراءة حمزة من طريق الطيبة ، وقرأ عليه شيئاً من المحتسب لابن جني ، و شيئاً من التمهيد لابن عبد البر .

الشيخ مصطفى حسن سعيد :

لا يعرف له تاريخ ميلاد توفي عام 1955، ومكانه في قنا ، وكان إمام مسجد عبد الرحيم القنائي ، وقد قرأ القراءات على الشيخ شمروخ محمد شمروخ ، وعبد المجيد الأسيوطي وهما عن المتولي .

ثم أخذ السبع ثانية على يد الشيخ مصطفى حسن سعيد بقنا ثم أخذ عليه العشر الكبرى وأجازه بها قبل موته وقد أخذها عنه في ثماني سنين .

شمروخ محمد شمروخ :

لا يعرف له تاريخ ميلاد ، عمر طويلاً ومات في عام 1958، ولد بسالموط بمحافظة قنا ، حفظ القرآن صغيراً وأخذ القراءات عن علماء بلده ، قرأ على الشيخ محمد المتولي القراءات العشر الكبرى والصغرى ، وقرأ عليه تحريراته المسماة بالروض النضير .

كان رضي الأخلاق، وكان لا يفر عن قيام الليل وصوم الأيام الثلاث من كل شهر كثير الذكر ، مات وهو في الصلاة ساجداً لله .

وكان الشيخ مصطفى قبل موته قد أمر الشيخ بالذهاب إلى الشيخ شمروخ

محمد شمروخ الذي أقرأه العشر الكبرى وأجازه بها وأجازه بتحريرات المتولي من طريق الروض النضير .

عاد إلى القاهرة والتحق بمعهد القراءات .

وحصل الشيخ على الدكتوراة بموضوع غريب القرآن .

تلاميذه :

الشيخ : عبد الله العبيد ، والشيخ وليد إدريس ، وغيرهما كثير بالمئات .

مؤلفاته : له شرائط بها شرح الشاطبية ، وبعض التحريرات ، وهذا الشرح

للجزرية الذي تقدمه اليوم وهو يبين مدى علم الشيخ وتقدمه .

الشيخ من أعلى الناس سندًا في القراءات حيث أجازه الشيخ شمروخ الذي

قرأ على المتولي .

والشيخ مازال ممتعًا ببصيرة نافذة ، ومازال يقرأ حتى الآن متمتعًا بذهن

ثاقب وذكاء حاد بارك الله له في صحته ووقته .

والشيخ صبور جدًا ذو دعابة شديدة ، وذكاء وحافظة خارقة ، هذا أقل ما

يقال عن ذاكرته ، والشيخ علمه الكبير في رأسه ، نادرًا ما ينسى ، بل نظم لى ما تراه

في هذا الكتاب في باب مد البدل والراءات على البديهة وفي لحظات وأنا أتعجب

من هذه الأريحية العجيبة في التأليف والعلم .

أولاده : الشيخ متزوج من سيدة فاضلة وفرت له حياة هادئة وولد له أربعة

من الأولاد : محمد ، محمود ، أحمد ، وحامد ، وابنة بارك الله فيهم جميعًا .

بارك الله في الشيخ وفي حياته ، ورزقنا وإياه حسن الخاتمة ، وجعل

الفردوس الأعلى من الجنة له طريقًا .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تحويه الأقطار ، ولا تحيط بكنهه العقول والأفكار ، ولا يُغَيِّبه الليل ، ولا يُظْهره النهار .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الفاعلُ المختار ، والواحد القهار ، والعزیز الغفار ، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله السيد المختار ، بلغ الرسالة ، وادى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، ومحا الظلمة ، وجاهد في سبيل ربه طيلة حياته فلم يَقَرَّ له قرار ، اللهم صلِّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابه وعترته وآل بيته ، ومن دعا بدعوته واستن بسنته صلاة وسلامًا دائمين متلازمين بدوام الليل والنهار .

أما بعد :

فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير عبد الباسط حامد محمد ، والمشهور بين إخوانه بعبد الباسط هاشم :

إنه قد طلب منه جماعة من أولي الفضل والعقل أن أقوم بشرح لمتن المقدمة المُسمَّاة بـ : (الجزرية في فن التجويد) والتي ألفها إمامنا وأستاذنا محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري الدمشقي بلدًا - رضي الله تبارك وتعالى عنه - ، فلبيت طلبهم مع أني خاوي الوفاض ، بادي الإنفاض ، كاسد الصناعة ، قليل البضاعة ، ولولا اتهامي بكتمان العلم ما قَدِمْتُ على ذلك ، اتهامًا لعقلي الكليل وذهنِي الثقيل ، وبالله تعالى أستعين وعليه أتوكل ، وإليه أنيب .

فأقول وبالله التوفيق :

إن كلامي في هذا الشرح سيكون منصباً على أحكام القرآن مُلتفتاً فيه إلى كيفية التلاوة ، مُعرِّضاً عن الأحاجي النحوية ، والمشكلات البلاغية ، فلا أتعرض لاختلاف النحويين ، ولا لإعراب كلمة إلا إذا كانت تخدم التلاوة ، أو تبين حكماً من أحكامها ، فأقول وبالله التوفيق :

باب

في ذكر شيء من أحوال الناظم

رضي الله تبارك وتعالى عنه

هو الإمام العالم العامل العلامة : أبو الخير محمد شمس الدين بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، وبعضهم اقتصر على : محمد بن محمد بن محمد لكن الإمام النويري في شرحه للطيبة صرح بأنها أربعة محمدات ، والجزري.نسبة إلى جزيرة ابن عمر بديار بكر من أعمال سوريا ، ولد رضي الله تبارك وتعالى عنه بدمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمئة من الهجرة سمع الحديث من العالم الفاضل صلاح الدين محمد بن إبراهيم المقدسي بن عبد الله المقدسي الحنبلي ، ومن الشيخ ابن أميلة أبو حفص عمر بن زيد بن جعفر المراغي ، ومن المحب بن عبد الله ، وكلهم عن الفخر ابن البخاري ، ومن غيرهم كالقاضي زين الدين بن عبد الرحيم الإسنوي الشافعي ، وأيضاً سمع من ابن عسكر رضي الله عنهم أجمعين ، وابن عميرة وغيرهم .

واشتهر بعلمي القراءات والحديث حتى برع فيهما ، ومهر وفاق جميع أهل عصره ، وتفقه على الشيخ عماد الدين بن كثير صاحب التفسير ، وهو أول من أذن

له في الفتوى والتدريس ، وولي مشيخة الصالحية ببيت المقدس مدة ، وقدم القاهرة مرارًا وسمع من المُسندين بها ، وبنى بدمشق دارًا للقرآن فجزاه الله عنا خيرًا ، ثم ارتحل إلى بلاد الروم ومكث بها حتى دهمها المشركون فانطلق إلى بلاد فارس ، وتولى بها قضاء شيراز وغيرها ، وانتفع به أهل تلك الناحية في الحديث والقرآن ، ثم حج وقدم القاهرة ، وحج منها مرة أخرى ، وأقام بمكة أشهرًا ، ثم رحل إلى اليمن ثم عاد منها إلى مكة مرة أخرى ، فحج ثم قدم القاهرة في كل ذلك يُعَلِّم وينتفع به الناس في القرآن والحديث ، وله في سائر العلوم باع طويل حتى أتى سألت شيخي يومًا : ما العلم الذي لا يحسنه ابن الجزري ؟ . فقال : ما من علم إلا وأتقنه ابن الجزري .

وله تأليفات في القرآن تجويدًا ، ووقفًا وابتداءً ، وتفسيرًا ، وأسباب نزول ، وفي المصطلح ، وفي الحديث ، وفي الطب ، وفي الحساب ، وكل علم يخطر على البال لابن الجزري فيه نصيب .

هذه مقدمة وجيزة تعرّفنا فيها على شيء من أحوال الناظم - رضي الله تبارك وتعالى - عنه ، ومن شاء أن يستزيد فأمامه كتب الطبقات والتراجم التي تحدثت عن حياة الإمام وترجمت له - رضي الله تبارك وتعالى عنه - وهي كثيرة فليس مجالنا ، هذا يكفي لترجمة هذا العالم الفاضل والإمام الحبر قال :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

ابتدأ بـ (بِسْمِ اللَّهِ) لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو أجزم)⁽¹⁾ وفي رواية (فهو أوتر) وفي رواية أخرى (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله رب العالمين فهو أقطع)⁽²⁾

قال رضي الله تبارك وتعالى عنه :-

(يَقُولُ رَاجِي عَفْوِ رَبِّ سَامِعٍ) :

(عَفْوٍ) على أنها مضافة ، ولا ينفع (عَفْوٍ) إلا إذا عملنا اسم الفاعل ولا يعمل اسم الفاعل إلا منونًا أو معرفة ؛ كأن تقول (يقول راجٍ عَفْوٍ) أو تقول (يقول الراجي عَفْوٍ) فيما سوى ذلك إضافتها أفضل .

وقال : (عَفْوِ رَبِّ سَامِعٍ) كان المفترض أن يقول : (سميعًا) لكنه اكتفى من الصفة ببعضها حسب ما يلزمه ، ومعنى (سامع) أي يسمع رجائي ويحقق آمالي ويستجيب دعائي .

(مُحَمَّدُ بْنُ الْعَجَزِيِّ الشَّافِعِيِّ) :

أي الشافعي مذهبًا لأنه - رحمه الله - كان يتمذهب بمذهب الشافعي وإن كان فقيهاً بالمذاهب الأخر، فمثل ذلك لا يخفى عليه، وقد ذكرنا أنه كان عالماً

(1) ضعيف جدًا . رواه السبكي في طبقات الشافعية 6/1 ، والخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (402) ، وخرجه الألباني في إرواء الغليل 29/1 حديث (1) .

(2) ضعيف . رواه ابن حبان (1، 2) ، والخطيب في تاريخه (2700) ، والبيهقي في الشعب (4179) وفي الدعوات الكبير (1) ، والطبراني في الكبير (15527) ، وابن الأعرابي في معجمه (355) ، وعبد الرزاق في مصنفه (10208) ، وابن أبي شيبه في مصنفه (25227) ، والنسائي في الكبرى مرسلًا (9897، 9898) ، والدارقطني في سنته (755) ، وأبو داود في سنته (4203) ، وابن ماجه (1884) ، وخرجه الألباني في الإرواء 29/2 (2) .

موسوعياً رحمه الله .

قال الناظم :

(الْحَمْدُ لِلَّهِ) وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَمُصْطَفَاهُ

بدأ بالحمد لِمَا أشرنا إليه من الحديث الوارد ، وحتى يُبارك عمله ، ويكمل بالنجاح سعيه ، والصلاة من الله رحمت ورفع درجات ، ومن الملائكة استغفار ، ومن المؤمنين تضرع ودعاء .

وقال : (على نبيه) ولو قال على (رسوله) لكان أجود؛ لأن كل رسول نبي وليس العكس ، ولو جمع بين الصلاة والسلام لكان أجود لكراهة الصلاة دون السلام ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) الأحزاب - 33 .

ومعنى (ومصطفاه) أي : خيرته لتحمل رسالته ، قال تعالى :

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام - 124].

(مُحَمَّدٍ وَآلِهِ) :

وهم مؤمنو بني هاشم ومؤمنو بني عبد المطلب على أصح الأقوال ، وأصله (أهل) لتصغيره على (أهيل) قلبت الهاء همزة والهمزة ألفاً ، وقيل (أول) لتصغيره على (أويل) قلبت الواو ألفاً. لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولا يستعمل إلا في الأشراف والعقلاء .

وأما (وَصَحْبِهِ) فهو اسم جمع لصاحب عند سيبويه .

(والصحابي) في أصح الأقوال كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم [مسلياً]⁽¹⁾ ولو لحظة .

(1) زيادة ساقطة من التعريف (قسم التحقيق).

(وَمُقَرَّرِ الْقُرْآنِ) :

(المقرئ) هو الذي تعلم على الأشياخ أو الأسانيد المتصلة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عكس القارئ ، وياء الجمع حذف لالتقاء الساكنين .

(مَعَ مُحِبِّهِ) :

طلب أن يعم الصلاة ويعم السلام جميع قراء القرآن العاملين به وجميع محبي القرآن ، ومحبي قراء القرآن .

(وَبَعْدُ إِنَّ هَذِهِ مُقَدَّمَةٌ)

بكسر الدال

(فِيمَا عَلَى قَارِئِهِ أَنْ يَعْلَمَهُ)

غَيَّب الضمير ليدل على عظمة المضمرة عليه أي القرآن ، والمعنى هذه أرجوزة تجمع فيها ما يجب علمه على قارئ القرآن من أحكام التلاوة .

(إِذْ وَاجِبٌ عَلَيْهِمْ)

أي على القراء .

(مُحْتَمِّمٌ) تأكيد للوجوب .

(قَبْلَ الشُّرُوعِ) أي في القراءة .

(أَوَّلًا أَنْ يَعْلَمُوا)

أقول إن هذا الوجوب على من نقصت تلاوته نقصًا مغلًا بأحكام القرآن ، والنقص في التلاوة نوعان نقص يسمى : (اللحن الجلي) ، ونقص يسمى : (اللحن الخفي) :

فاللحن الجلي : كأن ينصب مرفوعًا أو يجز منصوبًا ، فهذا هو اللحن الجلي ،

فمثل هذا الصنف هو المعني بقوله : (إذ واجب عليهم محتم) .

أما أصحاب اللحن الخفي بأن ترك إخفاء أو ترك مدًا أو قَصْرَ لازمًا ، أو أظهر إدغامًا أو ترك إخفاء ، فإن مثل هذا يُرشد ولا يُتَحْتَم عليه الوجوب ، بل يسن له أن يتعلم التجويد ليكون من المهرة بالقرآن طلبًا للمنزلة العليا ، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (الماهر بالقرآن مع السفارة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)⁽¹⁾ ، ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قراءته فاسدة أو باطلة ، ومن هنا نعلم أن المعنيين بالوجوب المُحْتَم هم أصحاب اللحن الجلي لا أصحاب اللحن الخفي .

ثم قال :

..... أن يعلموا

مخارج الحروف والصفات ليلفظوا بأفصح اللغات

(المخارج) : جمع مخرج ، والمخرج للحرف هو المكان الذي يخرج منه الحرف كاللسان ، أو الشفتين ، أو الجوف ، أو الحلق .

ويمثل ذلك : بمكان الميلاد للإنسان فإن عرف أين ولد ؟ وما بلده ؟ .
فذلك بمنزلة المخرج للحرف ، ومادما قد عرفنا أين ولد ؟ وما بلده ؟ عرفنا صفته ، وكيفية معاملته ، وهل هو ضيق الأخلاق ؟ . أم هو رحب الصدر ؟ . أم هو سهل ، أم هو صعب ؟ وهكذا ... وهذا معنى المخارج والصفات .

وقوله :

(لِيَلْفِظُوا بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ)

أي إذا علموا كيفية المخارج وأعدادها ، وكيفية الصفات وأعدادها ، قامت

(1) متفق عليه . رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

الحروف مقامها ، وأخذت حقها ومستحقها ، فكان لفظه بأفصح اللغات ، وهي لغة العرب .

قال صلى الله عليه وسلم : (أَجِبُّ الْعَرَبَ لثَلَاثَ : لِأَنِّي عَرَبِي ، وَالْقُرْآنَ عَرَبِي ، وَلِسَانَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ عَرَبِي)⁽¹⁾ فأفصح اللغات أي اللغة العربية .

(مُحَرَّرِي) أي واجب عليهم أن يعلموا ما ذكر حال كونهم محرري أي : محققي .
(التَّجْوِيدَ وَالْمَوَاقِفَ) يعنى أن يعلموا مخارج الحروف وصفاتها ، والتجويد ، والوقف والابتداء .

سُئِلَ الإِمَامَ عَلِيَّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا) (المزمل : 4) فقال : هو معرفة الوقوف ، وتجويد الحروف .

وقوله : (والمواقف) يعنى مَحَالَّ الوقوف وَمَحَالَّ الابتداء .

(وما الذي رُسِّمَ في المصاحف) أي يعلموا علوم رسم المصحف ، كذا قرأناها (رُسِّمَ) وقرئت (ما الذي رُسِّمَ في المصاحف) .

(من كل مقطوع وموصول بها) ، أي يعلموا المقطوع والموصول .

(وتاءٍ أنثى لم تكن تُكْتَبُ بها) أي يعلموا أقسام التاءات في القرآن الكريم ، وهي تنقسم إلى أقسام سنذكرها فيما بعد إن شاء الله .

والتجويد لغةً : التحسين .

واصطلاحًا : إعطاء كل حرف حقه ومستحقه مخرجًا وصفةً .

وطريقه التَّلْقِي من أفواه الشيوخ ، قال تعالى (وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ

(1) موضوع . رواه الطبراني في الكبير (11296) ، والأوسط (5727) ، والخطيب في تاريخ دمشق (7676 ، 7244) والبيهقي في الشعب (1407 ، 1556) ، والحاكم في المستدرک (7072 ، 7073) ، وخرجه الألباني في الضعيفة (160) ، وفي ضعيف الجامع (173) .

حكيم عليهم) (النمل - 6) فقال : (تَلَقَّى) ولم يقل (تسمع) أو (تقرأ) فالرسول صلى الله عليه وسلم يتلقاه عن جبريل ، وجبريل يتلقاه عن اللوح المحفوظ ، واللوحة المحفوظ عن رب العزة جل وعلا .

ومعرفة الوقف والابتداء، والمرسوم في المصاحف من المقطوع والموصول، وتاء التأنيث، فإذا استكمل ذلك القارئ كان مجوداً حقاً .



المبحث الأول

مخارج الحروف

قال الناظم :

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرُ عَلَى الَّذِي يَخْتَارُهُ مَنْ اخْتَبَرَ

أي من اختبر ذلك من أهل المعرفة كالخليل بن أحمد⁽¹⁾، وستة عشر على قول سيبويه بإسقاط حروف الجوف، وأربعة عشر على قول الفراء بإسقاط ذلك، وجعل مخرج النون واللام والراء واحداً ويصير أنواع المخارج خمسة :

الجوف، والحلق، واللسان، والشفتين، والخيشوم، ويعمها الفم .

وإذا أردت معرفة مخرج الحرف : فسكنه وأدخل عليه همزة الوصل وأصغ

إليه، فحيث انقطع صوته كان مخرجه، هذا ضابط لجميع الحروف .

(فَالِيفُ الجَوْفِ) ، أي مخرج الألف اللينة المعتلة ، الجوف : وهو الخلاء

الداخل في الفم فلا حيز له محقق .

(وَأُخْتَاهَا) وهما الواو والياء الساكتان سكوناً معتلاً ، فإذا سكتنا سكوناً

أصلياً كان لهما حيز محقق ، والفرق بين المعتل والأصلي أن المعتل يجانسه ما قبله

فيكسر ما قبل الياء ويضم ما قبل الواو، فإن تحركتا أو سكتنا سكوناً أصلياً كان

لهما مخرج آخر كما سيأتي .

وقوله (وَهِيَ) - يعني الألف وأختها .

(حُرُوفٌ مَدٌّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي) أي تخرج من الخلاء في الفم وهو

(1) أي على سبعة عشر مخرجا كقول الخليل ومن وافقه .

الجوف ثم ينتهي إلى الهواء أي خارج الفم ، وسميت حروف المد واللين لأنها تخرج بامتداد ولين ، أي بغير كلفة ، وذلك لاتساع مخرجها .

(ثُمَّ لِأَقْصَى الْحَلْقِ) أي أبعد مما يلي الصدر (هَمْزٌ هَاءٌ).

(ثُمَّ لِبُؤْسَطِهِ فَعَيْنٌ حَاءٌ)

وقرئ لبؤسطه⁽¹⁾ .

(أَدْنَاهُ عَيْنٌ حَاوُّهَا) والأدنى أقرب الحلق .

فمخارج الحلق ثلاثة ، وحروفه ستة ، وقيل : سبعة على إدخال الألف من الحلق لأنها إذا بيست صارت همزة ، وإذا لانت فهي حرف مد ، وخروجها أصلاً من الحلق كذا قال الشاطبي⁽²⁾ وبعضهم ، وتسمى هذه الحروف حلقيه .

ثم لما فرغ من الحلق وحروفه أخذ في بيان مخارج اللسان وحروفه فقال :

(وَالْقَافُ أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقَ) أي فوق الحلق مما يلي الحنك الأعلى

فهذا مخرج القاف .

(ثُمَّ الْكَافُ أَسْفَلُ) أي أسفل من ذلك أي تحت القاف من الحنك

الأعلى ، ويسمى الحرفان هَوَيَّانٍ لأنها يخرجان من اللهاة مع أقصى اللسان ، واللهاة : هي اللحمية المشرفة على الحلق وجمعها (هُيٌّ وهَيَاتٌ ، وهَوَاتٌ)⁽³⁾ .

ثم قال (وَالْوَسْطُ) وقرئت (وَالْوَسْطُ)⁽⁴⁾ ، (فَعَجِيمُ الشَّيْنِ يَأُ) أي وسط

(1) لوسطه بفتح (السين) [قسم التحقيق بالدار] .

(2) قال الشاطبي :

ثلاث بأقصى الحلق واثان وسطه وحرفان منها أول الحلق جملا

ثم ذكر الشاطبي الحروف فقال : (أهاع حشا غاو خلا) .

(3) المصباح المنير 2/ 559 .

(4) والوسط بفتح الواو والسين .

اللسان مما يليه من وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم ، والشين ، والياء .

وأعني بالياء المتحركة أو الساكنة سكونًا صحيحًا ، وإلا فقد مضى مخرج الياء إذا كانت معتلة ، وقدم بعضهم الشين على الجيم ، وتسمى هذه الأحرف الثلاثة شجرية لخروجها من شجر الفم وهو منفتح بين اللحين .

(وَالضَّادُّ مِنْ حَافَتِهِ إِذْ وَلِيَا) الألف هنا للإطلاق .

(لاضْرَاسَ) نقل حركة الهمزة إلى اللام ليستقيم النظم ، والمعنى أن الضاد

مخرجها من حافتي اللسان ، والحافة من الجانب الأيمن أو الأيسر أو كليهما .

والكثرة الكاثرة ينطقون بالضاد من الحافة اليسرى ، وقليل من يجيدون

نطقها من الحافة اليمنى ، وأقل وأعسر من يجيدون نطقها من الحافتين ، وقد قيل

إن عمر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - كان ينطق الضاد من الحافتين ، وهي

أصعب الحروف نطقًا ، ولذا يستحب أن ينطق بها حسبما تيسر ، قال تعالى : (فاتقوا

الله ما استطعتم) [التغابن - 16] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا أفصح

من نطق بالضاد بيد أني قرشي) ⁽¹⁾ ، وفي رواية (بيد أني من قریش) .

وتنطع الكثير في هذا الحرف حتى جعلوه ظاءً ، فالبعض يقول :

(ولا الظالين) وإذا سأله قال : أتخرى الضاد ، وهو تغيير لمعاني القرآن أعاذنا

الله من ذلك ، وسيأتي قول الناظم رضي الله تبارك عنه :

وَالضَّادُ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجٍ مَيِّزٌ مِنَ الظَّاءِ

فإذا قلنا : (ولا الظالين) فأبي فرق بين الضاد والطاء ؟ وإذا قلنا (أنقظ

ظهرك) فأبي فرق بين الضاد والطاء ؟ وهذا كله من بدع القراء في هذا الزمان

أعاذنا الله من ذلك بمنه آمين .

(1) لا أصل له . المقاصد الحسنة للسخاوي (122) ، الفوائد المجموعة للشوكاني (1018) .

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم : (بَيِّنَدَ) أي من أجل أني من قريش ، وهم أفصح العرب أي فأنا أفصح العرب صلى الله عليه وسلم .

قال :

(وَاللَّامُ أَذْنَاهَا لِيُنْتَهَاهَا)

أي واللام من أدنى الحافة إلى منتهاها مما يلي الحنك الأعلى ، وذلك له حكمة؛ فإن (اللام) تأتي في القرآن الكريم على نوعين : نوع مغلظ ، ونوع مرقق ، فالمرقق من أدنى الحافة ، والمغلظ من منتهاها .

وقوله :

(وَالنُّونُ مِنْ طَرْفِهِ تَحْتُ اجْعَلُوا)

أي تحت اللام أي اجعلوا يا قراء تحت اللام مخرجها .

وقال :

(وَالرَّاءُ يُدَانِيهِ لِظَهْرِ أَذْخَلُوا)

(وَالرَّاءُ يُدَانِيهِ) أي يداني مخرج النون ومعنى يدانيه أي يقاربه .

و(أَذْخَلُوا) أي والراء أدخل إلى ظهر اللسان قليلاً ، وذلك لانحرافه إلى (اللام) ويقضي هذا بتقديم (الراء) على (النون) وهو أولى ، وذهب يحيى والفراء وقطرب والجزمي إلى توحيد مخرج الحروف الثلاثة ، والأولى ما ذكره الناظم على ما يظهر .

وتسمى هذه الأحرف ذلقية لخروجها من ذلق اللسان وهو طرفه .

وقوله :

(وَالطَّاءُ وَالذَّالُّ وَتَا مِنْهُ)

أي هذه الأحرف الثلاثة تخرج من طرف اللسان أيضًا ومن أصول عليا

الثنايا ، وتسمى الثلاثة نطعية لخروجها من نطع غار الحنك الأعلى وهو سقفه .

وقوله :

(وَالصَّفِيرُ مُسْتَكِنٌ)

أي حروف الصفير وهي : الصاد ، والزاي ، والسين .

وقوله :

(مُسْتَكِنٌ)

أي طرف اللسان مستكن بين الثنايا العليا والسفلى فلا هو إلى الثنايا العليا أقرب ، ولا إلى السفلى أقرب فهو بينها مستكن .

لذا قال :

(مِنْهُ وَمِنْ فَوْقِ الثَّنَايَا السُّفْلَى)

وتسمى هذه الحروف أسلية ، وذلك لخروجها من أسلة اللسان أي مستدق طرفه ، وسيأتي معنى تسميتها بالصفير في الكلام على الصفات إن شاء الله .

وقوله :

(وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا لِلْعُلْيَا)

يعنى مخرج الظاء ، والذال ، والتاء من طرف اللسان ملتصقاً بأطراف الثنايا العليا ، وتسمى هذه الأحرف الثلاثة : لثوية نسبة إلى اللثة وهي اللحم النابت حول الأسنان .

وقوله :

(مِنْ طَرَفَيْهِمَا)

أي من طرف اللسان وطرف الثنايا العليا .

ويتضح من ذلك أن مخارج اللسان عشرة ، وحروفه ثمانية عشر .

ثم أخذ في بيان مخارج الشفتين وحروفهما فقال :

(وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَةِ)

أي السفلى مع أطراف الثنايا العليا مخرج الفاء .

.....وَمِنْ بَطْنِ الشَّفَةِ فَأَلْفًا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْمُشْرِفَةِ

ونقل حركة الهمزة للساكن قبله ليتم النظم .

ثم قال :

(لِلشَّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ)

بانفتاحهما من الأول وانطباقهما في الآخرين .

والواو المعنية هي الساكنة سكونًا صحيحًا أو المتحركة ، وإلا فقد مضى بيان

مخرجها معتلة .

ثم قال (وَعُنَّةٌ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ) .



المبحث الثاني

صفات الحروف

للحروف صفات بها تتميز الحروف المشتركة بعضها عن بعض والصفة للحرف كالصفة للإنسان خَلْقًا وَخُلُقًا، فإذا علم خَلْقَهُ وَعِلْمَ مَنْشِئِهِ سَهْلَ التَّعَامُلِ مَعَهُ .

كذلك الحرف إذا علم مخرجه وَعُلِمَتِ صِفَاتُهُ سَهْلَ النُّطْقِ بِهِ ، فالمخرج للحرف كالميزان تعرف به كميته ، والصفة له كالناقد تعرف بها كميته .

وصفات الحروف سبعة عشر ؛ خمس لها أصداد فتلك عشرة ، وسبعة لا ضد لها ، وقد بيَّنها الناظم فقال :

صِفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِئِلٌ مُنْفَتِحٌ مُضْمَتَةٌ وَالضُّدُّ قُلٌّ

ومعنى (صفتها) المشهورة (جهر وريخو) بكسر الراء واستفال وانفتاح وإصبات .

(وَالضُّدُّ قُلٌّ) أي والضد فاعلم فالجهر ضده الهمس .

ولذا قال :

(مَهْمُومُهَا (فَحْتُهُ شَخْصٌ سَكَّتْ))

أي هذه الحروف العشرة هي حروف الهمس ، فيكون الباقي حروف الجهر .

ثم قال :

(شَدِيدُهَا لَفْظٌ (أَجِدُ قَطٍ بَكَّتْ))

فهذه الحروف الثمانية هي حروف الشدة فيكون الباقي حروف الرخاوة .

ثم قال :

(وَبَيِّنَ رِخْوِي وَالشَّدِيدِ (لِنَ عُمَرُ))

هذه الحروف الخمسة بين الرخاوة والشدة ، وهذه صفة لا ضد لها فتكون باقي الحروف إما رِخْوَةٌ وإما شديدة .

وقوله :

(وَسَبْعُ عُلُوٍ (خُصَّ ضَنْغُ قِظْ) حَصْرُ)

أي حصرها العلماء وجمعوها في هذه الأحرف فما سوى هذه الحروف السبعة حروف استفال .

وقوله :

(وَصَادُ ضَاذٌ طَاءٌ ظَاءٌ مُطَبَقَةٌ)

فما سوى هذه الحروف الأربعة حروف انفتاح .

(وَ (فَرَّ مِنْ لُبِّ) الْحُرُوفِ الْمُذْلَقَةِ)

أي وهذه الأحرف الستة حروف الإذلاق فما سواها حروف إصمات ، ومعنى (فر من لب) أي هرب الجاهل من العاقل .

ثم أخذ في بيان الصفات التي لا ضد لها فقال :

(صَفِيرُهَا صَاذٌ وَزَايٌ سَيْنُ)

هذه واحدة .

(قَلَقَلَةٌ (قُطْبُ جَدُّ))

تلك الثانية .

(..... وَاللَّيْنُ.....)

وَإِوَاءٌ وَيَاءٌ سَكَنًا وَأَنْفَتَحَا قَبْلَهُمَا.....)

يعنى واو وياء سُكَّنَا سَكُونًا صَحِيحًا وَقَبْلَهُمَا مَفْتُوح كَصَيْفٍ وَبَيْتٍ وَخَوْفٍ

فهذه ثلاثة.

وقوله :

(..... وَالْأَنْجِرَافُ صُحْحًا

فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ)

هذه صفة الانحراف وهي الصفة الرابعة في اللام والراء .

ثم قال :

(وَبِتَكْرِيرٍ جُعِلَ)

أي الراء اختص بصفة التكرير وهي الصفة الخامسة .

ثم قال :

(وَلِلتَّفَشِّيِ الشِّينِ)

وهو الصفة السادسة .

ثم قال :

(ضَادًّا اسْتُطِلَّ)

هكذا حفظناها وَقُرِئَتْ (اسْتُطِلَّ) أي أطلها أيها القارئ و(اسْتُطِلَّ) على

البناء، وتلك هي الصفة السابعة ، فتمت سبع عشرة صفة كما ذكرنا .

فائدة :

وهذه نبذة بينا فيها ما يتماثل من الحروف وما يتقارب وما يتجانس ، وبعضهم ذكر المتباعد ولكن أشياخي لم يذكروه ، ونبين فيها ألقاب الحروف كما ذكرها الخليل بن أحمد وهي عشرة ألقاب ، ونبين فيها معاني الصفات المتضادة ، وغير المتضادة ، ونذكر ما لكل حرف مخرجاً وصفةً حتى تتم الفائدة إن شاء الله

فنقول وبالله التوفيق :

أما المتماثل فما اتفق مخرجاً وصفة وذاتاً ك: (الباء مع الباء ، والميم مع الميم ،
والتاء مع التاء ، واللام مع اللام) ، وهلم جرا .

وأما المتجانس فعدة حروفه إحدى وعشرون حرفاً :

أولاً وثانياً : الهمزة والهاء ، فإذا جاءت الهمزة مع أي حرف من حروف
الحلق غير الهاء فهي متقاربة لا متجانسة .

الثالث والرابع : العين والحاء ، فإذا جاءت إحداهما مع غير أختها فهي
متقاربة .

الخامس والسادس : الغين والحاء ، فإذا جاءت إحداهما مع غير أختها فهي
متقاربة .

السابع والثامن والتاسع : الباء والميم والواو ولا تقارب في هذه الثلاثة البتة
إلا في الفاء

العاشر والحادي عشر والثاني عشر : الصاد والزاي والسين أي حروف
الصفير فإذا جاء حرف منها مع غير أخيه فهو متقارب إلا حروف الحلق
والشفتين .

الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر : الطاء والذال والتاء إذا جاء
حرف منها مع غير أخيه من حروف اللسان فهو متقارب .

السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر : التاء والطاء والذال إذا جاء
[حرف منها]⁽¹⁾ مع أي حرف من حروف اللسان غير أخيه فهو متقارب .

(1) زيادة يقتضيها السياق. (قسم التحقيق).

التاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين : الجيم والشين والياء إذا جاء حرف منها مع غير أخيه من حروف اللسان فهو متقارب . هذا هو المتجانس .

وقد علمت المتماثل : إذا سكن الأول وتحرك الثاني فهو صغير ، وإذا تحركا معًا فهو كبير ، وإذا تحرك الأول وسكن الثاني مثل قوله : (فإن زلّتم)⁽¹⁾ فهو مطلق .

إن كان مظهرًا فمظهر ، وإن كان مدغمًا فمدغم ، تقول إدغام متقاربين صغير ، أو إدغام متجانسين صغير ، أو إظهار متقاربين صغير ، أو إظهار متقاربين كبير أو مطلق ، والمطلق لا يأتي فيه إدغام أبدًا .

وقد لقب الخليل بن أحمد الحروف بألقاب عشرة وهي :

أولًا وثانيًا : جوفية هوائية وهي حروف العلة والمد .

ثالثًا ورابعًا : حلقيه وهوية وهي حروف الحلق والقاف والكاف .

خامسًا : شجرية

سادسًا وسابعًا : ذلقية ، ونطعية

ثامنًا وتاسعًا : أسلية ، ولثوية

عاشرًا : شفوية

وقد بينها الشيخ السمنودي في لآلئ البيان فقال :

وَأَحْرَفُ الْمَدِّ إِلَى الْجَوْفِ انْتَمَتْ وَهَكَذَا إِلَى الْهَوَاءِ نُسِبَتْ

وَأَحْرَفُ الْحَلْقِ أَتَتْ حَلْقِيَّةً وَالْقَافُ وَالْكَافُ مَعًا لَهْوِيَّةٌ

وَالْجِيمُ وَالشَّيْنُ وَيَاءٌ لَقِبَتْ مَعَ ضَادِّهَا شَجْرِيَّةٌ كَمَا ثَبَّتْ

(1) وبيان المثل أن لفظ زلتم اللام الأولى فيها مفتوحة ، والثانية ساكنة وزلتم مثال للمطلق .

وَاللَّامُ وَالنُّونُ وَرَا ذَلْقِيَّةَ وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا نَطْعِيَّةَ
 وَأَحْرَفُ الصَّفِيرِ قُلْ أَسْلِيَّةَ وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا لِثْوِيَّةَ
 وَالْفَا وَمِيمٌ بَا وَوَاؤُ سُمِّيَتْ شَفْوِيَّةَ فَتِلْكَ عَشْرَةٌ أَتَتْ

وإنما قلنا إن الضاد شجرية لأنها تخرج من حافتي اللسان مع الأضراس فهي مفرعة ، وقد تقدم في المخارج بيان ذلك كله .

ومعنى الذلقية : نسبة إلى ذلقة اللسان ، وهو منتهى طرفه ، والشفوية نسبة إلى الشفتين ، والله أعلم .

وهذا بيان معاني الصفات السبع عشرة فنقول وبالله التوفيق :

أولاً : الهمس : وهو لغةٌ : الخفاء ، واصطلاحاً : جريان النفس عند النطق بالحرف لضعف مخرجه .

ثانياً : الجهر : وهو ضد الهمس ومعناه لغةٌ : الظهور والإعلان ، واصطلاحاً : جريان النفس عند النطق بالحرف لقوة مخرجه .

ثالثاً : الشدة : وهي ضد الرخاوة ومعناها لغةٌ : القوة ، واصطلاحاً : انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف لتتام الاعتماد على قوة المخرج .

رابعاً : التوسط : أعني بين الرخاوة والشدة ومعناه لغةٌ : الاعتدال .

واصطلاحاً : اعتدال النفس والصوت عند النطق بالحرف .

خامساً : الرخاوة : وهي ضد الشدة والوسط ومعناها لغةٌ : اللين .

واصطلاحاً : جريان الصوت والنفس عند النطق بالحرف لضعف مخرجه .

سادساً : الاستعلاء : وهو ضد الاستفال ومعناه لغةٌ : العلو والارتفاع .

واصطلاحاً ارتفاع جزء كبير من اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروفه .

سابعًا : الاستفال : وهو ضد الاستعلاء ومعناه لغةً : الانخفاض ،

واصطلاحًا : انخفاض اللسان إلى قاعة الفم عند النطق بأكثر حروفه .

ثامنًا : الإطباق : وهو ضد الانفتاح ومعناه لغةً الإلصاق ، واصطلاحًا إطباق

اللسان على الحنك الأعلى عند النطق بحروفه بحيث ينحصر الصوت بينهما ، أعني بين اللسان والحنك الأعلى .

تاسعًا : الانفتاح : وهو ضد الإطباق ومعناه لغةً الافتراق ، واصطلاحًا تجافي

اللسان عن الحنك الأعلى ليخرج الريح مع النطق ببعض الحروف .

عاشرًا : الإذلاق : وهو ضد الإصمات ومعناه لغةً : حِدَّة اللسان وبلاغته

وطلاقتة ، واصطلاحًا : سرعة النطق بالحرف وسهولة خروجه وطلاقتة وخروجه من ذلق اللسان أي من طرفه أو من الشفتين أو من إحداهما .

الحادي عشر : الإصمات : وهو ضد الإذلاق ومعناه لغةً : المنع يقال صمت

عن الكلام أي منع نفسه أن يتكلم ، واصطلاحًا : ثقل الحرف وشدة خروجه لبعده عن ذلق اللسان أي عن طرف اللسان .

وهذا بيان الصفات السبع التي لا ضد لها وبعضهم أوصلها إلى تسع صفات

وسنذكر بيانها جميعًا فنقول :

أولًا : الصفير ، وهو لغةً : صوت يشبه صفير الطائر أي لغته عند النطق

بحروفه ، واصطلاحًا : صوت زائد يخرج من بين الثنايا وطرف اللسان .

ثانيًا : القلقلّة ، ومعناها لغةً : الاضطراب والرَّجْرَجَة ،

واصطلاحًا : اضطراب الصوت عند النطق بالحرف حتى يسمع له نبرة قوية .

ثالثًا : اللين ، معناه لغةً : السهولة ، واصطلاحًا : إخراج الحرف سهلاً دون

كلفة على اللسان .

رابعاً : الانحراف ، ومعناه لغةً : الميل والعدول عن الجادة ، واصطلاحاً : الميل بالحرف بعد خروجه من مخرجه عند النطق حتى يُحْيَل للسامع أنه اتصل بمخرج آخر .

خامساً : التكرير ، ومعناه لغةً : الإعادة ، واصطلاحاً : ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف .

سادساً : التفشي ، ومعناه لغةً : الانتشار والاتساع ، واصطلاحاً : انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف .

سابعاً : الاستطالة ، ومعناها لغةً : الامتداد ، واصطلاحاً : إطالة الصوت مما يلي إحدى حافتي اللسان إلى آخرها عند النطق بالحرف .

ثامناً : الخفاء ، وهو لغةً : الاستتار ، واصطلاحاً : خفاء صوت الحرف عند النطق به .

تاسعاً : الغنة ، ومعناها لغةً : الضمة ، واصطلاحاً : صوت لطيف يخرج من الخيشوم كأنه غزالة ضاع وليدها .

وقاماً للفائدة هذه ترتيب الحروف على المخارج أولاً فأولاً ، فنقول :-

الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والحاء ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والشين ، والياء ، والضاد ، واللام ، والنون ، والراء ، والطاء ، والذال ، والتاء ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والصاد ، والسين ، والزاي ، والفاء ، والواو ، والباء ، والميم ، والغنة .

وهذا بيان كل حرف مخرجاً وصفةً فنقول وبالله التوفيق :

الهمزة : مخرجها من أقصى الحلق ، صفاتها : جهرية ، شديدة ، مستفلة ، منفتحة ، ومصمتة .

والباء : مخرجها من الشفتين ، صفاتها : جهرية ، شديدة ، منفتحة ، مستفلة ، مذلة ، مقلقة .

التاء : مخرجها من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، صفاتها : همسية ، شديدة منفتحة ، مستفلة ، مصمتة .

الثاء : مخرجها من طرف اللسان بمساعدة الثنايا العليا مع بروز لطرف اللسان عند النطق بها ، صفاتها : همسية ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة .

الجيم : مخرجها من وسط اللسان مع ارتفاع قليل إلى سقف الحنك الأعلى ، صفاتها : جهرية ، شديدة ، منفتحة ، مصمتة ، مقلقة .

الحاء : مخرجها من وسط الحلق ، صفاتها :

همسية ، رخوية ، منفتحة ، مستفلة ، مصمتة .

الخاء : مخرجها من أدنى الحلق ، صفاتها :

همسية ، مستعلية ، رخوة ، منفتحة ، مصمتة .

الذال : مخرجها طرف اللسان بمساعدة الثنايا العليا صفاتها : جهرية ، شديدة ، منفتحة ، مصمتة ، مقلقة ، مستفلة .

الذال : كالثاء مخرجاً ونطقاً ، وصفاتها : جهرية ، رخوة ، منفتحة ، مستفلة ، مصمتة .

الراء : مخرجها من طرف اللسان إلى الظهر قليلاً ، صفاتها : جهرية ، متوسطة ، مستفلة ، منفتحة ، مذلة ، مكررة ، منحرفة .

الزاي : مخرجها من طرف اللسان مستكناً بين الثنايا العليا والسفلى ، صفاتها : جهرية ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، صفيرية .

السين : كالزاي مخرجًا ونطقًا ، صفاتها : همسية ، رخوة ، مستفلة ، مفتحة ، مصمتة ، صفيرية .

الشين : مخرجها من وسط اللسان مع ارتفاع قليل إلى الحنك الأعلى ، صفاتها :

همسية ، مستفلة ، رخوة ، مفتحة ، مصمتة ، متفشية .

الصاد : كالزاي والسين نطقًا ومخرجًا ، صفاتها : همسية ، رخوة ، مستعلية ، مطبقة ، مصمتة ، صفيرية .

الضاد : مخرجها من حافتي اللسان إلى ما يلي الأضراس من أيسر أو يمينها أو من كليهما حسبما تيسر ، صفاتها : جهرية ، رخوة ، مستعلية ، مستطيلة ، مطبقة ، مصمتة .

الطاء : مخرجها من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ، صفاتها : جهرية ، شديدة ، مستعلية ، مطبقة ، مصمتة ، مقلقلة .

الظاء : كالطاء والزاي مخرجًا ونطقًا ، صفاتها :

جهرية ، رخوة ، مستعلية ، مطبقة ، مصمتة .

العين : مخرجها من وسط الحلق ،

صفاتها : جهرية ، متوسطة ، مستفلة ، مفتحة ، مصمتة .

الغين : مخرجها من أدنى الحلق كالحاء ،

صفاتها : جهرية ، رخوة ، مستعلية ، مفتحة ، مصمتة .

الفاء : مخرجها من بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا ،

صفاتها : همسية ، رخوة ، مستفلة ، مفتحة ، مذلقة .

القاف : مخرجها من أقصى اللسان بمساعدة اللهاة ، صفاتها : جهرية ، شديدة ، مستعلية ، منفتحة ، مصمتة ، مقلقلة .

الكاف : مخرجها بعد القاف بقليل ، صفاتها :

همسية ، شديدة ، مستفلة ، مصمتة ، منفتحة .

اللام : مخرجها من حافة اللسان أدناها إلى متنهاها ،

صفاتها : جهرية ، متوسطة ، مستفلة ، منفتحة ، مدلقة ، منحرفة .

الميم : مخرجها من الشفتين ، صفاتها : جهرية ، متوسطة ، مستفلة ، منفتحة ، مدلقة .

النون : مخرجها من طرف اللسان بمساعدة أصول الثنايا العليا ، صفاتها : جهرية ، متوسطة ، منفتحة ، مستفلة ، مدلقة .

الهاء : مخرجها من أقصى الحلق ، صفاتها : همسية ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة .

الواو : مخرجها من الشفتين ، صفاتها :

جهرية ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، لينة .

الياء : كالشين والجيم مخرجًا ونطقًا ، صفاتها : جهرية ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة ، لينة .

فهذا بيان مخرج كل حرف وصفته والله تعالى أعلم .



باب التجويد

قال الناظم :

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لِإِثْمٍ مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمٌ

(و(حتم) أي واجب و(لازم) تأكيد لهذا الحتم أو حتم تأكيد لللازم .

وقد سبق أن قلنا إن هذه الحتمية على من فسدت قراءته لذا فقد نسبه إلى

الإثم فقال : (مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ الْقُرْآنَ آثِمٌ).

وقوله :

(لَأَنَّهُ بِهِ إِلَهُ أَنْزَلَ)

أي أن الله تعالى أنزل القرآن مجوداً مرتلاً ولذا قال لنبيه : (فإذا قرأناه فاتبع

قرآنه) (القيامة - 18) ولم يقل فاتبع قراءته ، وقال (ولا تعجل بالقرآن) (طه -

114) ، ولم يقل : ولا تعجل بالقراءة ، وقال : (وإنك لتلقى القرآن) (النمل - 6) ،

فالقرآن إذا نزل من عند الله تعالى مجوداً محكماً مرتلاً وهكذا منه إلينا وصلوا .

فمن قرأ القرآن قراءة مخللة بالمعنى أو الإعراب فهو آثم وصلاته باطلة قال

تعالى : (ورتل القرآن ترتيلاً) (المزمل - 4) أي ائت به على تودة مبينة حروفه ،

تامة وقوفه ، وأكد المصدر تعظيماً لشأنه وترغيباً في ثوابه وأي قارئ ترك ذلك

دخل في حيز الخبر : (رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه)⁽¹⁾ .

قال الناظم :

(وَهُوَ أَيْضًا حِلْيَةُ التَّلَاوَةِ)

أي التجويد .

(1) من كلام بعض السلف الصالح .

(وَزَيْنَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ)

والفرق بين الثلاثة :

أن التلاوة : قراءة القرآن متتابعًا كالأوراد ، والأسباع ، والدراسة .

والأداء : هو أخذ على الشيوخ .

والقراءة : تطلق عليها فهي أعم منهما .

ومراتب التجويد ثلاثة : ترتيل ، وتدوير ، وحدر :

فالترتيل : هو التأي بالتلاوة كما نسمعه في الإذاعات والحفلات .

والتدوير : هو ما نسميه اصطلاحًا بيننا بالمرتل .

والحدر : أسرع منه بقليل .

وهناك مرتبة رابعة وهي الهذرمة :

والقراءة بها محرمة إلا في النفس للمذاكرة خوف النسيان .

قال الناظم :

(وهو) أي التجويد

(إِعْطَاءُ الْحُرُوفِ حَقَّهَا) بتوفية صفاتها وإخراجها

وقوله :

(وَرَدُّ كُلِّ وَاحِدٍ لِأَصْلِهِ) أي مخرجه .

وقوله :

(وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ) :

أي إن تلفظت بمثل الحرف السابق فاللاحق مثله فإن كان الأول مرققًا

رققت الثاني أو مفخمًا فخمت الثاني لتكون القراءة على نسق واحد .

وقوله :

(مُكَمَّلًا مِنْ غَيْرِ مَا تَكَلَّفِ)

أي لا تنطع في القراءة ولا تقعر ولذا قال :

(بِاللُّطْفِ فِي النُّطْقِ بِلاَ تَعَسْفِ)

فليحترز الترتيل عن التمطيط ، وفي الحذر عن الإدماج ، إذ القراءة كما قال أشياخنا كالبياض إن قل صار سُمرَة وإن زاد صار بَرَصًا ، قال صلى الله عليه وسلم : (اقرأوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر)⁽¹⁾ ، ويعنى بذلك الحبيب صلى الله عليه وسلم : التعالي في القراءة ، والتنطع وزيادة المدود ، وإخضاع القرآن للموسيقى ، فإذا كانت الموسيقى هي الخاضعة للقرآن فلا بأس لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)⁽²⁾ ، وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على باب أبي موسى الأشعري مرة ، فلما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح قال : (يا أبا موسى لقد وقفت على بابك أستمع إلى قراءتك وحسن صوتك لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود) ، فقال أبو موسى : (بأبي أنت وأمي يا رسول الله لو علمت بوقوفك لحبرته لك تحبيرًا)⁽³⁾ أي لحسنت صوتي أحسن ، فدل على أن الصوت الجميل والموسيقى السمحة الطيبة التي لا تمجحف بالقرآن مستحبة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإنه سيجيء أقوام من بعدي يرجعون بالقرآن ترجيع

(1) ضعيف أخرجه الطبراني في الأوسط (7430) ، والبيهقي في الشعب (2541) .

و الألباني في ضعيف الجامع قال بضعفه 1067 .

(2) رواه البخاري

(3) متفق عليه

الرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم⁽¹⁾ أعاذنا الله من ذلك بمنه إن شاء الله .

والفيصل في ذلك : أن القارئ إذا كان على علم بالموسيقى وتعمد القراءة بمقام ما من مقامات الموسيقى ؛ فإن كان متعمداً لذلك مع المحافظة على القرآن كره له ذلك تنزيهاً ، وإن تجاوز في التلاوة ، ومطط ، وزاد في المدود حرم ذلك ودخل في دائرة من يلعنه القرآن والعياذ بالله .

والمراد بالذين لا يجاوز حناجرهم من لا يعملون به أو يتدبرونه قال تعالى :
﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .
قال الناظم :

(وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ)

أي التجويد فرق .

(إِلَّا رِيَاضَةً أَمْرِي بِفَكِّهِ)

يعني بين صحة القراءة وعدمها رياضة الفم .

وكل ما مضى حتى الآن إنما هو بيان لمخارج الحروف وصفاتها وفضل التجويد وثوابه .

وسبق أن نبهت في أول كلامي في هذا الشرح أني أعول على صحة التلاوة وأحكامها ويلزم من ذلك ذكر ما لم يذكره الإمام ابن الجزري فأقول وبالله التوفيق :

(1) ضعيف . سبق تحريجه .

المبحث الأول

في الاستعاذة وأحكامها

وأتكلم :

أولاً : في حكمها ، ثانياً : في صيغها ، ثالثاً : في شروط الجهر بها ، رابعاً : في وجوهها مع البسمة والمبدوء به ، وتسمى بأوجه الاستفتاح ، خامساً : في كيفية النطق بها ، فأقول وبالله التوفيق :

أما حكمها :

فالمتفق عليه أنها مندوبة ، وقال فقهاء الظاهرية وعلماءهم : أنها واجبة لقول الله تبارك وتعالى في سورة النحل : (فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) (النحل:98) جعلوا الأمر للوجوب .

قلنا : لو كانت واجبة لكتبت في المصحف ولو مرة، ولم يكن ذلك فدل على أن الأمر للجواز والاستحباب .

وقال الإمام النخعي : بحسب الإنسان أن يتعوذ في عمره مرة .

قلت : يجوز ذلك بالنسبة لهم ، أما بالنسبة لنا فلا بد من التعوذ في كل لحظة ، وقد أوصاني أشياخي أن أتعوذ في أول القراءة وبعد انتهاء القراءة ؛ أما في أول القراءة فلتلا يُلبس الشيطان عليّ القراءة ، وأما بعد القراءة فلتلا أغتر بحسن العمل وذلك من الشرك الخفي ، وإذا كان الشيطان يوسوس للأنبياء والرسل فلم لا نتحرز منه دائماً وأبداً قال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) (الحج 52) إذا فالشيطان لا يترك نبياً ولا ولياً ولا رسولاً ولا صديقاً فيستحب دوام التعوذ في كل حال .

وأما صيغها :

فأفضلها : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) فإن زدت تنزيهاً لربك مما صح في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن قلت : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم) ، أو قلت : (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) ، أو قلت : (أعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) جاز ذلك كله إن شاء الله مادام المصدر في هذا التنزيه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة ، قال الإمام ابن الجزري في طيبته :

وقل أعوذ إن أردت تقرا كالنحل جهراً لجميع القرا
وإن تغير أو تزد لفظاً فلا تعد الذي قد صح مما نقل

وقال الإمام الشاطبي :

إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ جِهَارًا مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللَّهِ مُسَجَّلًا
عَلَى مَا آتَى فِي النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَرِدْ لِرَبِّكَ تَنْزِيهَا فَلَسْتَ مُجْهَلًا
وَقَدْ ذَكَرُوا لَفْظَ الرَّسُولِ فَلَمْ يَزِدْ وَلَوْ صَحَّ هَذَا النَّقْلُ لَمْ يُبْقِ مُجْمَلًا

يريد لو صحت الصيغة التي نزهت بها ربك تبارك وتعالى من سنة رسول الله لم يبق مجملًا ولا مفصلًا في الشاء والمديح ، والتسيح والتقدیس إلا ذكرته ، ودعوى أن ذلك شاذ لا يقوم عليها دليل ؛ لأن الشاذ هو قراءة الآية من القرآن بقراءة غير متواترة ولا صحيحة ، والتعوذ ليس من القرآن بحال والله أعلم .

والسنة في التعوذ الجهر بشرط أربع :

أولاً : بدء القراءة أو لدرس .

ثانيًا : أن تكون القراءة كلها أو الدرس كله جهري ، لا يجهر ببعضه ولا يسر

ببعضه .

ثالثاً : حضور من يسمع الدرس أو القراءة .

رابعاً : جوازه - أي الجهر - في الناقله لا في الفريضة .

أما ما سوى ذلك فسرّاً .

وأوجه التعوذ والبسملة والمبدوء به أربع :

أولاً : قطع الجميع كأن تقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله

الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين) كل بنفس .

ثانياً : قطع الأول ، ووصل الثاني بالثالث وذكرها (أعوذ بالله من الشيطان

الرجيم . بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين) فالأول بنفس والثاني

والثالث بنفس .

ثالثاً : وصل الأول بالثاني ، وقطع الثالث وذكرها الأول والثاني بنفس ،

والثالث من نفس آخر تقول (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن

الرحيم . الحمد لله رب العالمين)

رابعاً : وصل الجميع في نفس وذكرها في نفس واحد ويسمى وصل الجميع

وفي حكمها وأوجه الاستفتاح وشروط الجهر قال الإمام خلف الحسيني في

إتحافه :

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعد وبالجهر عند الكل في الكل مسجلاً

بشرط استماع وابتداء دراسة ولا مخفياً أوفي الصلاة ففصلاً

ووقف عليه ثم وصل بأربع لهم واستعد ندباً أو اوجب ووهلاً

وقوله : (إذا ما أردت الدهر) أي إذا أردت القراءة طول دهرك وقوله (أو في

الصلاة ففصلاً) أي اجهر بالتعوذ في الناقله دون الفريضة وقوله (أو اوجب

ووهلاً) يريد أن الحكم بوجوبها ضعيف والوهن هو الضعف .

فقد سألت شيخي يوماً: أما قال أحد من العلماء قولاً في كيفية النطق بالتعوذ؟
فقال: سمعت الإمام المتولي يقول:

ورقق الهمزة من أعوذ وعيّن العينَ فذاً مجذوذ
وشنّشّن الشين من الشيطان وفخم الطاء أخا العرفان

هذا وتستحب الاستعاذة عند أي عمل، وعند لبس الثوب، ودخول الحمام،
ودخول المسجد، وقرب الأهل كل ذلك يستحب فيه التعوذ والله تعالى أعلم.



المبحث الثاني

في أحكام البسمة

نتكلم :

أولاً : على أحكامها ، ثانياً : على وجوها ما بين السورتين ، ثالثاً : كلمة في التنكيس وأحواله ، رابعاً : في حكم ما بين آخر الأنفال والتوبة فنقول وبالله التوفيق :

البسمة فيها أحكام :

الوجوب والجواز والحرمه والكراهة :

أما الوجوب فهي واجبة عند من روايته البسمة في أول كل سورة قولاً واحداً .

قال الشاطبي : (ولابد منها في ابتدائك سورة)

وقال ابن الجزري في الطيبة : (وفي ابتدا السورة كُـلُّ بسملا)

وأما الجواز : فتجوز في أثناء السور من آيات وأربع أو أعشار .

قال الشاطبي : (وفي الأجزاء خير من تلا).

وقال ابن الجزري : (ووسطاً خير)

وأما حرمتها : فتحرم في أول براءة لنزول السورة بالسيف

قال الإمام الشاطبي :

ومهما تصلها أو بدأت براءة لتزليلها بالسيف لست مبسملا

وقال ابن الجزري :

وفي ابتدا السورة كل بسملا ————— براءة

وتحرم أيضاً إن وصلتها بآخر سورة ووقفت عليها كأن قلت : (واتقوا الله

لعلكم تفلحون بسم الله الرحمن الرحيم .) فهذا حرام لأنك نقلت البسمة إلى آخر السورة مع أنها من أول التي تليها .

قال ابن الجزري :

مهما وصلها مع أواخر السور فلا تقف وغيره لا يجتجر

وقال الشاطبي :

ومهما وصلها مع أواخر سورة فلا تقفن الدهر فيها فثقل

أي إياك طول دهرك أن تصل البسمة بأخر سورة وتقف فتكون سمجًا ثقيلًا .

وأما الكراهة : فوصل البسمة بما ينافي معناها ، كأن تقول (بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا) (محمد: 1) أو تقول (فهل يهلك إلا القوم الفاسقون بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا) (محمد: 1) أو تقول (بسم الله الرحمن الرحيم ويل) أو (بسم الله الرحمن الرحيم نمتعهم قليلا) وما إلى ذلك ، فلا توصل البسمة بما ينافيها .
وأما وجوه ما بين السورتين فثلاثة :

أولا : قطع الجميع كأن تقول :

(فانصرنا على القوم الكافرين . بسم الله الرحمن الرحيم . ألم) كلُّ بنفس .

ثانياً : قطع الأول ، ووصل الثاني بالثالث كأن تقول (فانصرنا على القوم الكافرين) (البقرة 286) . وتتنفس (بسم الله الرحمن الرحيم ألم) بنفس .

ثالثاً : وصل الجميع بشرط أن يكون المنتهى والمبتدأ به لائقاً بالبسمة حالاً ومقاماً وذكرًا كأن تقول : (فانصرنا على القوم الكافرين بسم الله الرحمن الرحيم ألم) . والسنة المتبعة أن رسول الله ﷺ كان يختار قطع الجميع في التعوذ والبسمة معاً .

أما وصل الأول بالثاني والوقف عليه فهو ممنوع كما تقدم .

كلمة في أحكام التنكيس :

وليس في التحتي تنكيس فلا يضر وصل آخر البقرة بأول مريم .

والتنكيس أربعة أنواع :

أولا : مكروه كراهة تنزيهية وهو وصل السورة بالتالي فوقها ، والكراهة

التنزيهية هي ما يسميه الفقهاء بخلاف الأولى .

وإن نقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالنساء ثم البقرة ثم بآل

عمران فهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم أو ليدل على أن ذلك لا وزر

فيه⁽¹⁾ .

والنوع الثاني : هو المكروه كراهة تحريمية وهو تلاوة آيات متفرقات آية من

هنا وآية من هنا وآية من هنا . كأن يقول : (إن الله اصطفى آدم ونوحًا وآل إبراهيم

وآل عمران على العالمين) (آل عمران 33) ، (كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (آل عمران 110) ،

(وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) (آل عمران 133) ، (واذكر في الكتاب مريم

....) (مريم 16) .. وهكذا زعمًا أنه يتلو قرآنًا ، فهذا مكروه كراهة تحريمية إلا إن

كان في مجلس علم لزم منه سرد آيات لبيان موضوع درس فمثل هذا يتجاوز عنه

إن شاء الله .

النوع الثالث : وهو الحرام وهو تلاوة الآيات منكوسة كأن يتلو آية ثم التي

قبلها ثم التي قبلها ثم التي قبلها ، مثال ذلك أن يقول : (ولقد خلقنا الإنسان من

(1) كانت سورة النساء قبل سورة آل عمران في الترتيب ثم في العرصة الأخيرة رتب القرآن على ما هو موجود عليه حاليا

فالرسول على هذا القول قرأ القرآن مرتبا من غير تنكيس .

سلالة من طين) (المؤمنون 12) ، (الذين يرثون الفردس هم فيها خالدون) (المؤمنون 11) ، (أولئك هم الوارثون) (المؤمنون 10) والعياذ بالله من ذلك فهذا حرام مطلقاً .

النوع الرابع: هو الكفر بعينه وهو أن يجعل أول الآية آخرها ، وآخرها أولها فذلك كفر والعياذ بالله إن تعمده .

هذا ما قاله العلماء في التنكيس .

وبين الأنفال والتوبة ثلاثة أوجه :

أولاً : الوقف .

ثانياً : الوصل .

ثالثاً : السكت .

فالوقف : أن يقول : (إن الله بكل شيء عليم) (الأنفال 75) .

(براءة من الله ورسوله) (براءة 1) متنفساً بينهما .

والوصل : أن يقول : (إن الله بكل شيء عليم براءة من الله ورسوله) .

والسكت : أن يسكت على اسمه (عليم) بأي وجه من وجوه العارض الآتية

بلا تنفس مقدار حركتين مستأنفاً (براءة) .

قال الإمام الحسيني في إتحافه :

وللكل قف صل في عليم براءة أو اسكن وبين الناس والحمد بسملا

ومعنى قوله : (وبين الناس والحمد بسملا)

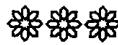
أن الذي يقرأ بقراءة أو رواية ليس فيها التسمية بين السورتين يجب عليه أن

يبسمل ما بين آخر الناس وأول الفاتحة لأنها ختمة جديدة .

ويجب على القارئ أن يكون حصيماً ذا إحساس راق ، وقد بيّنا أن البسملة تستحب في أثناء السور فيجوز للقارئ أن يتعوذ دون أن يبسم مادام لا ينوي قراءة سورة من أولها فيقول : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وسيق الذين اتقوا ربهم) (الزمر: 73) وهكذا في أي سورة مادام لا ينوي قراءتها من أولها ، وعليه فوصل التعوذ بما بعده في نفس واحد جائز إلا إن أخل بالمعنى كأن يقول : (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل هو القادر) (الأنعام 65) أو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إليه يرد علم الساعة) (فصلت 47) ومثل ذلك كثير وهو حرام ، فليحترز القارئ من ذلك كله .

هذا ما أحاط به عقل الفقير في الكلام على البسملة والله تعالى أعلم .

ولم يذكر إمامنا هذا الكلام في المقدمة فأردت ذكره كما أريد أن يكون شرحي هذا إن شاء الله يُسْتَعْنَى به عن كل ما سواه ولا يَسْتَعْنَى عنه طالب ؛ لذا أرتب الأحكام كما تعلمتها من أشياخي بغض النظر عن التقديم والتأخير في المقدمة وعلى هذا سأذكر ما ذكره شيخنا في المقدمة وما لم يذكره أيضاً .



المبحث الثالث

في أحكام النون الساكنة والتنوين

وقد ذكره شيخنا ابن الجزري في المقدمة وسأعرض له بعد قليل لكن ينبغي قبل أن نتعرض لأحكام النون الساكنة والتنوين أن نعرفهما .
ما التنوين ؟ . وما النون الساكنة ؟ .

أما التنوين : فهو حركة تلحق بآخر الأسماء يثبت وصلًا لا خطأ ولا وقفًا . وعرفه بعض الشيوخ بأنه : نون مخلقة ، وهو كـ (عزيزٌ) (عليمٌ) (حكيمٌ) (عذابًا) (أليًا) وقس على ذلك .

وأما النون الساكنة : فهو حرف صحيح قائم يثبت وصلًا ووقفًا وخطأً .

وهذا هو الفرق بينهما ؛ فالتنوين لم يظهر إلا حين سُكِّلَ المصحف حين اختلط العرب بالصقالبة والبربر ، وكثرت الفتوحات ، وجهل الناس كثيرًا من معاني لغتهم ، هذا هو الفرق بينهما .

أما أحكامها فأربع :

الإظهار ، والإدغام ، والإقلاب ، والإخفاء .

الإظهار :

لغة : البيان .

واصطلاحًا : النطق بالنون الساكنة أو التنوين عند لحوقها بالحرف بصفة

مظهرة بيّنة عارية من شبهة الإدغام والإخفاء .

وله ستة حروف وهي حروف الحلق .

إذا دخلت النون الساكنة أو التنوين على أي حرف من هذه الستة سمي إظهارًا حلقياً واجباً .

ولنضرب لكل حرف مثالاً أو مثالين لتقيس ما غاب على ما حضر :

الهمزة (ينأون - عذاب أليم) .

الهاء (منها - جرف هار) .

العين (أنعمت - عذاب عظيم) .

الحاء (ينحتون - غني حميد) .

الغين (ينغضون - ما لكم من إله غيره - عذاب غليظ) .

الخاء (والمنخنة - عليم خبير) .

إن سُئلت عن هذا كله قلت : إظهار حلقى واجب ، وحلقى لأن مداره على حروف الحلق ، وواجب لأنه مجرم فيه شبهة الإخفاء أو الإدغام .

الحكم الثاني : هو الإدغام :-

والإدغام لغة : الإدخال ، يقال أدغمت اللجام في فم الفرس أي أدخلته .

واصطلاحاً : جعل الحرفين حرفاً واحداً يرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحدة .

وشروطه ثلاثة : التماثل ، والتجانس ، والتقارب .

وهو هنا نوعان :

كامل ، وناقص :

فالناقص : ما كان بغنة ؛ لأن الغنة أتاحت للحرف المدغم بعض الظهور

فسمى ناقصاً .

والكامل : ما كان بغير غنة .

فأما الإدغام بغنة فحروفه أربع : يجمعها كلمة (يومن) أو (ينمو) ويكون في كلمة ، وكلمتين ؛ إلا في الواو والياء .

ولنضرب لكل حرف مثلاً لتقيس ما غاب على ما حضر :

الياء : (من يعمل ، ومن يقل ، أن يفرط) .

والواو (من ولى ، من وراء ، من واق) .

فإن قلت : إنك ذكرت أن شروط الإدغام التماثل أو التقارب أو التجانس

فأين التقارب هنا أو التجانس ؟ .

قلت : التقارب هنا جاء من الغنة لأن الغنة ليست غنة نون خالصة أو تنوين

خالص وإنما نون أو تنوين اختلطا بياء أو واو ؛ فَخَلَّقَ ياء أخرى أو واوًا أخرى

لأن كلمة (قريبًا يوم) مثلاً ؛ ألا ترى أنك حين تدغم تقول : (قَرِيبِيَوْم) فَخَلَّقْتَ

الغنة (ياء) غير أصلية ، وكذا تقول : (من وال) حيث تدغم تقول : (مِوَال)

فَخَلَّقْتَ الغنة واوًا غير أصلية ، هذا سبب التقارب ، ومثله أن يتزوج الرجل بما

ليس من بلده ولا من أبناء جنسه أما تَسَبَّبَ هذا الزواج بصلة قرابة بينهما ، إذن

فالتقارب إما : أصلي وإما نسبي ، وفي اجتماع الواو والياء مع النون الساكنة

والتنوين التقارب نسبي .

ولا تأتي الواو والياء في كلمة بعد تنوين أبدًا ، وإنما جاءتا بعد نون ساكنة في

أربع كلمات : (دنيا ، صنوان ، قنوان ، بنيان) ويسمى هذا عند القراء إظهارًا مطلقًا

واجبًا .

وأما الإدغام في الميم فمثاله : (من ماء مهين ، من مال الله الذي آتاكم ، مما

خطيئاتهم) ، والنون : (يومئذ ناعمة ، لن نصبر) .

إذا سُئِلت عن مثل ذلك قلت : إدغام بغنة واجب ناقص .

وليحترز في النون من مثل : (الناس ، والنوم ، والنعيم ، والنساء ، والنبين) ونحو ذلك مما فيه لام (أل) الشمسية فليس ذلك من الإدغام بغنة في شيء .

النوع الثاني من الإدغام :

إدغام بغير غنة كامل .

وحرفاه : اللام والراء .

ولنضرب لذلك مثالين أو ثلاثة لتقيس ما غاب على ما حضر :

فاللام : (يبين لنا ، ألن نجمع ، من لدنه) .

والراء : (غفور رحيم ، من رهم ، وقيل من راق (عند من لا يسكت) .

إذا سئلت عن هذا قلت : إدغام بغير غنة ناقص واجب .

الحكم الثالث : الإقلاب :

وهو لغةً : التغيير .

واصطلاحًا : قلب النون الساكنة أو التنوين ميمًا خالصة أو مخفأة عند دخول

الباء عليها .

وصحح ابن الجزري الإخفاء في النشر ، ولكنه عندما ألف المقدمة لم يشر إلى

الإخفاء فقال :

وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونِ يُلْفَى إِظْهَارُ ادْغَامٍ وَقَلْبُ اخْفَاءِ

وقال في الطيبة :- (واقلبهما مع غنة ميمًا بدا) .

وهذا يشير إلى جواز الوجه الآخر وهو الإقلاب المحض دون إخفاء ، وبه

قرأنا ، فقد قرأت على مشايخي بالإخفاء أولاً ثم بالإقلاب المحض .

مثاله : (من بعد ، يبتوا ، عليم بذات)

فالإقلاب المحض إطباق الشفتين ، والإخفاء فرجة بين الشفتين عند النطق بالغنة .

تقول (عليم بذات - ينبتوا) إذا سئلت عن هذا قلت إقلاب واجب .

الحكم الرابع هو الإخفاء :

والإخفاء لغة : الستر .

واصطلاحاً : النطق بالغنة بصورة بين الإظهار والإدغام مندججة بصفة الحرف الذي بعدها ، فإن كان ما بعدها رقيق رقت ، وإن كان ما بعدها مفخم فخمت .
وحروفه ما بقى من الحروف سوى الألف ، وهى خمسة عشر حرفاً : (الصاد - الذال - الثاء - الكاف - الجيم - الشين - القاف - السين - الدال - الطاء - الزاي - الفاء - التاء - الضاد - الظاء) إذا دخلت النون الساكنة أو التنوين على أي حرف من هذه الأحرف سمي إخفاء حقيقياً واجباً ، ونطق فيه بالغنة بين الإظهار والإدغام .

ولنذكر لكل حرف مثلاً أو مثالين لتقيس ما غاب على ما حضر فنقول :

الصاد : (أن صدوكم ، صفاً صفاً) هكذا بتفخيم الغنة لوجود حرف الاستعلاء بعدها .

الذال : (ما يأتيهم من ذكر ، من ذا الذي يقرض الله) بترقيق الغنة لوجود حرف الاستفال بعدها .

الثاء : (أن ثبتناك ، وأما من ثقلت) .

الكاف : (إن لدينا أنكالاً ، منكم من يريد) .

الجيم : (من جاء بالحسنة ، فأنجيناها) .

الشين : (إذا السماء انشقت ، فمن شاء فليؤمن ، أنشأناهن) .

القاف : (إن الله على كل شيء قدير ، ومن قُدر) بتفخيم الغنة لوجود حرف

الاستعلاء بعدها .

السين : (فما له من سبيل ، تأكل منسأته) .

الذال : (أندادًا ، وما من دابة) .

الطاء : (بقنطار يؤده ، ماءً طهورًا) هكذا بتفخيم الغنة لوجود حرف

الاستعلاء بعدها .

الزاي : (من زيتتهن ، أنزل) .

الفاء : (كن فيكون ، يسألونك عن الأنفال) .

التاء : (أن تقول نفس ، إن أنتم إلا) .

الضاد : (من ضريع ، منضود)⁽¹⁾ .

الظاء : (من ظهير ، ظلًّا ظليلاً) بتفخيم الغنة لوجود حرف الاستعلاء .

قال الناظم :-

(وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَنُونِ يُلْفَى) ، أى يوجد .

(إِظْهَارٌ اذْغَامٌ وَقَلْبٌ اخْفَاءٌ) .

كما تقدم الإظهار الحلقي ، والإدغام بنوعيه ، والإقلاب ، والإخفاء .

فَعِنْدَ حَرْفِ الْحَلْقِ أَظْهَرُ وَاذْغَمَ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بَغْنَةً لَزِمَ

وقوله (واذغم) :- لما كان الإظهار أخف على اللسان وهو المتبادر قال

(واذغم) أى تكلف الإدغام .

(1) بتفخيم الغنة لوجود حرف الاستعلاء .

(وَأَدْغَمَنُ بَغْنَةً فِي يَوْمِنُ)

ولم يقل وادغم بغنة لأن ذلك ليس في (يومنوا) أي في حروف (يومنوا) أو (ينمو) كما تقدم .

وقوله : (إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدُنْيَا عَنُونُوا)

أراد إلا إذا جاءت الواو أو الياء في كلمة وهو الإظهار المطلق كما وصفناه ، ومعنى (عنونوا) أي : مثلوا .

وقوله : (وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بَغْنَةً)

احترازاً من عدم الغنة كأن يقرأ أحد (من بعد) أو (عليم بذات) بغير غنة .

وقوله : (كَدَا) أي كذا الإخفاء بغنة كالإقلاب

وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَا بَغْنَةً كَدَا لَأَخْفَا لَدَى بَاقِي الْحُرُوفِ أُخِذَا

أي اقرأ بالإخفاء بغنة في باقي الحروف .

وقال صاحب التحفة :

لِلتُّونِ إِنْ تَسْكُنُ وَلِلتَّنَوِينِ أَرْبَعُ أَحْكَامٍ فَخُذْ تَيْسِينِي
فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرَفِ لِلحَلْقِ سِتُّ رُبَّتْ فَلتَعْرِفِ

هَمْزُ فَهَاءٍ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٍ مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ عَيْنٌ خَاءٍ
وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَنْتَ فِي يَرْمَلُونَ عِنْدَهُمْ قَدْ بَيَّنَّتْ

ومعنى (يرملون) أي يسرعون ، وذلك في السعي بين الصفا والمروة .

لِكِنَّهَا قِسْمَانِ قِسْمٌ يُدْغَمَا فِيهِ بَغْنَةٌ يَنْمُو عَلِمَا

إلا إذا كان أي (الواو والياء) بكلمة فلا

إِلَّا إِذَا كَانَ بِكَلِمَةٍ فَلَا تُدْغَمُ كَدُنْيَا ثُمَّ صِنَوَانِ تَلَا

وَالثَّلَاثُ الْإِقْلَابُ عِنْدَ الْبَاءِ مِيمًا بَغْنَةً مَعَ الْإِخْفَاءِ

ويلاحظ أنه لم يذكر أحد الإخفاء فقط في الإقلاب إلا صاحب التحفة ، وإلا فقد تقدم أي قرأت بالوجهين على أسياسي .

(وَالرَّابِعُ الْإِخْفَاءُ عِنْدَ الْفَاضِلِ)

(مِنَ الْحُرُوفِ) أي الباقي من الحروف .

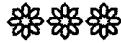
(وَاجِبٌ لِلْفَاضِلِ) أي واجب للقارئ الفاضل .

في خمسة من بعد عشر رمزها في كلم هذا البيت قد ضمنتها

فيؤخذ من كل كلمة حرفها الأول .

صِفْ دَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمٌ طَيِّبًا زِدْ فِي تَقَى ضَعُ ظَالِمًا

هذا مبلغ علم الفقير في أحكام النون الساكنة والتنوين والله أعلم .



المبحث الرابع

في أحكام الميم الساكنة

وقد تعرض له الناظم تلميحًا على سبيل الاختصار ، وأنا أبسط ذلك بفضل الله تعالى فأقول :

للميم الساكنة سواء كانت ميم جمع أو غيرها ثلاثة أحكام :
الإخفاء ، والإدغام ، والإظهار .

فالإخفاء :

إذا دخلت الميم على الباء نطق بها مُحْفَاةً الغُنةِ مثل : (خذوا ما آتيناكم بقوة - والذين هم بآيات ربهم) ، والإخفاء هنا أشهر وأقوى وإلا فقد صح الإخفاء وعدمه ، وقد تقدم الإخفاء لغةً واصطلاحًا ، واسمه إخفاء شفوي واجب بغنة .

الحكم الثاني الإدغام :

وذلك إن دخلت الميم الساكنة على الميم المتحركة مثال : (في قلوبهم مرض - من خشية ربهم مشفقون) ، واسمه إدغام مثلين صغير واجب ، وقد تقد الإدغام لغةً واصطلاحًا .

الحكم الثالث الإظهار :

في بقية الحروف ويسمى إظهارًا شفويًا واجبًا ، وقد تقدم لغةً واصطلاحًا .
ولنذكر لكل حرف مثالًا أو مثالين لتقيس ما غاب على ما حضر :

الهمز : (عليكم أنفسكم ، هم أحسن أئانًا) .

التاء : (أم تقولون ، لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا) .

- الثاء : (ويضرب الله الأمثال - إذ يقول أمثلهم) .
- الجيم : (أم جاءهم ما لم يأت - أم جعلوا) .
- الحاء : (أم حسبت - وأنتم حُرم) .
- الخاء : (أم خلَقوا من غير شيء - أم خلَقوا السموات والأرض) .
- الذال : (يمدكم - أمددناهم) .
- الذال : (أو عجبتم أن جاءكم ذكر - أنزل الله إليكم ذكراً) .
- الراء : (أمرًا من عندنا - وهم راعون) .
- الزاي : (ثلاثة أيام إلا رمزا - وتقطعوا أمرهم بينهم زبرًا) .
- السين : (إن يمسسكم - حين تمسون - فامسحوا بوجوهكم) .
- الشين : (أمشاج نبتليه - ولا تمش في الأرض مرحًا - يمشون مطمئنين) .
- الصاد : (إن كنتم صادقين - أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين) .
- العين : (أم على قلوب - وهم على صلاتهم) .
- الغين : (فإنهم غير - وهم غافلون) .
- الفاء : (وهم فيها - وأولادكم فتنة) ، ويراعى الضغط على الميم في مثل هذا الموضوع لثلاث تحتفي في الفاء للتقارب بينهما .
- القاف : (أنهم قادرون - أم هم قائلون) .
- الكاف : (ويمكرون - وهم كافرون) .
- اللام : (أم لهم شركاء - وأملي لهم) .
- النون : (من مني يُمنى - من بعد خوفهم أمنا) .
- الهاء : (يمهدون - أم هم) .

الواو: (أموالكم - أموات) ، ويضغط على الميم في مثل هذا الموضع لثلاثا تختفي لشدة التجانس بينهما .

الياء : (أم يقولون - وهم يعلمون) .

فإذا سئلت عن شيء من ذلك قلت : إظهار شفوي واجب .

مسألة :

إذا سئلت عن مثل قوله تعالى : (وهم بربهم) ، (آتيناكم بقوة) فالأرجح أن تقول : هو إخفاء شفوي واجب بغنة ، وإظهار متجانسين صغير ؛ لأن الاختصار على الإخفاء اختصار على الفرع دون الأصل ، والغنة صفة على أرجح الأقوال ، والباء والميم أصل فلا بد أن نذكر الأصل والفرع والله تعالى أعلم .

قال صاحب التحفة :

(وَالْمِيمُ إِنْ تَسَكَّنْ تَحِي قَبْلَ الْهَجَا) أي قبل الحروف .

(لَا أَلْفٌ لَيْتِنِي لِذِي الْحَجَا) أي لذي العقول .

أَحْكَامُهَا ثَلَاثَةٌ لِمَنْ ضَبَطَ	إِخْفَاءُ إِذْغَامٌ وَإِظْهَارٌ فَقَطْ
فَالأَوَّلُ الْإِخْفَاءُ عِنْدَ الْبَاءِ	وَسَمَّهِ الشَّفْوِيُّ لِلْقُرَاءِ
وَالثَّانِي إِذْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى	وَسَمَّ إِذْغَامًا صَغِيرًا يَا فَتَى
وَالثَّالِثُ الْإِظْهَارُ فِي الْبَيْئَةِ	مِنْ أَحْرَفٍ وَسَمَّهَا شَفْوِيَّةً
وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَقَا أَنْ تَخْتَفِيَ	لِقُرْبِهَا وَالْإِتِّحَادِ فَاعْرِفْ

فالإتحاد عند الواو والقرب عند الفاء .

وقال ابن الجزري في المقدمة :-

..... وأخفين

بَاءٌ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا

.....
الْمِيمُ إِنْ تَسَكَّنْ بِغَنَّةٍ لَدَى

وقوله :

(على المختار) أي على المذهب القوي وإلا فقد ورد كما ذكرت الإخفاء والميم الخالصة ، لكن الإخفاء أشهر وأقوى .

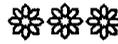
وقال :

(وَأُظْهِرْنَا عِنْدَ بَاقِي الْأَحْرَفِ) يعنى بذلك الإظهار الشفوي .
(وَاحْذَرْ لَدَى وَاوٍ وَقَا أَنْ تُخْتَفِيَ) ⁽¹⁾ للقرب في الفاء والتجانس في الواو.

وقوله :

(وَأَوْلَى مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنَ أَدْغَمَ)

يدل على إدغام الميم في الميم لأنها متماثلتان والله أعلم .



(1) القائل سليمان الجمزوري في تحفة الأطفال .

المبحث الخامس

في حكم الميم والنون المشدتين

ويسميان حرفا غنة مشدد ، وبعضهم يسمي كلاً منهما : حرفٌ أغن . وقد تقدمت الغنة لغةً واصطلاحاً ، ومثالها في الميم (ثمَّ - لَمَّا - أَمَّا) وهي لا تتغير في الميم أبداً فتعد غنة أصلية ، وأما في النون فلها حكمين غنة أصلية لا تتغير كـ (إنَّ ، وأنَّ ، هنَّ ، عليهنَّ) ويسمى لكل منهما حرف غنة مشدد واجب .

ومقدار الغنة حركتان والحركة بقدر ضم الإصبع أو بسطه بحالة متوسطة ، ولا تزيد عن ثلاث بحال ، وإلا كُتِرَ ذلك . وأما في نحو (النِّساء - النَّاس - النَّبِيين - النَّوم - النَّعيم) فهي غنة مُحَلَّقة خَلَقَتْهَا اللام الشمسية حين أدغمت في النون فصار إدغام متقاربين صغير ، وحرف غنة مُحَلَّق ، وقلنا مُحَلَّق لأن أصل الكلمة (ناس ، نساء ، نبين ، نور ، نوم) وإنما الذي جاء بالغنة إدغام اللام في النون للتقارب بينهما ، ولذا قلنا إدغام متقاربين صغير .

قال الناظم :

مِيمٍ إِذَا مَا سُدِّدَا

وَأَظْهَرَ الْغُنَّةَ مِنْ نُونٍ وَمِنْ

وقال صاحب التحفة :

وَسَمَّ كُلاً حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

وَعَنَّ مِيمًا تَمَّ نُونا سُدِّدَا

والله أعلم .



المبحث السادس

في أحكام اللامات

واللامات في القرآن الكريم على أنواع كثيرة ، وإنما يعنينا منها ما يتعلق منها بقارئ القرآن وهي ثلاثة أنواع : لام حرف ، ولام فعل ، ولام اسم .

فلام الحرف نوعان : مظهر ، ومدغم .

فالمظهر يسمى : باللام القمرية .

والمدغم يسمى : باللام الشمسية .

ولام الفعل⁽¹⁾ :

فهذه ثلاثة أنواع .

ولام الاسم هو ثلاثة أنواع : لام اسم موصول ولام اسم مجرد ، ولام اسم

الذات جل وعلا .

ولنبين ذلك بياناً شافياً فنقول :

أما لام الحرف فهي لام (أل) ، ولها حالتان :

الحالة الأولى : المظهرة :

وتسمى لاما قمرية ، وتظهر إذا دخلت على حرف من هذه الحروف الأربعة

عشر الذي يجمعها قولك (أبغ حجك وخف عقيمه) ، وهي : (الهمزة ، والباء ،

والغين ، والحاء ، والجيم ، والكاف ، والواو ، والحاء ، والفاء ، والعين ، والقاف ،

والياء ، والميم ، والهاء) إذا دخلت لام (أل) على أي حرف من هذه الأحرف

(1) تعريف لام الفعل هي اللام التي توجد في الفعل وتكون أحد أصوله [قسم التحقيق بدار الصحابة].

الأربعة عشر نُطق بها مُظهرة وسميت : لأمًا قمرية مظهرة واجبة أعني ظهورًا واجبًا .

ولنضرب لكل حرف مثالاً أو مثالين لتقيس ما غاب على ما حضر :

الهمز : (الأمر ، الآن خفف الله عنكم) .

الباء : (البرق ، الباطل) .

الغين : (الغنى ، الغفور) .

الحاء : (الحكيم ، الحميد ، الحر) .

الجيم : (الجنة ، الجبار) .

الكاف : (ذا الكفل ، الكريم) .

الواو : (الوالي ، الودود) .

الخاء : (الخالق ، الخبير) .

الفاء : (الفقراء ، الفتح) .

العين : (العليم ، العزة) .

القاف : (القدوس - القادر) .

الياء : (اليمن ، اليمين) .

الميم : (المجيد ، الملك) .

هاء : (شرب الهيم ، قل إن الهدى) .

والسبب في ظهور لام (أل) عند هذه الأحرف بُعد المخرج بينهما ، وسميت

لأمًا قمرية لأن بين اللام وبين أي حرف من هذه الأحرف بونًا بعيدًا كما أن

الشمس تعطي ضياءها للقمر وبينها بون بعيد .

النوع الثاني : اللام الشمسية :

وتدغم في الحروف الباقية ، ولنضرب لكل حرف مثلاً أو مثالين لتقيس ما غاب على ما حضر :

الطاء : (الطلاق مرتان ، والطيبات للطيبين) .

والثاء : (النجم الثاقب ، أيه الثقلان) .

الصاد : (الصلاة ، الصابرين) .

الراء : (الرحمن ، الراكعون) .

التاء : (التواب ، التائبون) .

الضاد : (الضالين ، فقال الضعفاء) .

الذال : (الذاكرين ، آلذكرين) .

النون : (النعيم ، رب الناس) .

الذال : (الدار الآخرة ، يوم الدين) .

السين : (السيئات ، لا يجب الله الجهر بالسوء) .

الظاء : (الظلمات ، الظالمين) .

الزاي : (الزكاة ، كتبنا في الزبور) .

الشين : (وقليل من عبادي الشكور ، وسنجزي الشاكرين) .

اللام : (الليل ، اللطيف) .

وتسمى هذه الأنواع كلها لأمًا شمسية مدغمة ولو شئت قلت : إدغام

متقاربين صغير إلا في اللام مع اللام فإنك تقول إدغام مثلين صغير ، وإنما

أدغمت اللام في هذه الحروف لقرب مخرجها .

وأما اللام الفعلية :

فهي نحو: (قلنا ، عملنا ، التقى ، قل نعم) وكلها ظاهرة إلا إذا جاء بعدها راء أو لام ولذا لما قال صاحب التحفة :-

وَأَظْهَرَ نَ لَامٍ فِعْلٍ مُّطْلَقًا فِي نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالتَّقَى

ولما كانت لام الفعل مدغمة مع اللام والراء قلت :

وأظهرن لام فعل مطلقا إلا كقل رب وبلا لا صدقا

ولم نر الإمام ابن الجزري تعرض لهذا النوع من اللامات .

وأما لام الاسم المجرد :

فهو نحو (ليل ، ولباس ، ولقاء) فهذا يسمى لام اسم مجرد .

وأما الاسم الموصول :

فهو نحو (الذي ، واللذان ، واللائي ، والتي ، واللتان) وقس على ذلك إن

سئلت عنه قلت : لام اسم موصول .

وهذان النوعان نبه عليهما أشياخنا .

وفي لام (أل) ولام الفعل قال صاحب التحفة :

لِلْأَمِ أَلٌ حَالًا نَ قَبْلَ الْأَحْرَفِ أَوْلَاهُمَا إِظْهَارُهَا فَلْتَعْرِفِ

قَبْلَ اذْبَعِ مَعَ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ مِّنْ اذْبَعِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ

ثَانِيهِمَا إِذْغَامُهَا فِي اذْبَعِ وَعَشْرَةٍ أَيْضًا وَرَمَزَهَا فَعِ

طِبْ ثُمَّ صِلْ رُحْمًا تَقْرُضُفَ ذَا نِعَمٍ دَعِ سُوءَ ظَنِّ رُزْ شَرِيفًا لِلْكَرَمِ

وَاللَّامُ الْأُولَى سَمَّهَا قَمْرِيَّةُ وَاللَّامُ الْأُخْرَى سَمَّهَا شَمْسِيَّةُ

وَأَظْهَرَ نَ لَامٍ فِعْلٍ مُّطْلَقًا فِي نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالتَّقَى

ولم يتعرض رحمه الله للام الاسم المجرد ، ولا للام الاسم الموصول .

أما لام الاسم الذاتي⁽¹⁾:

فتعرض لها الإمام ابن الجزري ولها حالتان : إما مرققة إذا كانت بعد كسر ، وإما مفخمة إذا كانت بعد ضم أو فتح .

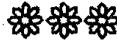
تقول إن سئلت عنها : لام الاسم الذاتي مرققة أو لام الاسم الذاتي مفخمة .

قال ابن الجزري رضي الله عنه :

وَفَخَّمِ اللَّامَ مِنْ اسْمِ اللَّهِ عَنِ فَتْحٍ أَوْ ضَمٍّ كَعَبِيدُ اللَّهِ

وقوله : (عن فتح أو ضم) أي بعد فتح أو ضم فـ (عن) بمعنى بعد .

هذا ما يحتاج القارئ معرفته من أنواع اللامات والله أعلم .



(1) أي لام اسم الجلالة (الله) سبحانه وتعالى .

المبحث السابع

في أحكام الراءات

تعرض له الإمام ابن الجزري وسنسوق قوله والتعليق عليه بعد قليل .

والراءات في القرآن الكريم على خمسة أنواع :

مفخمة على كل حال ، ومرققة على كل حال ، ومرققة وقفًا ومفخمة وصلًا ،

ومفخمة وقفًا ومرققة وصلًا ، وفيها الوجهان ، ولنبين ذلك جيدًا فنقول :

فالمفخمة على كل حال :

سنة أنواع :

أولًا : المفتوحة سواء كان بعدها ألف أم لا :

مثال الأول : (خبيّرًا ، بصيرًا ، راعون ، راغبون) ، ومثال الثاني : (ربكم ،

مرج البحرين ، وتركوك) وما شابه ذلك .

الثاني : المضمومة سواء كان بعدها واو أم لا :

مثال الأول : (الخروج ، ذات البروج ، ما لها من فروج) ، ومثال الثاني : (ربما

يود ، وأقرب رحمًا ، ذكر رحمة ربك) وما جانس ذلك .

الثالث :- الساكن قبل فتح أو ضم :

مثال ذلك : (أحصنت فرجها ، يرضه لكم ، عذت بربي وربكم أن ترجمون) ،

ومثال الثاني : (قرآن ، فرقان ، يرجعون) وما جانس ذلك .

الرابع : الساكن بعد كسر وبعده حرف استعلاء ك : (فرقة ، إن ربك

للمرصاد - وإرصادًا لمن ، وقرطاس) .

الخامس : الساكن بعد كسرة منفصلة : مثاله : (رب ارحمهما ، رب ارجعون).

السادس : الساكن بعد كسرة عارضة : مثاله : (لمن ارتضى ، أم ارتابوا) .

فهذا كله مفخم على كل حال .

النوع الثاني : المرقق على كل حال وهو نوعان :

النوع الأول : المكسور سواء كان بعده ياء أم لا :

فالأول : ك : (حريق ، وفريق ، طريقاً) .

والثاني : ك : (رجال ، ورحاباً ، ورضواناً) وما شابه ذلك .

النوع الثاني :- ما سكن بعد كسر أصلي وليس بعده حرف استعلاء :

ك : (فرعون ، ومرية ، ومرفقاً) وما شابه ذلك فهذا مرقق على كل حال .

قال الناظم :

(وَرَقَّقِ الرَّاءَ إِذَا مَا كُسِرَتْ) يعني إذا كسرت ، وما زائدة .

(كَذَاكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَنْتُ) .

(ما لم تكن من قبل حرف استعلاء) قرئ (إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَاءٍ) يعني

إذا سكنت بعد كسرة أصلية وليس بعدها حرف استعلاء فإن كان بعدها حرف استعلاء

فخمت كما تقدم .

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَاءٍ أَوْ كَانَتْ الْكُسْرَةُ لَيْسَتْ أَصْلًا

فإن كانت الكسرة عارضة أو منفصلة فخمت الراء كما تقدم ، وباقي كلام

الشيخ يأتي بعد قليل .

النوع الثالث : المرقق وقفًا ومفخم وصلًا :

مثاله : (خبيرٌ ، بصيرٌ ، قديرٌ ، كبيرٌ) ، فإذا وقفت قلت :

(خبيرٌ ، كبيرٌ ، بصيرٌ ، قديرٌ)⁽¹⁾ ، فإن وصلت فخمت لأنها مرفوعة ، أما إذا كانت نحو: (خبيرٌ ، وبصيرٌ ، وقديرٌ) فهو مكسور وصلًا ووقفًا فيرقق على كل حال .

النوع الرابع : ما فخم وقفًا ورقق وصلًا :

فكـ : (النارِ ، والقرارِ ، والأبرارِ ، والفجارِ) إذا وصل رقق وإذا وقفت عليه فخم .

فهذه أربعة أنواع للراءات .

وبقي النوع الخامس : وهو ما كان فيه الوجهان وعدد كلماته ثماني كلمات :

أولًا : (فرق) في قوله تعالى (فكان كل فرق كالطود العظيم) بسورة الشعراء ، وفيها الوجهان لكل القراء : التفخيم والترقيق ، فمن فخم نظر إلى أن ما بعد الراء حرف استعلاء ، ومن رقق نظر إلى كسر حرف الاستعلاء فكسره أضعف استعلاءه .

قال الناظم :

وَإِخْلُفُ فِي فِرْقٍ لِكَسْرِ يُوجَدُ وَأَخْفِ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدِّدُ

ومعنى : (أخف تكريرًا إذا تشدد) يعنى إذا شددت الراء نحو: (مستقر ، أين المفر) فلا بد من الضغط باللسان على الحرف لثلا يكرر .

أما الكلمات السبع الباقية فخلافا في الوقف عليها وهي :-

أولًا : (الفجر) ، ثانيًا : (إذا يسر) ، ثالثًا : (ونذر) ، رابعًا : (بالنذر) ، خامسًا : (نذيرًا للبشر) ، سادسًا : (عين القطر) ، سابعًا : (مصر) .

(1) أي بإسكان الراء.

وقد اختلف القراء في هذه الكلمات السبع اختلافاً واسعاً :

فأما قوله : (نذيراً للبشر) (المدثر 36) فالراجح فيه التفخيم وقفاً وإن جاز فيه التفخيم والترقيق ، وكذا (والفجر) ومثله (بالنذر) .

وأما : (إذا يسر) (الفجر 4) فالراجح فيه الترقيق وإن جاز فيه التفخيم والترقيق ، ومثله (ونذر).

وأما : (مصر) فالراجح فيها التفخيم وإن جاز فيها التفخيم والترقيق أيضاً وعكسها (القطر) فالراجح فيها الترقيق وإن جاز فيها التفخيم والترقيق .

وقد قلت في أحكام الرءاءات في القرآن الكريم :

يقول راجي عفو رب منعم	عبيد باسط لهاشم يتمي
وهو ابن حامد على التحقيق	جد رب بالتأييد والتوفيق
الحمد لله العلي الواحد	العالم الفرد الغني الماجد
ثم الصلاة والسلام أبدا	على ختام المرسلين أحدا
والآل والصحب وكل من تلا	كتاب ربنا على ما أنزلا
وبعد فخذ ما جاء في الرءاءات	عن قارئ القرآن باستثبات
قسمتها خمسا فكن ممن علم	فمفخم وقفاً ووصلا يفهم
كذاك في الحالين بالترقيق	ومرقفا في الوقف بالتحقيق
ومفخم وقفاً على ذا العكس	والخامس الوجهان فافهم حدسي
وهاك توضيحا لتلك الخمسة	يا رب تمم بالجميل نعمتي
ففخم المفتوح والمضموما	بالألف أو بالواو يا مرحوما
كذلك كل ساكن من بعد زين	وذاك في الحالين فاعلم يا قطين
ورقق المكسور يا ذا الفاضل	إن جاء ياء بعده أو قد خلي

وما أتاك يا ذا بعد كسر أو يا سكون رققته وادر
 وذاك كالخبير أو كالخير وقس على هذا وكن ذا خُبر
 فرققن وقفًا إذا لم يرفع في الوصل يا هذا فكن ممن يعي
 ونحو كالأبرار والأخيار ففخمن وقفًا ولا تمار
 وساكن من بعد كسر رققا لا قبل الاستعلاء كن محققا
 كمثّل قرطاس ومرصادا لزم وباقيا رقق وكن ممن فهم
 وبعد كسر عارض ففخما كذاك بعد الفصل فافهم واعلما
 ومثّل عارض أم ارتابوا فقل كذا من ارتضى لكلهم قُبل
 ومثّل مفصول كرب ارحمها رب ارجعون قد وقيت الندما
 والخلف في فرق وباقى الكلم قد نظم الأشياخ فاعلم يا فهم
 ثم الصلاة والسلام المنتظم على النبي المصطفى وقد خُتم
 كذا على أصحابه والآل وكل قارئ وكل تال

وباقى الكلم هي سبع كلمات : (نذيرا للبشر) بالمدثر ، (والفجر)
 المجرورة كيف جاءت ، وإذا (يسر) كيف جاءت، (وبالنذر) كيف جاءت مجرورة،
 (ونذر) من غير أل مجرورة كيف جاءت ، و(مصر) على أي حال موقوف عليها لا
 المنونة ، و(القطر).

وأما (فأسر بأهلك) فقد قال بعضهم : فيها الترقيق إن وقف عليها للياء
 المحذوفة لكن لم أقرأه عن شيخي وإن روي عن جل المشايخ ويعمل به.

قال شيخي :

والراجع التفخيم في للبشر والفجر أيضًا وكذا بالنذر
 وفي إذا يسر اختيار الجزري وترقيقه وهكذا ونذر
 ومصر فيها اختار أن يفخما وعكسه في القطر أيضًا فاعلما

وجاز في الجميع قد علمت تفخيمه وجاز إن رقت
وذاك كله بحال وقفنا والروم كالوصل على ما بينا
وهذا مبلغ ما عقله الفقير في أحكام الرءاء والله أعلم .



المبحث الثامن

في التفخيم والترقيق

اعلم أن الحروف في القرآن الكريم نوعان :

نوع مفخم ، ونوع مرقق ، وعلى هذا فجُل هذا الباب في التنبية على كيفية النطق بكل منها ليتحقق بذلك قول الإمام علي كرم الله وجهه حين سئل : ما هو الترتيل ؟ . فقال : هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف .

وليتحقق قول الناظم في باب التجويد :-

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِي بِفَكِّهِ

ولاشك أن التقاء الحروف بعضها ببعض كمرقق ومفخم ، ومفخم ومرقق تحتاج من كل منا إلى رياضة الفك واستعمال الفم استعمالاً مخصوصاً .

فما يخطئ فيه القراء خطأ شائعاً قول الله تعالى : (الأرض) ، ترى بعض القراء يقولون : (ولله ملك السماوات والأرض) بتفخيم الهمز في لفظ (الأرض) ولا يظهرون استطالة الضاد ، بينما لا بد من ترقيق الهمزة وإظهار الضاد واستطالتها وذلك حال الوقف عليها .

وقولهم : (ولا الضالين) (الفاتحة 7) ترى السواد الأعظم منهم يفخمون اللام تبعاً للضاد .

وقوله تبارك وتعالى : (فمن اضطر في خمصة) (المائدة 3) ترى أكثرهم يقولون بتفخيم اليمين تبعاً للخاء .

ومثل قوله : (رب لا تذرني فرداً) (الأنبياء 89) ترى أكثرهم يقولون (فرضاً) فلا بد من عمل اللسان واستعمال الفك وهو كناية عن الفم في مثل هذا

كله، فتقول :

(مريم ، فردًا ، والأرض ، مخمصة ، بسطت ، وقد فرضتم ، قال أحطت) .

كذا إذا التقى كافان ترى أكثرهم يقولون : (شركم) فلا يعتني بإحداها بينما

الواجب أن يقول (شرككم) .

كذا الهمس في التاء فترى أكثرهم يهمس التاء أكثر من اللازم فيقول

(فأتبعنا) ، (آتت) وهذا خطأ بينما الواجب أن يقول (فأتبعنا) همس بسيط .

كذا تخلص التاء من الضاد في نحو (وقد فرضتم) .

وكذا تخلصها من الطاء (فقال أحطت) .

وكنا إذا مررنا بمثل ذلك عند مشايخنا يقول لي شيخي : إخل طرف ، إخل

طرف يا ولد ، خلص هذا من هذا .

وكان أشياخنا يسمون مثل هذا : تخلص ، أي تخلص مفخم من مرقق أو

تخلص حرف من آخر فجّل كلام الناظم - رحمه الله - في باب الترقيق والتفخيم

على مثل هذا .

بيد أن لي كلامًا في مراتب التفخيم ويأتي فيما بعد ، بعد التعليق على كلام

الناظم إن شاء الله قال الناظم :-

(فَرَقَّقْنَ مُسْتَفِلًّا مِنْ أَحْرَفِ)

بالفاء على البيان بعد أن قال: (إِلَّا رِيَاضَةُ أَمْرِي بِفَكِّهِ) فكأنه

يقول: وأعلّمك ذلك (فَرَقَّقْنَ مُسْتَفِلًّا مِنْ أَحْرَفِ) وقرئ (ورققا

مستفلاً من أحرف) والمستفل هو ضد المستعلي .

(وَخَاذِرْنَ تَفْخِيمَ لَفْظِ الْأَلِفِ) ك (ما ، وجا ، وفا ، ولا) فإن بعض

الناس يقولون يفخمون (ما ، جا ، لا) ، ولا تفخم بحال إلا إذا كان قبلها راء

مفخمة أو حرف استعلاء ك : (خالق ، طائعين ، ضالين ، خائفين ، صادقين ، غائبين ، قالوا ، أوهم قائلون ، وهم راعون ، خيرًا ، بصيرًا) فلا تفخم الألف إلا في مثل هذا ، هكذا مثال الألف .

ثم انتقل إلى الهمز وهو أخو الألف فنبه على ترقيق الهمز في (الحمد) .

وقوله : (أعوذ) ، وقوله (اهدنا) ، و(الله) فإن أكثر القراء يقولون (الله أعلم)⁽¹⁾ ، (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) (الرعد 8) ، (الله يستهزئ بهم) (البقرة 15) بينما الواجب أن يقال : (الله ، الله ، الله) فلا يخلط بين لام الاسم المفخمة والهمز .

ويجب على القارئ ترقيق لام (الله) .

وكذا لام (لنا) من قوله : (اهدنا سبلنا) ، وقوله : (قالوا لنا هذه) فلا تقول :

(لنا)⁽²⁾ ولا (اهدنا) بل يرقق اللام والنون .

كَهَمْزِ الْحَمْدِ أَعُوذُ إِهْدِنَا اللَّهُ ثُمَّ لَامٍ لِلَّهِ لَنَا

وقوله (وليتلطف) مخافة أن تختلط اللام بالطاء فيجب عليه ترقيق الياء ، والتاء ، واللام خوف اختلاطهم بطاء (يتلطف) فيقول : (وليتلطف) .

وكذا لام (على) قبل لام الاسم المفخم⁽³⁾ من قوله : (وعلى الله) خوف إدماجها بلام الاسم تقول : (وعلى الله) .

ونحو ذلك من ميم (مريم) خوف اختلاطها بالراء المفخمة بعدها فتقول (يا مريم)⁽⁴⁾ .

(1) فلا ينطق (آه) بالتفخيم كأنه يتوجع اتباعا لتفخيم لام لفظ الجلالة .

(2) أي فلا تفخم اللام .

(3) ترقق اللام قبل لفظ الجلالة (قسم التحقيق بالدار) .

(4) ويراعى أيضا هنا ترقيق الميم .

(وَلَيْتَلَطَّفَ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الضُّ)

يعنى قوله : (ولا الضالين) ، فيجب تخلص اللام من الضاد⁽¹⁾ فلا تشتبه هذه بتلك .

(وَالْمِيمِ مِنْ مَحْمَصَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ)

مخافة إدماج الميم في الخاء أو إدماجها في الراء فلا بد أن يقال : (مخما ، مخما)⁽²⁾ (مرض ، مرض)⁽³⁾ .

قوله : (وَبَاءٍ بَرَقٍ)

أي ويجب تخلص (باء برق) مخافة اختلاطها بالراء والقاف فتقول : (فيه ظلمات ورعد وبرق) (وَبَرٍّ) ، أكثر الناس يقولون : (وبرق)⁽⁴⁾ وإنما يجب ترقيقها . وكذا الباء من (بَاطِلٍ) فلا بد من ترقيق الباء والألف في مثل (وقل جاء الحق وزهق الباطل) (الإسراء 81) .

وكذا الباء من (به) و(انبذ) فتقول (يعظكم به) لا (يعظكم به) بل يجب ترقيق الباء ، (فانبذ إليهم) لا تقول (فانبذ) بل يجب ترقيق الباء والذال هكذا (فانبذ) :-

وَبَاءٍ بَرَقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي وَأَحْرَضَ عَلَى الشَّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي

أي أظهر صفات الحروف الذي فيها أي في : الباء وفي الجيم فاحرص على تعطيش الجيم من (الجنة) و(جعل) ، وكذا الخاء في (حب) ، وكذا الصاد في

(1) أي يراعى ترقيق اللام .

(2) أي ترقيق الميمين كما تقدم .

(3) أي ترقيق الميم من (مرض) .

(4) أي بتفخيم الباء .

(الصبر) ، وكذا ترقيق القلقلة بعد راء (ربوة) ، وكذا تخليص القلقلة في جيم (اجتثت)، وكذا تعطيش الجيم من قوله (حج) ، وكذا تخليص القلقلة في (الفجر).

وَبَاءَ بَرْقٍ بَاطِلٍ بِهِمْ بِذِي وَاحْرَضَ عَلَى الشُّدَّةِ وَالْجَهْرِ الَّذِي

فِيهَا وَفِي الْجِيمِ كَحُبِّ الصَّبْرِ وَرَبُوءَةَ اجْتُثَّتْ وَحَجَّ الْفَجْرِ

والمراد من هذا الكلام كله تنبيه القارئ أن يراعي مخارج الحروف وصفاتها.

وَبَيِّنْ مُمْقَلًا إِنْ سَكْنَا وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَيْنَا



القلقلة

حروف القلقله الخمسة⁽¹⁾ لها أحوال :

إما أن تكون في أول الكلمة ، وإما أن تكون في وسط الكلمة ، وإما أن تكون في آخر الكلمة ، وإما أن يوقف عليها .

ويريد الشيخ - رضي الله تبارك وتعالى عنه - بهذا البيت أن يبين القارئ القلقله عموماً سيما الموقوف عليها .

وعندي كلام سمعته من شيخي في القلقله ، قال شيخي :

القلقله نوعان : مستفلة ومستعلية ، فالمستفلة مائلة إلى الفتحه مشمة بكسر خفيف هكذا : (الله يبدئ) هناك من القراء من يقول : (الله يب⁽²⁾) هذا خطأ لا بد أن يقول : (يبدئ) ، وعنده أم الكتاب ، وعجيب ، وقريب ، ومريج ، ويجعلون ، والمجرمين ، وشهيد ، ويبدئ ، ويعيد ، قد نعلم) ، هذا معنى قوله : (وَإِنْ يَكُنْ فِي الْوَقْفِ كَانَ أَبْيَنًا) يعنى أشد بيئاً .

والقلقله مادامت من حروف الاستفال فلا بد من إشمام فتحها بنوع طفيف من الكسرة لأننا نجد كثيراً من القراء يقولون : (وكذلك نجزي المجرمين ، ويبدئ ، يجعلون ، بعيد ، قريب) مما يجعل السامع إذا لم يكن حافظاً للقرآن يشعر بأنها ليست ساكنة بل مفتوحة ، ولكن لو قرأ القارئ (عجيب ، قد نعلم ، يبدئ ، مريج ، شهيد ، المجرمين) تلك هي القلقله المطلوبه .

أما إذا كانت القلقله من حروف الاستعلاء كـ (القاف والطاء) فلا بد من

(1) وهي حروف (قطب جد) .

(2) أي يميل القلقله للفتح .

إشمام فتحها بضم خفيف تقول : (اقترب - اق - اقترب ، شقاق ، حريق ، الحق ، الصراط ، ونطبع) ، وترى كثيرًا من القراء يفتحها زيادة عن اللازم بحجة المحافظة على القلقله فيقول : (اقترب ، شقاق ، حريق) هذا خطأ .

والقاعدة : أن القلقله إذا كانت من حروف الاستفال ك: (الباء ، والجيم والبدال) كانت فتحها مائلة للكسر قليلاً مشمة بالكسرة قليلاً ، وإذا كانت من حروف الاستعلاء ك: (القاف ، والطاء) كانت فتحها مشمة بضم قليل .

قال الناظم :-

وَحَاءٌ حَصَّصَ أَحَطَّتْ الْحَقُّ وَسَيْنٌ مُسْتَقِيمٌ يَسْطُو يَسْقُو

يعني ورقق أيها القارئ الحاء من قوله (حصحص) لوجود الصاد بعد الحائين مخافة أن تحتلط الحاء بالصاد ، وكذا الحاء من (أحطت) لوجود الطاء بعدها مخافة إدماجها بالطاء ، وكذا الحاء من (حق) مخافة إدماجها بالقاف ، وأظهر أيها القارئ سين (مستقيم) مخافة إدماجها بالتاء بعدها للتقارب ، والسين من (يسطو) مخافة إدماجها بالطاء ، والسين من (يسقو) مخافة إدماجها بالقاف .

يريد بهذا الكلام كله مراعاة إظهار الحروف مخرجًا وصفةً وذاتًا في حالة

النطق ، قال الناظم :-

وَحَرْفَ الْاِسْتِعْلَاءِ فَخَّمْ وَأَخْصَصَا لَأَطْبَاقَ أَقْوَى نَحْوَ قَالَ وَالْعَصَا

حروف الاستعلاء سبعة يجمعها قولك : (خص ضغط قط).

وهذه الحروف لها مراتب في تفخيمها ولها مراتب في أيها أولى بالتفخيم :

أما مراتب تفخيمها فسبع :

أولها : المفتوح بالألف ك: (قالوا ، قائلون ، وطائعين ، وخائفين).

ثانيها : المفتوح بغير ألف مثل : (قد نعلم ، طبع الله ، ظلموا أنفسهم ،

خلقكم ، ضرب لكم ، طوعًا أو كرهًا ، فغفر له).

ثالثها :- المضموم بالواو ك: (الطور ، ونفخ في الصور ، قوا أنفسكم) .

رابعها :- المضموم بلا واو: (قل انظروا ، ضرب بينهم ، أم خلقوا ، صرفت

أبصارهم ، قرآن ، طبع) .

خامسها : الساكن قبل الضم : (يقتلون ، يُجْرَج ، يغفر) .

سادسها :- الساكن قبل فتح : (يطبع ، يُصْهر ، فطرت ، يخذعون) .

سابعها :- الساكن قبل كسر : (اقرأ ، اصبر ، اضرب ، سأصرف) .

واعلم أن الخاء والغين إذا جاء قبلها كسْرٌ عارض أو أصلي فلا بد من

ترقيقها مثل قوله : (لا تزغ قلوبنا ، الذي اختلفوا ، إن في اختلاف ، رب اغفر) .

قلت في ذلك :-

وحرف الاستعلاء في غين إن جاء كسر قبل ذين رققا

وذاك في حال شكون يا فافهم كلامي يا أخي

أما إذا كان حرف الاستعلاء مكسورًا فإن تفخيمه يسمى تفخيماً تقديرياً

لوجود الكسرة ، هذا عن مراتب التفخيم .

وأما أي الحروف أولى بالتفخيم وأقوى ؟ .

فقد سمعت من شَيْخِي الشَّيْخ : محمود محمد خبوط بقنا بصعيد مصر :

مراتب التفخيم حصرها يفي طب ضًا فصبق ظل قل غير

..

يعني أن أقوى الحروف تفخيماً الطاء سيما إذا كانت مفتوحة بعدها ألف ،

يليه الضاد يليها الصاد يليها الظاء يليها القاف يليها الغين يليها الخاء .

لذا قال الناظم :

وَحَرَفَ اسْتِغْلَاءً فَخَمَّ وَأَخْضَصَا لِأَطْبَاقٍ أَقْوَى نَحْوَ قَالَ وَالْعَصَا

قال الناظم :

وَيَسِّنِ الإِطْبَاقَ مِنْ أَحَطَّتْ مَع بَسَطَتْ وَالْخُلْفُ بِنَخْلُقُكُمْ وَقَع

بين أيها القارئ الإطباق من (أحطت) فلا تدع التاء تطغى على الطاء ، ولا تدع الطاء تطغى على التاء ، وكذا الحال في بسطت .

وأما قوله : (والخلف بنخلقكم وقع) فذلك في قوله تعالى في سورة المرسلات : (ألم نخلقكم من ماء مهين) : فقرأ بعضهم بكمال الإدغام ، وقرأ الآخرون بظهور صفة القاف مع الكاف ، والأرجح الإدغام الكامل ، وكذا قرأنا .

قال الناظم :

وَإِحْرَاضَ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالْمَغْضُوبِ مَعِ ضَلَّلْنَا

احرص أيها القارئ على سكون اللام في (جعلنا) وإياك وتمييعها ، فإن بعض القراء يقول (وجعلنا)⁽¹⁾ يريد بذلك الحرص على السكون بيننا هو يحركها .

وكذا (أنعمت) بعضهم لا يراعي سكون النون فيقول (أنعمت) (إن أنتم) (أن آمنوا بالله) ، والمطلوب أن يُلصق اللسان بعليا الثنايا حتى لا يتحرك .

وكذا خلص أيها القارئ ترقيق (الميم) من تفخيم (الغين ، والضاد) في (المغضوب) ، فيقرأ هكذا (غير المغضوب)⁽²⁾ .

وكذا خلص انفتاح اللامين وترقيقهما من الضاد في (ضللنا) ، هذا معنى

قوله :

(1) أي بفتح اللام .

(2) غير المغضوب بترقيق الميم .

وَإِخْرَاضَ عَلَى السُّكُونِ فِي جَعَلْنَا أَنْعَمْتَ وَالْمَغْضُوبِ مَعِ صَلَّلْنَا

ثم قال :

وَخَلَّصَ انْفِتَاحَ مَحْذُورًا عَسَى خَوْفَ اشْتِبَاهِهِ بِمَحْظُورًا عَصَى

يعني خلص أيها القارئ انفتاح (محذورًا) ، بمعنى الحذر فرقق (الميم) ،
والحاء، والذال) خوف اشتباهه بـ (محظورًا) بمعنى المنع .

وخلص انفتاح (العين ، والسين) وترقيقها من (عسى) بمعنى الرجاء ،
خوف اشتباهه بـ (عصى) بمعنى العصيان .

قال الناظم :

وَرَاعِ شِدَّةَ بِيْكَافٍ وَبِيْتَا كَشْرِكِكُمْ وَتَتَوَفَّى فِتْنَتَا

راع أيها القارئ مخرج (الكاف ، والتاء) من قوله (شرككم) في (يكفرون
بشرككم) ، و(تتوفا) في (تتوفاهم الملائكة) ، و(فتنتا) في (واتقوا فتنة) ، فلا
تتهاون في النطق بها مخافة أن يجري النفس مع النطق وذلك ينافي ما فيها من شدة.
وكثير من القراء يُشْمون (الكاف) (حاء) أو يملئون (التاء) نفسًا أو يشمونها
بـ (السين) ، وهذا منافٍ لصفة الحرفين ، والله تعالى أعلم .



المبحث التاسع

في المثلين والمتقاربين والمتجانسين

قال الناظم :

وَأَوَّلَى مِثْلٍ وَجِنْسٍ إِنْ سَكَنُ أَدْغِمُ كَقُلْ رَبِّ وَبَلْ لَأَ وَأَبْنُ

سبق أن بينا في باب صفات الحروف وقبلها المخارج أن الحروف إما :
متماثلة، وإما : متجانسة ، وإما : متقاربة ، وإما : متباعدة ، ولا حكم للمتباعده .
فإذا سكن الأول وتحرك الثاني قلنا : صغير ، وإذا تحركا معًا قلنا : كبير إن
كان كل منهما مدغمًا أو مظهرًا ، وإذا تحرك الأول وسكن الثاني قلنا : مطلق ، ولا
يأتي في المطلق إدغام .

وكلام الناظم هنا في الإدغام الصغير :

ومثاله في المثلين : (اضرب بعصاك) (البقرة 60)، و(في قلوبهم مرض)
(البقرة 10) ، و(بل لا يخافون) (المدثر 53).

ومثال المتجانسين : (ودت طائفة) (آل عمران 69) ، (لئن بسطت) (المائدة
28) ، (فقال أحطت) (النمل 22) .

ومثال المتقاربين (يبين لنا) (البقرة 68) ، (ألن نجتمع) (القيامة 3) ، (وقد
فرضتم) في (وقد فرضتم لهن فريضة) (البقرة 237) وجميع حروف اللام
الشمسية إلا اللام كما تقدم .

وقوله : (وأبن في يوم) يعني لا تدغم أيها القارئ الياء من (في) في الياء من

(يوم) ، وافصل ما بين المعتل منهما والمحرك .

وكذلك (قالوا وهم) افصل أيها القارئ ما بين الواوين المعتلة والمتحركة .
وكذلك (قل نعم) احرص أيها القارئ على تخلص لام (قل) من نون (نعم).
والأشبه بهذا الكلام أن يكون من الباب السابق لا من باب المثلين والمتقارين
والمتجانسين .

وكذا احرص أيها القارئ على تخلص الحاء من الهاء في (سبحه) .
وتخلص الغين من القاف في (لا ترغ قلوب) (آل عمران 8) .
وتخلص اللام من التاء في (فالتقمه الحوت) (الصفاء 142) .



المبحث العاشر

في أحكام المد وأقسامه وأنواعه

وربما أطلت النفس في هذا الباب لأهميته ، فأقول :

المد لغة : المط ، يقال مد جسمه : أي مطه ، ومد في الكلام أي مطه .

واصطلاحاً : إطالة الصوت بحرف من حروف العلة بقدر مخصوص .

واجباته ثلاثة :

الألف الساكن⁽¹⁾ المفتوح ما قبله ، والياء الساكن المكسور ما قبله ، والواو

الساكن المضموم ما قبله .

أسبابه ثلاثة :

الهمز ، والسكون العارض ، والسكون الأصلي .

وزاد بعضهم اللين ، وأرى أنه ضمن السكون العارض .

وهو قسمان :

أصلي ، وفرعي .

وأنواعه أربعة :

ضروري ، ولازم ، وواجب ، وجائز .

وبهذا الترتيب نبين كل صنف فنقول :

أما الضروري :

فهو الأصلي ، ومعنى أصلي أنه لا يتوقف على سبب وهو الطبيعي وسمي

(1) الساكن صفة لمحذوف تقديره الحرف .

طبيعياً لأنه تألفه الطبيعة . وقلنا بضرورته لأن القرآن بدونه نوع من العبث بل كلامنا العادي بدونه نوع من العبث ، واختبر نفسك أتستطيع أن تقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) بدون مد طبيعي ؟ الجواب : لا . فوجوده في كلام الناس فضلاً عن كلام الله ضرورة ويمد مقدار حركتين ، والحركة بقدر قبض الإصبع أو بسطه بحالة متوسطة .

ومثاله : (قالوا) ، (قلنا) ، (بسم الله) ، (جئناه) ، (فرضنا) ، (ها)⁽¹⁾ ، (نادى) .

وأقسامه في القرآن أحد عشر نوعاً :

النوع الأول : الذي لا يتغير وصلًا ولا وقفًا (كقلنا) ، و(جعلنا) ، و(قالوا) ، و(عملوا) ، و(نادى) ، ويسمى مدًا طبيعيًا ضروريًا وصلًا ووقفًا .

النوع الثاني : طبيعي في الوصل فقط (كالعالمين) ، (الدين) ، (نستعين) ، (الرحمن) ، (الإنسان) . ويسمى مدًا طبيعيًا ضروريًا وصلًا لأننا لو وقفنا عليه صار مدًا عارضًا للسكون جائزًا .

الثالث : مد طبيعي وقفًا لا وصلًا ، وذلك إن وقفت على المنفصل فقلت (يا) في : (يا أيها) ، و(في) في : (في أمها رسولا) ، لأنه لو وصل لكان منفصلًا جائزًا .

النوع الرابع : عوض عن التثوين (كخبيرًا) ، (بصيرًا) ، (حليًا) ، (حكيمًا) . ويسمى طبيعيًا لعوض وقفًا ، ضروريًا يعني حكمه الضرورة .

النوع الخامس : عوض لعارض الحذف . مثال (قالوا الآن) ، عند الوقف (محلي الصيد) ، (حاضري المسجد) ، فإنك إن وقفت قلت (قالوا) (محلي)

(1) من (كهيص) فاتحة مريم .

(حاضري) ويسمى مدًا طبيعيًا ضروريًا لعارض الحذف .

النوع السادس : هو المخلوق من همز الوصل إذا وقفت على ما قبله كأن قلت (جاءتهم رسلهم بالبينات) ، فسألتك قف على (ب) تقول جاءتهم رسلهم (بي) و(بالزبر) تقول (وبي)، (فالآن) تقول (فا) ، ويسمى مدًا طبيعيًا مُخلَقًا من همز الوصل مثال (فالآن) (بالكتاب) (بالغيب) ، إذا وقفت على الفاء أو الباء ، ولا يأتي في المضموم البتة.

وأصله أننا لو وقفنا على الباء من (بالكتاب) نقول : (بي) بينما ليس هناك حرف مد بعد الباء وإنما الهمزة التي بعد الباء أبدلت من جنس حركة ما قبلها فصارت (بي).

(فالآن) وقفنا على الفاء فقلنا (فا) ولم يكن هناك حرف مد وإنما همزة الوصل التي بعد الفاء أبدلت من جنس حركة ما قبلها في الوقف فولدت مدًا . فيسمى مدًا طبيعيًا مُخلَقًا من همزة الوصل⁽¹⁾ .

والفرق ما بينه وبين السابق - أي العوض عن عارض الحذف - أنك تجد بعد الوقف على العوض حرف العلة أما هذا - المخلوق من همزة الوصل فليس بعده حرف علة - فاعلم ذلك .

ويسمى هذا السادس (مخلوق شكلي) فإن شئت قلت مخلوق من همز الوصل ، وإن شئت قلت مخلوق من الشكلي .

النوع السابع : المد الطبيعي لغياب أل ، مثاله (مسنى الضر) ، تقول (مسنى) ، (سأصرف عن آياتي الذين) ، تقول (سأصرف عن آياتي) ، (يا عبادي الذين) ،

(1) مثل هذا لا يتأى في القرآن حيث إنه يفصل الموصول بدون رواية ولكن إذا طرأ حال الوصل طارئ منعه من الوصل خرج اللفظ كما وضحنا ويبدأ بها يصح به الابتداء . [قسم التحقيق بدار الصحابة].

تقول (يا عبادي) . واسمه : مد طبيعي لغياب أل ضروري .

النوع الثامن : يسمى مدًا طبيعيًا لبيان حركة الحرف أو قل لإشباع حركة الحرف . كأن وقفت على باء (بسم) ، تقول : (بي) (وما أنزل) تقول : (وا) (لتقرأه) ، تقول : (لنا) ويسمى مدًا طبيعيًا لإشباع الحركة ضروري⁽¹⁾ .

وإنما نركز على مثل هذا لأن الإمام الداني قال : من لم يعلم وقوف الابتلاء لا يعد من العلماء . لذا ملأ الأشياخ كتبهم ببيان وقف الابتلاء وهو الامتحان . وهذا المد الطبيعي لإشباع الحركة شريطة ألا يأتي همزًا بعده .

النوع التاسع : المد الطبيعي العارض للسكون مثاله (يبين لنا ما هي) ، (ويستنبئونك أحق هو) ، ألا ترى أنك لو وصلت تقول (أحق هو) (يبين لنا ما هي) فإذا وقفت قلت : مدًا طبيعيًا عارضًا للسكون ضروريًا .

النوع العاشر : مد طبيعي للتخصيص نحو (أطعنا الرسول) ، (فأضلونا السبيل) ، (فالرسول) أي الرسول المخصوص (وأضلونا السبيل) أي السبيل المخصوص بمحمد ، و(قواريرا) أي قوارير مخصوصة ، لذا سميناه : مدًا طبيعيًا للتخصيص ضروريًا .

النوع الحادي عشر : مد طبيعي لصلة الضمير ، وهو في موضع واحد في القرآن في قول الله تبارك وتعالى (لكننا هو الله ربي) ، فإذا وقفت قلت (لكننا) بمعنى : لكن أنا ، فالألف صلة لضمير المتكلم .

وقد نظمت هذه الأنواع الإحدى عشر فقلت :

بدأت بحمد الله نظرًا منضدًا وصليت تعظيماً على خير من هدى

(1) هذا لا يتأتى في القرآن حيث إنه يفصل الموصول بدون رواية ولكن إذا طرأ حال الوصل طارئ منعه من الوصل خرج اللفظ كما وضحنا ويبدأ بها يصح به الابتداء . [قسم التحقيق بدار الصحابة].

وبعد فخذ أقسام مد طبيعهم
 ويقسم عشراً بعد واحد اعلمن
 فأولها مد طبيعي احفظن
 وليس به تغيير وقف ووصله
 وثان بحال الوصل لا غير صاحبي
 وثالثه وقفًا ولا وصل فادريا
 ورابعه تنوين إن يقف اعلمن
 وخامسه عوض لعارض حذفه
 وسادسه قد جاء من همز وصله
 كأن قلت وا من والكتاب وبابه
 وتفريق بينهما تجد بعد خامس
 وأما الذي قلناه فهو مخلق
 فمن جنس ما قبل إبدلته وسمه
 وسابعه وقف أتى لغياب أل
 ويدعى طبيعياً لغية أل وذا
 وثامنه وقف على الحرف فاعلمن
 ويدعى طبيعياً لإشباع حركة
 وتاسعه يدعى سكوناً لعارض
 وعاشره مد لتخصيص اعلمن
 كذاك قواريرا وحادي عشره

سبقت به القراء فاعلمه تُهتدى
 أعدده نوعاً فنوعاً مؤكدا
 كقالوا وقلنا ثم جننا تأكدا
 فيثبت في الحالين فاعرفه تُقتدى
 فكالعالمين الدين رحماناً اقصدنا
 وذلك إن وقف بمنفصل بدا
 خبيراً بصيراً مثلن تمل هدى
 مُحلي وقالوا الآن فاعلمه ترشدا
 إذا رمت وقفاً قبله لتمجدا
 وقسه على كل ولا تكُ مفندا
 لدى الوقف حرف المد لا تكُ مبعدا
 من الهمز أبدلناه مداً فأسندا
 مخلق شكلي فسته اعدنا
 عبادي الذين اعلمه مسني العدا
 لغيري ما عرفوه فاعلمه تقتدى
 كواو وما أو قل بما أنزل اشهدا
 شريطة ألا همز بعد فأوجدا
 كحق هو اعلم ما هي ادر لتمجدا
 أطعنا الرسولا اقرأ سبيلا لتعدلا
 بلكننا هو بالكهف وقفاً لترشدا

ويدعى طبيعياً لوصل ضميره وصل على المبعوث بالنور والهدى
هذا ما نظمته ، مع أي أعترف أي بليد في اللغة والشعر ، فمن اطلع عليه
ورأى تصحيحه فليصححه .

وبعد الكلام عن النوع الضروري نتكلم على ما بعده وهو :

اللازم :

فنعول : سمي لازماً للزوم حكمه وللزومه ست حركات عند جميع القراء ،
وهو على قسمين :

كلمي ، وحرفي .

وكل قسم على نوعين : مثقل ، مخفف .

وإليك بيان ذلك مفصلاً فنقول :

أما الكلمي : فهو ما جاء في كلمة ، وأما مثقل فلأن بعد حرف المد ثقل ،
واختلفوا في هذا الثقل أهو إدغام ؟ . أم تشديد ؟ .

ولنضرب لذلك مثلاً أو مثالين أو ثلاثة لتقيس ما غاب على ما حضر :

(الحاقة) ، و(الصاخة) ، و(الطامة) ، و(وحاجه) ، و(أتحاجوني) ، والمرجح أن
سبب الثقل الإدغام ، لأن (الحاقة) أصلها (الحاققة) و(الصاخة) أصلها
(الصاخخة) و(الطامة) أصلها (الطائمة) و(حاجه) أصلها (حاججه)
و(أتحاجوني) أصلها (أتحاجونني) ، و(الجان) أصلها (الجانن) ، وعلى اعتماد
الإدغام سبباً في الثقل جميع القراء وأكثرهم ، هذا كله مثال للكلمي المثقل ،
ويسمى مد لازم كلمي مثقل فرعي ، ويسمى في الوقت نفسه إدغام مثلين كبير
لأن (حاقة) أصلها (حاققة) أدغمت القاف في القاف فصارت (حاققة) ، و(حاجه)

أصلها (حاججه) أدغمت الجيم في الجيم ، (تحاجوني) أصلها (تحاججوني) (تأمروني) أصلها (تأمروني) و(الطامة) أصلها (الطامة) و(الصاخة) أصلها (الصاخة) أدغم المثان الكبيران في بعضهما فأحدث ثقلاً ، لذا قلنا : كلمي مثقل ، وينبغي أن نقول : مد لازم كلمي مثقل وإدغام مثلين كبير ، ونقول : كبير لأن سبب المد اللازم السكون الأصلي لا السكون العارض ، فينبغي أن يكون الإدغام مثلين كبيرًا.

النوع الثاني : المد اللازم الكلمي المخفف : وهو في كلمتي (ءالآن) بموضعي يونس ، ويسمى مد لازم كلمي مخفف ، لازم لحكمه ولزومه ست حركات ، وكلمي لكونه في كلمة ، ومخفف لأنه ليس بعد حرف المد ثقل .

واعلم أن هاتين الكلمتين مع قوله تعالى : (ءالذكرين) موضعي الأنعام ، ومع قوله تعالى : (قل ءالله أذن لكم) بيونس ، (ءالله خير أما يشركون) بالنمل ، في هذه الكلمات الست لكل القراء وجهين :

الوجه الأول : المد اللازم ست حركات ، (ءالذكرين) مد لازم كلمي مثقل ، شدة الذال لإدغام اللام في الذال ، وكذا (ءالله خير) (ءالله أذن لكم) كل هذه تعتبر مدًا لازمًا مثقلًا بشدة ، فلا يقال فيها إدغام مثلين كبير .

الوجه الثاني : التسهيل مع القصر تقول (قل ءالذكرين) (ءالله) (ءالآن) .

وكيفية التسهيل أن ترد حرف المد إلى أصله لأن أصله كان (ءالذكرين) (ءالآن) (ءالله) مع تسهيل الهمزة الثانية بين الألف والهمزة . وبعض القراء يسميه (مد فرق) معنى فرق : لآناً فرقنا بين الهمزتين فحققنا الأولى وأبدلنا الثانية حرف مد ، فتنبه .

وأما دليل الوجهين في (ءالآن) و(ءالذكرين) و(ءالله أذن) ، فيقول الإمام

الشاطبي:

وإن همز وصل بين لام مسكن وهمزة الاستفهام فامدده مبدلاً
فللكل ذا أولى ويقصره الذي يسهل عن كل كالآن مثلاً

فالإبدال بالمد أولى وأحق وأصح وأكثر طرقاً ، والتسهيل صحيح مأخوذ به ،
وقرأنا بالوجهين .

وقال الإمام ابن الجزري في الطيبة :

وهمز وصل من كاء الله أذن أبـدل لكل أو فسـهل واقصرن

النوع الثاني من المد اللازم : (الحرفي) وينقسم إلى قسمين :

حرفي مخفف ، حرفي مثقل .

ومعنى (حرفي) أن المد في حرف ، و(مثقل) لأن بعد حرف المد شدة أو
إدغام، و(مخفف) لأنه ليس بعد حرف المد (شدة) ولا إدغام .

ويأتي في ثلاثي الحروف ، يعني في الحروف الثلاثية ويجمعها قولك :

(كم عسل نقص) وهي ثمانية أحرف .

فالكاف من (كهيـعص) ، والميم من (الم) ، والعين من نحو (كهيـعص) ،
و(عسق) ، والسين من (طس) و(يس) ، واللام من (الم) ، والنون من

(ن والقلم) ، والقاف من (ق والقرآن) ، والصاد من

(ص والقرآن ذي الذكر) (ص 1) ، أو من (المص) ، وإليك بيان ما خفف

منها وما ثقل :

أولاً : (كهيـعص) : مد لازم حرفي مخفف .

والميم من (ميم) أول البقرة وأول آل عمران وغيرها من السور ، وهو مد

لازم حرفي مخفف .

والعين من ، (كهيعص) بمريم و(عسق) بالشورى ،
وفيه لجميع القراء وجهان :

المد اللازم الحرفي المخفف ، والأربعة⁽¹⁾ على أنه مد لين . قال الناظم⁽²⁾ :

(وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّوْلُ أَحْضُ)

أي الطول أقوى وأكثر طرقاً .

والسين : أما من قوله تعالى : (يس والقرآن) (يس 1) فعند من قرأ بالإظهار
يعتبر مدًا لازمًا حرفيًا مخففًا ، ومن قرأ بإدغام النون في الواو يعتبر حرفيًا مثقلًا .

وفي قوله تعالى : (طس تلك آيات) (النمل 1) بالنمل يعد مدًا لازمًا حرفيًا
مخففًا ، أما في قوله تعالى (طسم) فيعد مدًا لازمًا حرفيًا مثقلًا .

أما اللام : ففي جميع (الم) يعتبر مدًا لازمًا حرفيًا مثقلًا ولا يخفف إلا في
(الر) .

وأما النون : فهو مخفف إلا عند من أدغم النون في الواو فهو مثقل .

وأما القاف : فهو في قوله تعالى (ق والقرآن) وهو مخفف على كل حال .

وكذلك الصاد : من قوله : (المص) (الأعراف 1) ومن قوله (ص
والقرآن) فهو مخفف على كل حال .

وأما الحروف الثنائية التي في أوائل السور وهي في قولك (حي طاهر) :

فالحاء : من (حم) ، والياء : من (ها يا) ، و(يس) ، والطاء : من (طه) ،

والراء من نحو (الر) ، فهذا كله يعد مدًا طبيعيًا ضروريًا كما تقدم .

(1) أي تمد ست وأربعة حركات .

(2) القائل هو الإمام الجمزوري في تحفة الأطفال .

تنبيه :

لكل القراء⁽¹⁾ في أول سورة آل عمران ثلاثة أوجه :

المد اللازم في قوله تعالى (آلم) ، فإذا وصلت بلفظ الجلالة كان لجميع القراء

وجهان :

أولاً : القصر حركتان .

ثانياً : المد اللازم .

فمن قصر اعتد بالعارض للسكون لنقل حركة الهمزة إلى الميم⁽²⁾ ، ومن مد لم

يعتد بالعارض .

وقال الإمام الحسيني في إتحافه :

ومد إذا كان السكون بعيداً وإن عرض التحريك فاقصر وطولا

لكل عدا في آل عمران قد أتى وورش فقط في العنكبوت له كلا

وبهذا يتم تعريف المد اللازم بأقسامه الأربعة وهو النوع الثاني من المدود .

النوع الثالث : هو الواجب .

وهو المد المتصل ، وتعريفه أن يجتمع سببه وموجبه في كلمة فسببه الهمز

وموجبه حرف العلة . (كجاء) و(شاء) و(سيء) و(تبوء) و(تنوء) .

وقلنا واجباً لأنه لا يقبل ما دون فوق القصر ، ومقدار ذلك ألف ونصف

هذا أقل مراتبه ، وإذا كانت القراءة تحقيقاً وتدويراً وحدراً تعذر التمييز بين

(1) إلا أبا جعفر فإنه يسكت على الحروف المقطعة أول السور .

(2) قرأ جميع القراء بإسقاط همزة الجلالة وصلا وتحريك الميم بالفتح تخلصاً من التقاء الساكنين وإنما اختير التحريك

بالفتح دون الكسر مع أن الأصل فيما يحرك للتخلص من الساكنين أن يكون تحركه بالكسر مراعاة لتفخيم لفظ

الجلالة ولخفة الفتح (البدور الزاهرة للقااضي ص 72) .

الثلاث والأربع ، وبين الأربع والخمس ، وبين الخمس والست إلا بالمشافهة والمران على الشيوخ .

فإذا قرأت مثلاً ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف: 18) هذه طريقة التدوير⁽¹⁾ ، وأما طريقة التحقيق⁽²⁾ ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ وأما الحدر⁽³⁾ ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ والكل ثلاث حركات لكن مع التحقيق والتدوير⁽⁴⁾ والحدر يختلف المقدار ، لذا قلنا أن المتصل واجب لأنه لا يقبل القصر بحال ، والقصر حركتان .

وسمي متصلًا لاتصال سببه بموجبه في كلمة .

وهو ثلاثة أنواع :

الأول : متصل لا يتغير⁽⁵⁾ (كجاء) و(شاء) و(سيء) و(تبوء) و(تنوء) ، يقال مد متصل واجب فرعي .

الثاني : متصل وراءه بدل عوض عن التنوين (كبناء) ، (ماء) ، (دعاء) ، (نداء) نقول : مد متصل واجب فرعي وبعده بدل عوض عن التنوين .

والثالث : مد متصل واجب عارض للسكون⁽⁶⁾ (كالسقاء) و(الدعاء) و(نساء) و(يشاء) .

وهنا لنا كلام :

(1) التدوير : قراءة القرآن بمرتبة بين التحقيق والحدر .

(2) التحقيق القراءة بتمهل مع إعطاء الحروف حقها تماما وتخليصها من بعض .

(3) الحدر : إدراج القراءة والإسراع بها مع مراعاة أحكام التجويد والأداء .

(4) كل من هذه المراتب في الحقيقة ليست إلا سرعات للقراءة .

(5) وذلك فيما آخره فتح .

(6) في المضموم والمكسور .

إذا وقفنا على مثل هذا فلابن الجزري وأشياعه كلام ، ولابن مهران في كتاب المدود كلام آخر :

فأما ابن الجزري وأشياعه قالوا : إنه يمد في الوقف ست حركات لأنه زاد سببه فصار سببين الهمز والسكون العارض ، وما دام قد زاد سببه تزيد مرتبته فيمد ست حركات ؛ فإن كان منصوبًا (كالسواء) و(الماء) ووقفنا عليه فيكون فيه ست حركات بالسكون الخالص (السواء) (الماء) ، وإن كان مجرورًا (كالنساء) (الدعاء) (الماء) فست حركات بالسكون ، وست حركات بالروم نقول :

(ربنا وتقبل دعاء) بالسكون⁽¹⁾ ، و(ربنا وتقبل دعاء) بالروم⁽²⁾ .

و الروم : هو الإتيان بثلاث حركة وصل الحرف بحيث يسمعه القريب ولا يسمعه البعيد ، قال إمامنا الشاطبي :

ورومك إسماع المحرك واقفنا بصوت خفي كل دان تنولا

قال ابن الجزري في الطيبة :

والروم إتيان ببعض الحركة إشمامهم إشارة لا حركة وإن كان مرفوعًا (كيشاء) و(الدعاء) كان فيه ثلاثة أوجه :

الأول : الستة بالسكون (يشاء) .

الثاني : الستة بالروم (يشاء) ؛ والستة بالإشمام (يشاء) .

والإشمام : هو إطباق الشفتين بعد سكون الحرف إشارة بالضم بلا صوت مع سعة قليلة للنفس فيها ولا يدرك إلا بالبصر يعنى لا يعرف إلا إذا قُرئ على شيخ .

(1) وبالمد ست حركات .

(2) وبالمد ست حركات .

قال الإمام الشاطبي :

والإشمام إطباق الشفاه بعيد ما يسكن لا صوت هناك فيصحلا
أي فيسمع .

وقال ابن الجزري :

(إشمامهم إشارة لا حركة)

كذا قال ابن الجزري وأشياعه في المتصل الموقوف عليه .

فإن سئلت عنه قلت : هذا مد متصل واجب عارض للسكون ، وأصل سبب المتصل الهمز ، لكن لما زاد سبباً آخر فوق الهمز وهو السكون العارض صار ست حركات وفقاً هذا رأي شيخنا ابن الجزري وأشياعه .

وأما رأي الشيخ ابن مهران في كتابه (المدود) فيقول : إن المتصل الموقوف عليه سببه السكون العارض وما دام سببه السكون العارض فيعامل معاملة السكون العارض إلا أن الهمزة تمنع قصره .

فصارت الهمزة بمثابة الضيف عند ابن مهران بينما صار السكون العارض هو الضيف عند ابن الجزري وأشياعه ، فتكون الأوجه كما يلي عند ابن مهران :

إذا وقفنا على المتصل الواجب العارض للسكون يكون فيه في المنصوب الثلاثة والأربعة والخمسة والستة هكذا : (السماء) ثلاثة ، أربعة (السماء) ، خمسة (السماء) ستة ، هذا في المنصوب .

ويسمي القراء الثلاث حركات فويق القصر ، والخمس حركات فويق التوسط ، فهذا هو المعني عندهم بالفويق .

أما إذا كان مجروراً (كالنساء) و(الدعاء) ففيه ما يلي :

ثلاثة بالسكون ، وأربعة بالسكون والروم ، وخمسة بالسكون ، وستة

بالسكون والروم . فتصير الأوجه ستة هكذا :

(ويستفتونك في النساء) (النساء 127) ثلاثة بالسكون ، (ويستفتونك في النساء) توسط السكون يعني أربع حركات ، (ويستفتونك في النساء) أربعة بالروم ، (ويستفتونك في النساء) خمسة خمس حركات فوق المتوسط ، (ويستفتونك في النساء) ست حركات بالسكون ، (ويستفتونك في النساء) ست حركات بالروم .

أما إذا كان مرفوعاً (كيشاء) و(الدعاء) ففيه ما يلي : الثلاثة بالسكون ، والأربعة بالسكون ، والأربعة بالروم ، والأربعة بالإشمام ، والخمسة بالسكون ، والستة بالسكون ، والستة بالروم ، والستة بالإشمام ، فتلك ثمانية أوجه هكذا : (الله يفعل ما يشاء) ثلاث حركات ، (والله يفعل ما يشاء) أربع حركات بالسكون ، (والله يفعل ما يشاء) أربع حركات بالإشمام ، (والله يفعل ما يشاء) أربع حركات بالروم ، (والله يفعل ما يشاء) خمس حركات بالسكون ، (والله يفعل ما يشاء) ست حركات بالسكون ، (والله يفعل ما يشاء) ست حركات بالإشمام ، (والله يفعل ما يشاء) ست حركات بالروم .

وبكلا الرأيين قرأنا وسألت أشياخي عن هذا المذهب فقالوا : هو مذهب قوي ، وقرأنا به .

والفرق بين المذهبين أن ابن مهران قال : إن سبب الوقف السكون العارض ، وسبب الوصل الهمزة ، وابن الجزري قال : إن سبب الوقف والوصل الهمزة ، والعارض ضيف ، وابن مهران قال إن الهمزة ضيف منعت قصر المتصل وقفاً .

ويتفرع على المد المتصل ما يسمى باللين المتصل الواجب العارض للسكون (كشيء) (سوء) ومذهب القراء فيه القصر والتوسط والمد .

وقال بعضهم بکراهية القصر لأنه همز متصل ، لكن الوجوه الثلاثة راجحة ، ولا يأتي إلا مجرورًا ومرفوعًا مثل (شيء) ، (شيء) ، (سوء) فإذا كان مجرورًا ففيه القصر بالسكون والروم ، والتوسط ، والمد بالسكون ، ويسمى مد لين متصل عارض للسكون ، أما إذا جاء مرفوعًا ففيه سبعة أوجه : القصر حركتان بالسكون ، والإشمام ، والروم ، فتلك ثلاثة ، والتوسط بالسكون والإشمام ، والمد بالسكون والإشمام فتلك سبعة . فإذا جاء منصوبًا ك (شيئًا) قلنا حرف لين متصل وبدل عوض عن التنوين .

هذا بيان النوع الثالث من أنواع المدود وهو الواجب .

وبقي النوع الرابع وهو : الجائز :

وينحصر في ثلاثة مدود :

المنفصل ، والبدل ، والعارض للسكون :

أولاً : المنفصل :

سمي منفصلاً لانفصال سببه عن موجهه ، فالموجب في كلمة والسبب في كلمة أخرى مثال (يا أيها ، في أمها ، أمره إلى ، ها أنتم) لذا سمي منفصلاً .

وقلنا جائزًا : لجواز الوجوه كلها فيه ، فيقرأ بالقصر ، ويقرأ بالثلاث ، ويقرأ بالأربع ، ويقرأ بالخمس ، ويقرأ بالست حسب جميع الروايات .

فعدنا في رواية حفص من طريق الحرز يقرأ بالخمس والأربع ، وفي رواية حفص من طريق الطيبة يقرأ بالقصر والثلاث والأربع والخمس ، ويقرأ بالست في غير هذه الرواية . فلقبوله جميع أنواع المدود قلنا جائزًا .

واعلم أن حفصا من طريق الحرز يمده أربع حركات وخمس حركات ، أما

قول صاحب التحفة :

(وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِّلَ)

فلا يعني بهذا أنه جائز من طريق الحرز ، ولكنه يعني سبب الجواز أنه يقبل القصر ، ويقبل الثلاثة أي الفويق ، ويقبل التوسط أربع حركات ، ويقبل فويق التوسط وهو خمس حركات ، ويقبل الإشباع في الرواية الأخرى ، وفي روايتنا هذه يمد أربع حركات وخمس حركات ، ويقال له مد منفصل جائز فرعي ، فإذا وقفنا عليه صار مدًا طبيعيًا كما تقدم .

وتارة يأتي المد المنفصل بدل كقوله : (وجاءوا أباهم) (يوسف 16) ، و(السواى أن كذبوا) (الروم 10) بالروم ، فنقول مد منفصل بدل جائز فرعي ، فإن وقفنا عليه قلنا مد بدل جائز فرعي .

النوع الثاني من المدود الجائزة :

مد البدل :

وهو ما تقدم سببه على موجه .

فكل المدود يتقدم موجهها على سببها إلا مد البدل فإنه يتقدم سببه على موجهه وهوك (آمن) (إيمانًا) (آدم) (آخره) (أوتوا) ، كل ذلك يسمى مد بدل جائز فرعي .

فلم سمي بدلًا ؟ سمي بدلًا لأن أصله همزتان أبدلت إحداهما من جنس حركة ما قبلها فأصل (آمنوا) (أأمنوا) أبدلت الهمزة الثانية الساكنة ألفًا من جنس حركة ما قبلها فصارت (ءامنوا) ، وأصل (إيمانًا) (إئمانًا) أبدلت الهمزة الثانية الساكنة ياء من جنس حركة ما قبلها فصارت (إيائنا) . وأصل (أوتوا) (أأتوا) أبدلت الهمزة الثانية الساكنة واوا من جنس حركة ما قبلها فصارت (أوتوا) وهكذا ، لذا سمي مد بدل .

وقلنا : جائز لأنه يمد عند غيرنا وهو ورش حركتان ، وأربع ، وست فلقبولة
الزيادة عند غيرنا قلنا جائز وهو أنواع :

النوع الأول : بدل لا يتغير (كأمنوا) و(إيمانًا) و(أوتوا) و(آدم) و(آخرة)
ومثل ذلك .

النوع الثاني : بدل عوض عن التنوين (كبناء) و(ماء) و(نساء)
و(ودعاء) . وقد تقدم أنفاً في المد المتصل الواجب يقال بدل عوض عن التنوين .

النوع الثالث : نحو(خاطئين) (خاسئين) (مستهزءون) (مآب) يقال مد
بدل عارض للسكون جائز فرعي ، وكلمة جائز فرعي تذكر في جميع الأنواع .

النوع الرابع : مد بدل لازم، مثال(ولا ءامين البيت الحرام)، ومثال (ءالآن)،
(ءالذكرين)، و(ءالله أذن) نقول مد لازم بدل مخفف أو مثقل حسب ما كان .

النوع الخامس : هو البديل المخلق وهو ما خُلِقَ من الابتداء بهمزة الوصل
نحو قوله تعالى (اتنوني بكتاب من قبل هذا) (الأحقاف 4)، (ءاتوا بأبائنا إن كنتم
صادقين)، فإنك إن وصلت ذلك قلت: (قالوا ءاتوا بأبائنا) فأين البديل؟ لكنك إن
بدأت بهمزة الوصل قلت(ءاتوا) ويسمى هذا بديل مخلق من همزة الوصل .

النوع السادس : بدل متصل في قوله تعالى (ينفقون أموالهم رثاء الناس)
(البقرة 264) ويسمى مد بدل متصل واجب فإذا وقفت عليه قلت : مد بدل
متصل واجب عارض للسكون وفيه ما في المتصل الموقوف عليه، وقد ذكرناه آنفاً .

النوع السابع : مد بدل عارض لمحذوف مثل قوله (راء القمر) (الأنعام
77)، (راء الشمس) (الأنعام 78) فإنك إن وقفت عليه قلت (راء) فإذا سئلت
عنه قلت : مد بدل عارض لمحذوف .

النوع الثامن : مد بدل لإشباع الحركة أي كأن تقف على همزة (أسجد) هل

تقول (قال أأ) أم (قال أ.أ) لا بد أن تقول (قال أ) ، وكذلك (قال أ رأيتك) إن وقفت على همزة (أرا) تقول (قال أ) ، واسمه مد بدل لإشباع الحركة أي لإشباع حركة الحرف لقيام حركة الحرف⁽¹⁾ .

النوع التاسع : مد البدل اللازم في نحو (آمن ، آآن) فحكمه في الأول مد بدل لازم كلمي مثقل وأصلها (آمين) لذا قلنا كلمي مثقل ، لأنه إدغام مثلين كبير في الأصل ، أما (آآن) فهو مد بدل لازم كلمي مخفف ، أما (ءالذكرين) فهو مد لازم كلمي مثقل ؛ ولكن السبب في ثقله دخول اللام على الذال فصار إدغام متقاربين صغير لأن أصله (آل ذكرين) .

العاشر : وهو المخلوق من همز الوصل في نحو (إيتوني بكتاب من قبل هذا) (الأحقاف 4) في سورة الأحقاف إن وقفت على (السموات) قبله لأنك إن وصلتها فقد زال البدل. تقرأ (السموات اثتوني) فأين البدل فلا يتحقق إلا إذا بدأت بالهمز (إيتوني) لذا قلنا مخلوق من همزة الوصل .

وفي رواية شعبة قال : (آتوني أفرغ) (الكهف 96) ، إن بدأت بها قلت (آتوني) فهذا مخلوق من همزة الوصل .

فهذه عشرة أنواع من المد البدل .

وقد نظمتها فقلت :

رَبِّ عَظِيمٍ جَلَّ عَنِّي	الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
عَلَى خِتَامِ الْأَنْبِيَاءِ أَحْمَدًا	ثُمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ أَبَدًا
وَتَابِعِي كُلَّ كَذَّابٍ مَن ذَكَرَهُ	وَ الْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَّةَ

(1) ولا يتأتى ذلك في أداء القرآن حيث يقطع بدون رواية ولكن إذا طرأ حال الوصل طارئ منعه من الوصل خرج اللفظ كما وضعنا ويبدأ بها يصح به الابتداء (قسم التحقيق بدار الصحابة) .

وَبَعْدُ خُذْ أَفْسَامَ بَدَلٍ يَا فَتَى فَعَسْرَةَ قَسَمْتُهَا فَآتَيْتَا
 فَأَوْلَا فَادِرِيهِ كَالِإِيْمَانِ وَأَمَّنُوا أوتُوا افهَمَنْ بِيَانِي
 وَالثَّانِي عَارِضٌ كَمُسْتَهْزِئِينَ مَابِ مُسْتَهْزُونَ خَاطِئِينَ
 وَالثَّلَاثُ الْمُوْصُولُ فِي رِثَاءِ وَالرَّابِعُ الْعِوَضُ سَمَاءًا مَاءًا
 كَذَا دُعَاءًا وَنِدَاءًا اَعْلَمَنْ وَخَامِسٌ جَاءُوا أَبَاهُمْ افهَمَنْ
 وَذَلِكَ مَفْصُولٌ أَتَى فِي يُوسُفَ وَسَادِسٌ عِوَضٌ لِحَذُوفٍ قِفَا
 وَذَلِكَ فِي رِءَا الَّذِينَ وَرِءَا الْقَمَرَ وَالشَّمْسَ بِأَنْعَامِ رِءَا
 الْمُجْرِمُونَ كَهْفِهِمْ وَثَامِنُ إِثْبَاتِ حَرْكَةِ كَذَا يَا مُؤْمِنُ
 وَذَلِكَ فِي أَسْجُدِ أَرِيْتُمْ فِي حَالِ وَقِفْنَا عَلَى الْهَمْزِ افهَمُوا
 وَالثَّاسِعُ اللَّازِمُ فِي الْآنَ آمِينَ الذَّكْرَيْنِ فَادِرِ الشَّانِ
 وَالْعَاشِرُ مِنْ هَمْزِ وَصَلٍ يَافَتَى فِي آتِ إِيْتُونِي فَكُنْ مُتَّيَّبَتَا
 فَتِلْكَ أَنْوَاعٌ لِيَبْدَلِ يَافِهِمْ لِعَبْدِ بَاسِطٍ فَكُنْ يَمِّنَ عِلْمِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّرْمَدِي عَلَى خِتَامِ الْأَنْبِيَا مُحَمَّدِ

النوع الثالث من المدود الجائزة :

هو المد العارض للسكون :

وهو ثلاثة أنواع : منصوب ، ومجرور ، ومرفوع :

النوع الأول : المنصوب نحو(العالمين) (الذين) (ينفقون) (يصلحون)

(يخافون) ، وفيه ثلاثة أوجه : في الوقف القصر حركتان ، والتوسط أربع ، والمد

ست ، ويختصرها القراء بقولهم فيه التثليث يعني الوجوه الثلاثة .

النوع الثاني : هو المجرور (كالرحيم) و(الرحمن) و(الدين) و(مآب) و(الوهاب) و(حساب) و(متاب) وهذا في الوقف فيه أربعة أوجه : الثلاثة المتقدمة ، ويزيد عليها القصر بالروم .

النوع الثالث : المرفوع ك (نستعين) و(عظيم) و(كبير) و(كريم) و(عذاب) و(أليم) و(تواب) و(رحيم) ، وفيه سبعة أوجه :
القصر بالسكون ، والقصر بالإشمام ، والقصر بالروم ، والتوسط بالسكون ، والتوسط بالإشمام ، والمد بالسكون ، والمد بالإشمام .
تنبيه :

يلاحظ أن الروم لا يأتي إلا على القصر في المد العارض ، أما في المتصل الموقوف عليه والذي سميناه بالمد المتصل الواجب العارض للسكون فيأتي على الأربعة والست .

ويلاحظ أيضًا أن الإشمام [وصلا] ⁽¹⁾ لا يُنطق به إلا في حالتين :
الحالة الأولى : في رواية حفص وعند جميع القراء في قوله تعالى :
(مالك لا تأمنا) (يوسف 11) .

والحالة الثانية : في إدغام المرفوع في قراءة أبي عمرو نحو قوله :
(حيث شئتما) وباقي أنواع الإشمام لا ينطق بها .

ففي قوله (مالك لا تأمنا) عند جميع القراء وجهان : الروم ، والإشمام لأن أصلها (تأمنا) ولم يقرأ أحد بالإدغام المحض إلا أبو جعفر - رضي الله تبارك وتعالى عنه - لذا قال العلامة خلف الحسيني :

وإشمام تأمنا لكل ورومه وقد قيل بالإدغام محضاً ووهلا

(1) ما بين المعقوفين زيادة للتخصيص . [قسم التحقيق بدار الصحابة] .

يعني من قرأ بالإدغام المحض غير أبي جعفر فطريقه ضعيف موهل ،
فالإشمام هكذا (مالك لا تأمنا) بإخراج جزء من الغنة من الشفتين مع الخيشوم .
أما الروم ف (مالك لا تأمنا) بالنطق بثلاثي حركة النون المضمومة كما تقدم .

فائدة :

يقاس على المد العارض للسكون ما يسمى بهاء التأنيث الممدودة (كالصلاه)،
و(الحياه) ، و(تقاه) وهاء التأنيث في الوقف هاء ، وفي الوصل تاء ، فإذا سئلت
عنها قلت : هاء تأنيث ممدودة عارضة للسكون ، وليس فيها روم ولا إشمام مهما
كان جنسها .

قال الإمام الشاطبي :

وفي هاء تأنيث ونون الجميع قل وعارض شكل لم يكونا ليدخلا

قال الإمام ابن الجزري في الطيبة :

وهاء تأنيث ونون الجمع مع عارض تحريك كلاهما امتنع

أي الروم والإشمام .

فائدة :

وأيضًا ما يسمى بهاء الضمير الممدودة كثير ك (فيه) ، (ألقوه) ، و(رأوه) ،
و(رآه) ، (عليه) وهي في الوقف هاء ، وفي الوصل هاء ، وهذه الهاء تختلف فيها
القراء في الوقف عليها : فبعضهم لم يبع فيها الروم والإشمام ، وبعضهم أباح
الروم والإشمام في كل حال .

والمذهب الثالث هو: إن كان قبلها كسر أو ياء أو ضم أو واو فلا روم ولا

إشمام ، وإن لم يكن ففيها الروم والإشمام .

وعلى هذا فإذا سئلت على نحو قوله (ألقوه) ، و(رأوه) قلت : هاء ضمير ممدودة مدًا عارضًا للسكون . فإن سئلت : هل فيها روم وإشمام ؟. قلت : فيها الروم والإشمام عند من أباح . وعلى هذا يكون فيها سبعة أوجه إذا كانت مرفوعة ، وإن كانت على نحو (عليه) ، و(فيه) فعند من أباح الروم ففيها أربعة أوجه ، وعند من لم يبيح رومًا أو إشمامًا يكون فيها القصر والتوسط والمد كالعارض للسكون المنصوب .

قال الإمام الشاطبي :

(وفي الهاء للأضمار قوما أبوهما)

أي أبو الروم والإشمام .

هذا هو قول أول مذهب .

ومن قبله ضم أو الكسر مثلًا أو أماهما

أم الضمة الواو وأم الكسر الياء ، وهذا هو المذهب الثاني .

أو أماهما واو وياء وبعضهم يرى لهما في كل حال محلا

هذا هو المذهب الثالث : الإباحة على كل حال .

فائدة :

وما دمنا في السكون العارض فلنذكر شيئًا آخر هناك ما يسمى عارضًا للسكون غير ممدود كـ (الشمس ، والقمر ، والبرق ، والبر ، والبحر ، وما ليس لهم به علم ، والأمر) وقس على ذلك .

فإن كان منصوبًا قلت : هذا عارض للسكون غير ممدود منصوب فيه وجه

واحد السكون فقط .

وإن كان مجرورًا : ك (البر ، والبحر) قلت : عارض للسكون غير ممدود
مجور فيه السكون والروم .

وإن كان مرفوعًا : ك (البرق ، والبر ، والبحر ، والأمر ، والعلم) قلت :
عارض للسكون غير ممدود مرفوع فيه السكون والروم والإشمام .

وكذا إذا جاءت هاء تأنيث غير ممدودة (كالصاخة) ، و(اللوامة) ،
و(الطامة) ، و(القيامة) قلت : هاء تأنيث غير ممدودة عارضة للسكون ليس فيها
روم ولا إشمام .

وإذا جاءت هاء ضمير غير ممدودة كقوله (يعظكم به) ، (فامسحوا
بوجوهكم وأيديكم منه) ، (يوله) ، (يصله) ، (يؤته) قلت : هاء ضمير غير
ممدودة عارضة للسكون .

فإن كانت مجرورة ففيها السكون والروم عند من أباح .

وإن كانت مرفوعة ففيها السكون والروم والإشمام عند من أباح .
وإلا ففيها السكون فقط .

فائدة :

وهناك مسميات للمدود سمعتها من أشياخنا :

أولاً : ما يسمى بمد التمكين ، وهو نوعان : منفصل ، وطبيعي .

فالنوع المنفصل نحو قوله (وإن تلوا أوتعرضوا) (النساء 135) فتقول مد

منفصل ومد تمكين ، والتمكين هو أن تخلص الواو المضمومة من الواو المعتلة ،

وكذا قوله (إن الله لا يستحي أن يضرب) (البقرة 26) ، والتمكين هو أن تخلص

الياء المتحركة من الياء المعتلة ، وفي الطبيعي نحو(النبين) مدًا طبيعيًا ، والتمكين

هو أن تخلص المتحركة من المعتلة .

النوع الثاني : مد الصلة : وهو ما يتصل بهاء الضمير ، يسمى مد صلة : كقوله (في أمها رسولاً) يقال : مد طبيعي ومد صلة صغيرة ، ونحو (أمره إلى الله) مد منفصل ومد صلة كبيرة ،

وهذه أشياء سمعناها من أسياننا .

النوع الثالث : مد التعظيم في نحو (لا إله إلا الله) عند من قصر المنفصل في رواية حفص من طريق الطيبة يسمى مد التعظيم .

النوع الرابع : ما يسمى بمد المبالغة نحو (لا شية فيها) (البقرة 71) ، (لا مرد له من الله) (الروم 43) عند حمزة من طريق الطيبة . هذه أنواع سمعناها من أسياننا ننبه عليها .

وبذلك نكون أحطنا بجميع أنواع المدود علمًا ، وهذا دليل ما قلناه أولاً بأول قال صاحب التحفة :

أقسام المد

وَسَمَّ أَوْلَا طَبِيعِيًّا وَهُوَ	وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرَعِيٌّ لَّهُ
وَلَا يَدُونِهِ الْحُرُوفُ تُجْتَلَبُ	مَا لَا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبٍ
جَا بَعْدَ مَدٍّ فَالطَّبِيعِيُّ يَكُونُ	بَلْ أَيُّ حَرْفٍ غَيْرُ هَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ
سَبَبٌ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُسَجَّلًا	وَالْآخَرُ الْفَرَعِيُّ مَوْقُوفٌ عَلَى
مِنْ لَفْظٍ وَايٍ وَهِيَ فِي نُوحِيهَا	حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ فَعِيهَا
شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلْفٍ يُلتَزَمُ	وَالكَسْرُ قَبْلَ الْيَاءِ وَقَبْلَ الْوَاوِ ضَمٌّ
إِنْ انْفِتَاحٌ قَبْلَ كُلِّ أُعْلِنَا	وَاللَّيْنُ مِنْهَا الْيَاءُ وَوَاوُ سُكُنَا

وقال في أحكام المد:

لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلَاثَةٌ تَدُومُ
فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدٍّ
وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِّلَ
وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ
أَوْ قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى الْمَدِّ وَذَا
وَلَازِمٌ إِنْ السُّكُونُ أَصْلًا
وَهِيَ الْوُجُوبُ وَالْجَوَازُ وَاللِّزُومُ
فِي كَلِمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلٍ يُعَدُّ
كُلُّ بِكَلِمَةٍ وَهَذَا الْمُتَّفَصِّلُ
وَقَفًّا كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ
بَدَلٌ كَأَمَنُوا وَإِيمَانًا خُذَا
وَصَلًّا وَوَقَفًّا بَعْدَ مَدٍّ طَوَّلًا

ثم قال أقسام المد اللازم

أَقْسَامٌ لِأَزِمٍ لَدَيْهِمْ أَرْبَعَةٌ
كِلَاهُمَا مُخَفَّفٌ مُثَقَّلٌ
فَإِنْ بِكَلِمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعَ
أَوْ فِي ثَلَاثِي الْحُرُوفِ وَجِدَا
كِلَاهُمَا مُثَقَّلٌ إِنْ أَدْغَمَا
وَاللَّازِمُ الْحَرْفِيُّ أَوَّلَ السُّورِ
يَجْمَعُهَا حُرُوفٌ كَمْ عَسَلُ نَقَضُ
وَمَا سِوَى الْحَرْفِ الثَّلَاثِيِّ لَا أَلِفُ
وَذَاكَ أَيْضًا فِي فَوَاتِحِ السُّورِ
وَتِلْكَ كَلِمِيٌّ وَحَرْفِيٌّ مَعَهُ
فَهَذِهِ أَرْبَعَةٌ تُفَصَّلُ
مَعَ حَرْفٍ مَدٌّ فَهُوَ كَلِمِيٌّ وَقَعَ
وَالْمَدُّ وَسَطُهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا
مُخَفَّفٌ كُلُّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا
وُجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرَ
وَعَيْنُ ذُو وَجْهَيْنِ وَالطُّوْلُ أَخْصَرُ
فَمَدُّهُ مَدًّا طَبِيعِيًّا أَلِفُ
فِي لَفْظٍ حَيٍّ طَاهِرٍ قَدِ انْحَصَرَ

وَيَجْمَعُ الْفَوَاتِحَ الْأَزْبَعُ عَشْرُ صَلُّهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعَكَذَا اشْتَهَرَ

فائدة :

واعلم أنه ليس من الضروري القراءة بكل الوجوه في المد العارض أوفي المتصل الموقوف عليه ، وإنما الضروري أن تعلم جوازها كلها ، فبأي وجه قرأت أصبت وليس من الضروري إحصاء كل الوجوه .

قال الناظم :

وَالْمَدُّ لَازِمٌ وَوَاجِبٌ أَتَى وَجَائِزٌ وَهُوَ وَقَصْرٌ نَبَتَا

نوع المد إلى ثلاثة أنواع وهي : لازم ، وواجب ، وجائز .

والأصح ما قلناه أنه : ضروري ، ولازم ، وواجب ، وجائز .

ثم قال :

فَلَازِمٌ إِنْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفِ مَدٍّ سَاكِنٌ حَالِيْنٌ

يوضح السبب في مد اللازم أنه الساكن الأصلي الذي لا يتغير في الحالين وقفاً أو وصلًا .

ثم قال : (وَبِالطُّوْلِ يُمَدُّ) ، والطول عند القراءة هو المد المشبع ست حركات ، والحركة بقدر قبض الإصبع أو بسطها بحالة متوسطة .

قال الناظم :

وَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ

يريد إذا جاء السبب والموجب في كلمة (كأولئك) و(شاء) و(السماء) ، وهو

ما يسمى بالمد المتصل .

قال الناظم :

وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفًّا مُسَجَّلًا

اقتصر على نوعين من أنواع المد الجائز : وهو المنفصل ، والمد العارض للسكون ، وترك البديل وما تفرع من العارض للسكون كهاء التأنيث الممدودة ، وهاء الضمير الممدودة.

وقوله في أول الكلام : (وجائز وهو وقصر ثبنا) إن أراد به قصر المد البديل أو التخيير في المد العارض فمسلم ، إن أراد به قصر المد المنفصل فهو جائز عند غيرنا ويكون معنى الكلام : السبب في علة الجواز ؛ وإلا فحفص من طريقنا يقرأ بالتوسط ، وفوق التوسط أربع وخمس حركات .

وقد تم هذا المبحث النفيس بحمد الله وتوفيقه ، والله أعلم .



المبحث الحادي عشر

في الضاد والظاء

قال الناظم :

وَالضَّادَ بِاسْتِطَالَةٍ وَمَخْرَجٍ مَيِّزُ

أي ميز أيها القارئ الضاد بالمخرج ، وصفة الاستطالة من الظاء .

أي لا تقرأها بحالة كالظاء وهذا يرد على من يقول و(لا الظالين) فهو من ظل أي أقام لا من الضلال . وإنما تلقى عن قراءة القرآن في الضاد حرصاً على خروجها من مخرجها ، وقال ربنا (فاتقوا الله ما استطعتم) .

(مَيِّزُ مِنَ الظَّاءِ) أي لا تقرأها بحالة كالظاء ، (وَكُلُّهَا) أي كل حالات

الظاء (وَكُلُّهَا تَجِي) أي سأذكرها وأجيء بها :

قال الناظم :

فِي الظَّنِّ ظِلُّ الظَّهِرِ عَظْمِ الحِنْفِظِ أَيَقِظُ وَأَنْظِرُ عَظْمِ ظَهْرِ اللَّفْظِ

ظَاهِرٌ لَظَى شَوَاطِظِ كَظْمِ ظَلَمَا أُغْلِظُ ظَلَامَ ظُفْرِ انْتِظِرِ ظَمَا

أَظْفَرَ ظَنَا كَيْفَ جَا وَعَظَ سَوَى عَضِينَ ظَلَّ النَّحْلُ زُخْرُفِ سَوَى

وَظَلْتُ ظَلْتُمْ وَيَرُومِ ظَلُّوا كَالْحَجْرِ ظَلَّتْ شَعْرَا نَظْلُ

يَظْلَلْنَ مَحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظِرِ وَكُنْتَ فَظًا وَجَمِيعِ النَّظْرِ

إِلَّا بِوَيْلٍ هَلْ وَأُولَى نَاصِرَهُ وَالْعَيْظِ لَا الرَّعْدِ وَهُودِ قَاصِرَهُ

وَالْحِظُّ لَا أَحْضُرُ عَلَى الطَّعَامِ . وَفِي صَنِينِ الْخِلَافِ سَامِي

وقد أتى بجميع ظاءات القرآن في سبعة أبواب :

أولها : في الظعن ، ولم يأت منها في القرآن إلا قوله تعالى في سورة النحل :
﴿ يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ﴾ (النحل : 80) .

ثانيًا : ظل ، وقع منها في القرآن اثنان وعشرون موضعًا . أوله قوله تعالى في البقرة : ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ ﴾ ، ومنه الظلة ووقع منه في سورة الأعراف (كأنه ظلة) ، وفي الشعراء ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ .

ثالثًا : ظهر ، وهو انتصاف النهار بضم الظاء ، وقع منه في القرآن موضعان قوله في النور : ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ ﴾ وفي الروم : ﴿ وَعَاشِيًا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ .

رابعًا : عظم ، من العظمة وقع منه في القرآن مائة وثلاثة مواضع منه في سورة البقرة ﴿ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

خامسًا : الحفظ ، وقع منه في القرآن اثنان وأربعون موضعًا منها قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ .

سادسًا : أيقظ ، موضع واحد في سورة الكهف ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا ﴾ .

سابعًا : وأنظر ، وقع في القرآن اثنان وعشرون موضعًا وهو بمعنى التأخير ، منه قوله تعالى في البقرة ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ .

ثامنًا : ظهر ، وقع منه في القرآن أربعة عشر موضعًا منه قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ .

تاسعًا : اللفظ ، لم يأت منه في القرآن إلا ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴾ في سورة ق .

قال الناظم :

ظَاهِرٌ لَطَى شَوَاطِ كَظْمٍ ظَلَمًا أَغْلَظَ ظَلَامَ ظُفْرِ انْتِظَرِ ظَمًا

عاشراً : ظاهر ، ضد الباطن وقع منه في القرآن ستة مواضع ، منها قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ وَذَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ ﴾ .

الحادي عشر : ظَاهِرٌ بمعنى الإعانة ، ويقع منه في القرآن ثمانية مواضع ، منه قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ ﴾ .

الثاني عشر : ظَاهِرٌ بمعنى العلو ، وقع منه في القرآن ستة مواضع منه قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ في سورة براءة ، والصف .

الثالث عشر : ظاهر بمعنى الظفر وقع منه في القرآن ثلاثة مواضع ، منها قوله تعالى في سورة براءة : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ ، وفي سورة الكهف : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ ، وقوله في سورة التحريم : ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ .

الرابع عشر : ظاهر والمعنى الظهار ، وقع منه في القرآن ثلاثة مواضع : أولها الأحزاب : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ ﴾ ، والمجادلة : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ ، والمجادلة : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ .

الخامس عشر : لَطَى ، وقع منه في القرآن موضعين ، قوله تعالى في سورة المعارج : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى ﴾ وفي سورة الليل : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ .

السادس عشر : شواظ ، وهو في القرآن موضع واحد في سورة الرحمن : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ ﴾ .

السابع عشر : كظم ، وقع منه في القرآن ستة مواضع ، منه قوله تعالى في سورة آل عمران : ﴿ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ .

الثامن عشر : ظلم ، وقع منه في القرآن مائتان واثنان وثمانون موضعاً ، وأوها في سورة البقرة : ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

التاسع عشر : أغلظ ، من الغلظة ، وقع منه في القرآن ثلاثة عشر موضعاً منها في آل عمران : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ ﴾ .

العشرون : ظلام ، وقع منه في القرآن مائة موضع منه في سورة البقرة : ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ .

الحادي والعشرون : ظُفر بإسكان الفاء ، لم يأت منه في القرآن إلا قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ .

الثاني والعشرون : انتظر ، من الترقب وقع منه في القرآن أربعة عشر موضعاً منها قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ قُلِ انتظِرُوا إِنَّا مُنتظِرُونَ ﴾ .

الثالث والعشرون : ظما ، وقع منه في القرآن ثلاثة مواضع منه قوله تعالى :

﴿ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ ﴾ في سورة براءة ، وفي سورة طه

﴿ وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ ﴾ ، وفي سورة النور : ﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ ﴾ .

قال الناظم :

أظْفَرَ ظَنًّا كَيْفَ جَا وَعَظَّ سِوَى عِضِينَ ظَلَّ النَّخْلُ زُخْرُفَ سِوَى

الرابع والعشرون : أظفر ، من الظفر بمعنى النصر لم يأت منه في القرآن إلا قوله في سورة الفتح سور الفتح : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ أظْفَرَكُمْ ﴾ .

الخامس والعشرون : ظناً ، وقع منه في القرآن سبعة وستون موضعاً منه قوله

تعالى في سورة البقرة : ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ ﴾ ، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَظَنُّوا أَنْ لَا

مُلْجَأَ ﴾ في سورة التوبة : ﴿ اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ بسورة الحجرات .

السادس والعشرون : وعظ بمعنى التخويف ، وقع منه في القرآن تسعة

مواضع منها قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ثم نبه على قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ بأنها ضاد وليس ظاء ، وهو جمع عِضَّة أي التفريق .

السابع والعشرون : وهو لفظ ظل بمعنى الدوام ، وقد وقع في القرآن في تسعة مواضع منه قوله تعالى في سورة النحل وفي سورة الزخرف : ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ، وقوله في طه : ﴿ظَلَّتْ عَلَيْهِ﴾ ، وفي سورة الواقعة : ﴿فَظَلَّتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ ، وفي سورة الروم : ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظُلُّوا﴾ ، وفي الحجر : ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ ، وفي الشعراء : ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَافُهُمْ﴾ ، وفيها أيضا : ﴿فَنَظَّلْ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ ، وفي سورة الشورى : ﴿فَيَظْلُلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ ، هذا معنى قوله :

ظَلَّ النَّحْلُ زُحْرِفٍ سَوَى

كَالْحَجْرِ ظَلَّتْ شُعْرًا نَظَّلُ

وَظَلَّتْ ظَلَّتُمْ وَيَرُومِ ظَلُّوا

قال الناظم :

وَكُنْتَ فَظًّا وَجَمِيعِ النَّظْرِ

يَظْلُلْنَ مَحْظُورًا مَعَ الْمُحْتَظِرِ

الثامن والعشرون : محظورا من المنع ، وقع منه في القرآن موضعان قوله في

الإسراء : ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ، وفي سورة القمر :

﴿فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾ أي كهشيم يجمعه صاحب الحظيرة لغنمه ، وهو

النبات اليابس المتكسر .

التاسع والعشرون : كنت فظًّا ، من قوله في سورة آل عمران :

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ .

الثلاثون : وجميع النظر : (بمعنى الرؤية) وقع منه في القرآن ستة وثمانون

موضعا ، منه قوله تعالى في سورة البقرة : ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾

قوله : (إِلَّا يُوَيْلُّ هَلْ)

يعني بقوله : (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) في التطفيف :

(ولقاهم نضرة وسرورًا) في الإنسان ، فهي بالضاد لا بالطاء .

قوله : (وَأَوْلَى نَاصِرَةً) .

ويعني قوله : (وجوه يومئذ ناضرة) بسورة القيامة فهي بالضاد لا بالطاء .

وهذا كله بمعنى النضارة وهو الجمال والبهاء والحسن ، ومنه قوله صلى الله

عليه وسلم : (نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فبلغها كما سمعها) (١) ، وفي رواية

(فأداها كما سمعها) .

الحادي والثلاثون : الغيظ ، وقع منه في القرآن أحد عشر موضعًا منه قوله

تعالى في سورة آل عمران : ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ .

وقوله : ﴿لَا الرَّعْدِ﴾ يعني : (وما تغيض الأرحام) فهو بالضاد .

﴿وَهُودٍ﴾ أي قوله : (وغيض الماء) ، وذلك بالضاد أيضًا وهما بمعنى :

(النقص) .

قوله : ﴿قَاصِرَةً﴾ أي لم يأت الغيض بمعنى النقص إلا في هاتين السورتين ،

وهذا معنى قوله :

إِلَّا يُوَيْلُّ هَلْ وَأَوْلَى نَاصِرَةً وَالْغَيْظِ لَا الرَّعْدِ وَهُودٍ قَاصِرَةً

الثاني والثلاثون : الحظ ، بمعنى النصيب ، ومنه في القرآن سبعة

مواضع ، منها قوله في آل عمران : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزًّا فِي الْآخِرَةِ﴾ ،

وفي فصلت : ﴿ذُو حِزِّ عَظِيمٍ﴾ ، وكذلك بالقصص .

وقوله : (لا الحض على الطعام) يعني قوله في سورة الحاقة والمعاون :

(١) رواه الترمذي ، والحاكم ، ابن ماجة ، وأبو داود ، والحديث صحيح .

﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ و (ولا يحضون على طعام)، وفي سورة الفجر ﴿ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ﴾ فإن الثلاثة لكونها بمعنى الحض بالضاد لا بالظاء .

وقوله :

(وَفِي ضَنِينِ الْخِلَافِ سَامِي)

(سامي) أي مشهور ، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء (بظنين)

بمعنى (متهم) ، والداني⁽¹⁾ بالضاد (بضنين) بمعنى (بخيل) ، وهذا معنى قوله :

وَالْحُظُّ لَا الْحُضُّ عَلَىٰ الطَّعَامِ وَفِي ضَنِينِ الْخِلَافِ سَامِي

فائدة :

قد تغالى في الضاد قوم من أهل الأداء فأوصلوها في النطق شبيهة بالظاء وأقول إن بينها وبين الظاء في المخرج بون كبير فالضاد من حافتي اللسان ملتصقتان بالأضراس ، وقد عز الناطق بها على ما وصفنا ، قال الإمام الشاطبي :

إلى ما يلي الأضراس وهو لديها يعز وباليمنى يكون مقللا

فالناطق بها من حافتي اللسان عزيز ، ومن الحافة اليمنى قليل ، وكلنا ينطق بها من الحافة اليسرى ، وأيا كان فالظاء لثوية وليست نطعية ، واللثوية هي التي يخرج فيها طرف اللسان قليلا إلى بوادر الفم وأنى للضاد ذلك ! ، فالنطق بالضاد كالظاء خطل وخطأ ، ومن ثم قال الناظم (والضاد باستطالة) ، فلو كان النطق بالضاد كالظاء (ميز) فليعلم .



(1) الباقي من القراء قرأ بالضاد .

باب التحذيرات

ثم قال :

وَأِنْ تَلَاَقِيَا الْبَيَانَ لَا زِمٌ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَعْصُ الظَّالِمُ

يعني إذا التقت الضاد بالطاء في قوله تعالى : ﴿ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ بالفرقان، و﴿ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ بالشرح لا بد من تمييز الضاد من الطاء مخرجاً وصفةً، وكل هذا الباب ينصب على هذا المعنى .

وقال :

وَاضْطَرَّ مَعَ وَعَظَّتْ مَعَ أَفْضُتُمْ وَصَفَّ هَا جِبَاهُهُمْ عَلَيْهِمْ

ميز أيها القارئ وخلص الضاد من الطاء في قوله ﴿ فَمَنْ اضْطَرَّ ﴾ .

كذا الطاء من التاء في قوله : ﴿ أَوْعَظَّتْ ﴾ بالشعراء .

كذا الضاد من التاء في قوله : ﴿ لَمَسَكُمْ فِي مَا أَفْضُتُمْ ﴾ بالنور

﴿ وَقَدْ فَرَضْتُمْ ﴾ ، ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾ بالبقرة ، ﴿ فَقَبِضْتُ ﴾ بسورة

طه .

وقول الناظم : (وصفها جباههم) أي أظهر الهاء من الهاء صافية المخرج

والصفة هكذا : ﴿ جِبَاهُهُمْ ﴾ ، و﴿ جُنُوبُهُمْ ﴾ بسورة براءة . وكذا الهاء من

﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وقد تم المبحث بحمد الله وتوفيقه .



المبحث الثاني عشر

في بيان الوقف والابتداء

وهو مبحث من أهم المباحث وأنفسها ، قال العلماء : إن بين الوقف والابتداء نصف علوم التجويد ، وسئل الإمام علي عن قوله تبارك وتعالى : ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل: 4) فقال : هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف . وقال الإمام الهذلي في كامله : الوقف حلية التلاوة ، وزينة القارئ ، وبلاغ التالي ، وفهم المستمع ، وفخر العالم .

والأصل فيه ما روي عن قاسم بن عوف البكري قال : سمعت ابن عمرو- رضي الله عنهما - يقول : لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السوزة على محمد - صلى الله عليه وسلم - فتعلم حلالها ، وحرامها ، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ، ولقد رأينا اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان ؛ فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما أمره ، ولا زجره ، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه .

وقال النحاس : هذا دليل على أنهم كانوا يتعلمون الوقوف .

وقول ابن عمرو : (عشنا) فيه دليل على أن ذلك إجماع من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم .

والوقف لغة : هو الكف عن الشيء مطلقاً .

واصطلاحاً : قطع الصوت عن الكلمة زمناً يُتنفس فيه بنية استئناف التلاوة .

ويأتي في رؤوس الآيات ووسطها مع النفس ولا بد .

وأما السكت فلا تنفس فيه .

والقطع لغة : هو الإبانة والإزالة .

وإصطلاحًا : هو قطع صوت القارئ عن القراءة بنية الانتهاء منها .

ولا يكون إلا على ما تم معناه .

وهناك جمع غفير من العلماء لا يفرقون بين الوقف والقطع ، ويقولون هو

بمعنى واحد ، ولسنا من هؤلاء إذ كيف يتفق قطع القراءة والوقف بنية استئنافها؟

لا يستويان .

هذا ، والوقف بنية الوقوف ينقسم إلى أربعة أقسام :

أولًا : وقف اختياري ، وهو ما يستحسنه القارئ فيقف عليه .

ثانيًا : وقف اضطراري ، وهو ما يضطر القارئ للوقوف عليه ، لنفس ضاق

أو سعلة أو غير ذلك .

ثالثًا : وقف انتظاري ، وهو ما وقف القارئ عليه لعطف قراءة أو رواية

أخرى إن كان يقرأ بالقراءات .

رابعًا : وقف اختباري ، وهو ما يطلب الشيخ من تلميذه الوقف عليه بنية

اختباره كيف يقف ، وسمى العلماء هذا النوع من الوقف بوقف الابتلاء .

قال العالم الداني : من لا يعلم وقف الابتلاء لم يكن يومًا من العلماء .

والابتلاء هو الاختبار .

والكلام في هذا الباب إن شاء الله في النوع الأول من الأنواع الأربعة وهو :

الوقف الاختياري :

وينقسم الوقف الاختياري عند الإمام ابن الجزري وأتباعه إلى أربعة أقسام :

تام ، وكافٍ ، وحسن ، وقبيح .

واليك بيانها :

النوع الأول : التام :

وهو ما لا تعلق قبله ولا بعده معنى ، ولا لغةً ، فهو قائم بذاته ، وقد بلغنا أن جبريل - عليه السلام - أوقف الرسول - صلى الله عليه وسلم - على عشر كلمات أثناء العرضة الأخيرة ، وقالوا إن جميعها تامة ، فلننظر :

أولها : ﴿ وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا فَاسْتَبَقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ في سورة البقرة ، وفي رأيي أنه تام .

ثانياً : ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ (آل عمران: 95) وهو عندي ليس بتام لفاء السببية بعده ، والراجح أنه من الوقوف الكافية .

الثالث : ﴿ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ (سورة المائدة) وهو عندي تام .

الرابع : ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ﴾ (المائدة: 116) وهو كافٍ ليس تاماً ، لأنه مقول القائل ولم ينته .

خامساً : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ بسورة يوسف وهو كافٍ ليس بتام ، لأن الدعوة إلى الله لا تكون إلا على بصيرة .

سادساً : ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (سورة الرعد) وهو تام لا شك فيه .

سابعاً : ﴿ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ﴾ بسورة النحل وهو كافٍ ليس بتام لتعلق ما بعده به معنى ولغةً .

ثامناً : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾ (السجدة: 18) وهو تام لا

مرية فيه لانتهاه الاستفهام.

ناسعًا : (ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَسَّرَ) (النازعات 22، 23) بوصل (يسعى) بـ (فحشر) وهو تام عندي ، لأن قوله (فنادى فقال أنا ربكم) غير السعي في حشر الناس ضد الدعوة .

عاشرًا : قوله تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) (القدر 3) وهو تام لا مرية فيه ورأس آية .

هذا ، ومن علامات الوقف التام :

الابتداء بعده بالاستفهام ملفوظا أو مقدرًا ، وأيضًا الابتداء بياء النداء مثل (يأيها الناس) ، و(يأيها الذين آمنوا) ، و(يأهل الكتاب) ، أو بفعل أمر مثل قوله : (ادخلوها بسلام) ، (اقتلوا يوسف) ، (ادفع بالتي هي أحسن) ، أو بالشرط مع جوابه كقوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ويرزقه) ، أو بفصل بين آية رحمة وغذاب ، أو بالعدول عن الإخبار إلى الحكاية ، أو بانتهاه الاستثناء والقول ، أو بابتداء بعده بنفي ، أو ابتداء بعده بنهي ، أو فصل بين الصفتين أو المتضادتين .

ومن الوقف التام :

الوقف على ما قبل (إن) الإخبارية إذا كانت من كلام الحق جل وعلا كقوله : (إن الله غفور رحيم) ، (إن الله عليم حكيم) ، (إن الشيطان كان لكم عدوًا) وما شابه ذلك .

ولفظ (إن) في القرآن الكريم على أربعة أنواع :

أولًا : إن من مَقُولِ القائل مثل قوله (وتب علينا إنك أنت) و(هب لنا من لدنك رحمة إنك) و(لا تخزنا يوم القيامة إنك) ، والوقف على ما قبل هذه الأنواع من قبيل الحسن لا من الكافي ولا من التام .

الثاني : إن السببية : كقوله (فيكيدوا لك كيدًا إن الشيطان) (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم) (لا تعبد الشيطان إن الشيطان) والوقف على مثل هذا النوع من قبيل الحسن لا من الكافي ولا من التام .

النوع الثالث : ما قصد به تحقيق الاستفهام : كقوله تعالى (أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن) بسورة العاديات والوقف على (حصل ما في الصدور) مع أنه رأس آية ، إلا أنه من قبيل الحسن لا التام ولا الكافي .

النوع الرابع : ما كان من كلام الحق لا يرتبط بما قبله معنى ولا لغة : فالوقف على ما قبله تام كقوله (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) (واسئلو الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليًّا) (إن الله كان عليكم رقيبًا) وقد سبق بيان ذلك .

ومن علامات الوقف التام أيضًا الوقف على ما قبل حرف الإضراب وهو (بل) كقوله : (أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون) (أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون) (ولا هم ينظرون بل تأتيهم بغتة) . ومعنى الإضراب : نفي ما زعموه وتصديق ما كذبوه ، فإن أتت لمضاعفة الذم كقوله (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل) فلا يوقف على ما قبلها لأنها ليست للإضراب ، وإن أتت لمقول القائل كقوله (فسيقولون بل تحسدوننا) ليست للإضراب فلا يوقف على ما قبلها .

ومن الوقف التام الوقف على (بلى) قبل إن ، مثل قوله تعالى (بلى إن ربه كان به بصيرًا) فيوقف على بلى ، ومثل قوله تعالى (بلى إنه على كل شيء قدير) وأما (بلى) وهو الخلاق) فهو من قبيل الوقف الكافي .

تلك علامات الوقف التام ، فلتعها .

النوع الثاني : الوقف الكافي :

وهو الوقف على كلمة تعلق ما قبلها وما بعدها بها معنى لا لغةً ، كقولك :
 (الحمد لله رب العالمين) فهو كاف لأن ما بعده متعلق به وهو (الرحمن الرحيم) ،
 والوقف على (الرحمن الرحيم) كاف لأن ما بعده متعلق به معنى وهو (مالك يوم
 الدين) وهذا تام ، فـ (الرحمن الرحيم) نعت لـ (رب العالمين) و(مالك يوم الدين)
 صفة لـ (الرحمن الرحيم) وعند (مالك يوم الدين) تم المعنى .
 ونحو ذلك (هدى للمتقين) فقوله (الذين يؤمنون) نعت للمتقين .

وقوله (والذين يؤمنون بما أنزل إليك) نعت أيضًا ، فالوقف التام على قوله
 (أولئك هم المفلحون) فمن قوله تعالى من (هدى للمتقين) إلى (المفلحون) كلها
 نعوت وصفات ، والتام عند قوله (وأولئك هم المفلحون) ، ولا أعني بذلك منع
 الوقوف عليها فهي رؤوس آي ، وإنما أعني معرفة التام من الكافي .

وتارة يتفاضل الكافي فهناك كافٍ وهناك أكفى منه وهناك أكفى وأكفى ، مثل
 قوله تعالى : (في قلوبهم مرض) فهذا كافٍ وأكفى منه (فزادهم الله مرضًا) وأكفى
 منها (ولهم عذاب أليم) ، والتام (بما كانوا يكذبون) بسورة البقرة .

النوع الثالث من الوقوف : الوقف الحسن :

وهو أقلها شأنًا ، والأحب وصلها إن طال النفس إلا في رؤوس الآيات ،
 ويُعنى عنه أيضا في القصص الطويل .

وتعريفه : هو الوقف على لفظ تم معناه وتعلق ما قبله وما بعده به معنى
 ولغةً ، ولا يحسن الوقف عليه إلا في رؤوس الآي كما تقدم ، وفيما طالت قصته
 مثل قوله تبارك وتعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ
 أَنَّى يُجِيبِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ إلى آخر الآية ، ومثل قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ

مَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا... إِلَى آخِرِ آيَةِ فَإِنْ اتَّسَعَتِ النَّفْسُ
استحب وصله في غير رؤوس الآي .

وإليك أمثلة من الوقف الحسن :

كقولك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وتقف .

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ وتقف .

﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ وتقف .

﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ وتقف .

﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وتقف .

﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ وتقف .

وهكذا ، كل هذا من قبيل الحسن ووصله أفضل وأجود .

فوائد :

ولنا هنا كلام في الوقوف ينبغي تفصيله والتنبيه عليه :

فمثلاً الوقوف على رؤوس الآيات كقوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: 219) ثم يبدأ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ، إذا
قلت لهم : الوقف هنا . قال لك : الوقوف على رؤوس الآي سنة ، أقول : إن
الوقف على رؤوس الآي سنة ، وتحقق السنة بالوقف على سبع آيات أو ثمان
آيات في الربع ، وعشر آيات في الجزء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وما
أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم)⁽¹⁾ ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف
على رؤوس الآيات لبيان رأس الآية ، فإذا تعارض الوقف على رأس الآية مع

(1) رواه البخاري .

المعنى قدم المعنى لقول الله تبارك وتعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص:39) ، وأنى لنا أن نتدبر مع اختلال المعنى ونقصه ؟ . لذا يفضل وصل الآية بقوله ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فنقول ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ، وإلا فأنبثني إذا قلنا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (في الدنيا والآخرة) هل يستقيم المعنى ؟ كلا والله .

وكذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (آل عمران: 3) وتبدأ ﴿مِنْ قَبْلِ هُدَى النَّاسِ﴾ (آل عمران: 4) أيليق أن أقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿مِنْ قَبْلِ هُدَى النَّاسِ﴾ ؟ هذا اختلال في المعنى .

فإذا وصلنا مثل هذه الآيات المرتبطة معًا لا نخل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم أبدا فإن مراعاة المعنى في القرآن واجب ، فإذا لم يحتل المعنى سن لنا أن نقف على رؤوس الآيات سنة مؤكدة .

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ثم أبدأ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾ أذلك معنى ؟ .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (في الدنيا والآخرة) ، وهل للشيطان سلطان علينا في الآخرة ؟ .

﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ ما معنى ذلك ؟ فمثل هذه الآيات ينبغي وصلها .

ولا أرى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوصل ما يتعارض مع معاني القرآن وتدبره .

فإن قلت : أليست رؤوس آيات ؟ ، قلنا : للبيان لا لاحتمية الوقف ، وإنما

يوقف على رؤوس الآيات إذا لم تخل بالمعنى ، وإلا فقل لي بربك : أتستطيع أن تقول : بسم الله الرحمن الرحيم (من دون الله قالوا ضلوا عنا) ما معنى هذا ؟ وكأن القائل يقول لي : الوقوف على رؤوس الآيات سنة متبعة . أقول : وتدبر كلام الله فرض ، وهو أعظم وأقوى من السنة .

ومن الوقوف التامة التي لم يشر إليها كُتَّاب المصحف - رحمهم الله - قول الله تبارك وتعالى في سورة البقرة (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) (البقرة: 7) فالوقوف على (سمعهم) تام لأن الواو عطف مغايرة ، بينما يستحق الختم وما يستحق الإشارة فإن لم يكن تاماً فهو كافٍ .

ومنه في سورة النحل (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر) وتقف . ثم تبدأ (والنجوم مسخرات) على أنه عطف مغايرة وإنما لا يصلح الوقف عليه على قراءة من قرأ (والنجوم)⁽¹⁾ أما على من قرأه (والنجوم)⁽²⁾ وهو حفص فالوقف على هذا كافٍ على الأقل على أن الشمس والقمر والليل والنهار نعم كبرى ، والنجوم أقل منها شأنًا .

ومثال قوله تبارك وتعالى (ففدية من صيام أو صدقة أو نسك) ثم يبدأ القارئ فيقول ﴿ فَإِذَا أَمْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ ﴾ أهذا كلام ! أين جواب الشرط (فإذا أمتم) ؟ لا بد من الوقف على قوله (فإذا أمتم) أي إذا أمتم يا من أحصرتم ولم تتموا العمرة فأتّموا العمرة ، فجواب الشرط محذوف تقديره : فإذا أمتم يا من لم تتموا العمرة وأحصرتم (فأتّموا) ، هذا جواب الشرط في (فإذا أمتم) ، (فمن تمتع) كلام آخر جوابه (فما استيسر من الهدى) ، وبذلك يستقيم المعنى .

ومن الوقوف الشائعة في سورة البقرة أيضًا قول الله تعالى (واتقوا الله

(1) بالنصب في (النجوم)

(2) أي برفع (النجوم)

ويعلمكم الله) ، وأصبح هذا الوقف مثلًا فكلما كلمت أحدًا في نقصان العلم وزيادته قال لك : (واتقوا الله ويعلمكم الله) ، فكم من تقي ليس بعالم ، وكم من فاجر عالم ، فالوقف الصحيح (واتقوا الله) ثم نقول (ويعلمكم الله) فقد يكون العالم غير تقي ، وقد يكون التقي أفضل من العالم ، كيف لا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان)⁽¹⁾ . فأوضح صلى الله عليه وسلم أن من المنافقين علماء ، ومن الممكن أن يكون حافظًا للقرآن قارئًا له ومنافق من الذين قال فيهم رسول الله : (يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم)⁽²⁾ ، ومن الذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم : (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم)⁽³⁾ يعني بهم الخوارج ، فالعالم شيء ، والتقي شيء ، وقد يكون العالم أفضل من التقي ، وقد يكون التقي أفضل من العالم ، فارتباط العلم بالتقوى لا يشترط ، فالمطلوب الوقوف على (فاتقوا الله) ثم نقف (ويعلمكم الله) .

هذا والوقف على ما قبل الاستدراك ممنوع ، والاستدراك هو (ولكن) المسبوقة بالواو ، أما (لكن)⁽⁴⁾ يجوز الوقف على ما قبلها لأن (لكن) بدون واو للفصل بين الشيء والشيء كقوله تبارك وتعالى (لكن الذين اتقوا) فإن (لكن) هنا للفصل بين من مأواهم جهنم وبين المتقين ، وكذلك (لكن الرسول والذين آمنوا) فإن (لكن) هنا للفصل بين من جاهد في سبيل الله ومن لم يجاهد ، وقوله (لكننا هو الله ربي) للفصل بين الكافر والمؤمن ، فالمحذور الوقف على ما قبل (ولكن)

(1) حديث صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» ، والبخاري ورواه محتج بهم في «الصحيح» ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (1556).

(2) سبق تحريجه .

(3) حديث صحيح: صححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (8053).

(4) أي غير المسبوقة بالواو .

المسبوقة بالواو وهي للاستدراك ، وكذلك (ولكن ليلوكم) لا يوقف على ما قبلها (والله غالب على أمره ولكن) ، (قال بلى ولكن) ، وقوله (لكل ضعف ولكن) ، هذه أمثلة الاستدراك الذي لا يوقف على ما قبله .

ومن الوقوف التي لم يشر إليها راسمي المصحف قوله تعالى في سورة النساء :
 ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ جميع
 القراء يصلونها، يقولون ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ
 خِفْتُمْ﴾ فهل الخوف مرتبط بصلاة السفر ؟ لنفرض أننا سافرنا بلا خوف هل
 تقصر الصلاة أم لا ؟ . الوقف الواجب هنا (إذا ضربتم في الأرض فليس عليكم
 جناح أن تقصروا من الصلاة) وتقف، فهذا جواب شرط إذا، وأما شرط إن: ﴿إِنْ
 خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فجواب شرطه محذوف تقديره (فاقصروا)،
 الوقف على : (أن تقصروا من الصلاة) والوقف أيضًا على قوله:
 ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ل يتم بيان الحكمين .

ومن الوقوف التامة التي غفل عنها كتاب المصحف قوله تبارك وتعالى :
 ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾ في سورة الأنعام ، لابد أن يوقف على (حرم
 ربكم) وألا توصل ، ولا يوقف على (عليكم) ، لأننا لو وصلناها وقلنا :

(قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا) ، أو لو وقفنا على : (حرم
 ربكم عليكم) لوقفنا في مازق لغوي خطير إذ أننا لو قلنا : (حرم ربكم عليكم) ،
 وقلنا (ألا تشركوا) إذا حرم علينا ربنا ألا نشرك فماذا أحل لنا ؟ . أحل لنا (أن
 نشرك) ، و(حرم ربكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) و(حرم علينا أن
 نحنن إلى والدينا ، (ولا تقتلوا) حرم علينا ألا نقتل وأحل لنا أن نقتل ! لذا فالوقف
 على (حرم ربكم) ثم نبدأ (عليكم ألا تشركوا به شيئاً) أي فرض عليكم وكتب

عليكم وأوجب ، وبهذا يستقيم المعنى ، وقد غفل كتاب المصحف عن هذا ، فغفر الله لنا ولهم .

ومن قوله : (عليكم ألا تشركوا به شيئاً) إلى (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) هذا هو الوقف التام ، وما سوى ذلك حسن .

ومن الوقوف التامة في قوله : (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة) وتقف ثم تبدأ : (من الأرض إذا أنتم تخرجون) ، جميع القراء يقرؤون : (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره) ويقفوا : (ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) . من الداعي ؟ . الله ، فكيف تقول : (دعوة من الأرض) وهو منزّه عن الحلول ، والجهة ، والاتصال ، والانفصال ، والسعة ! فلو وصلنا (دعوة من الأرض) فقد حوِّزْنَا ربنا وجعلنا له مكاناً .

قال العلامة الكسائي في بيان الوقف والابتداء : من وصل (دعوة) بما بعدها بالرُّوم فقد جهل ربه .

وإنما الحال أن تقوم السماء والأرض بأمره روحاً لقول الله تبارك وتعالى (قل الروح من أمر ربي) ثم إذا دعاكم دعوة تقومون أجساداً عندما ينادي المنادي : (أيتها اللحوم المتناثرة والشعور المتبعثرة والعظام النخرة ، إن الله يدعوكم لفصل القضاء ، تقومون أجساداً ، فبأمره أرواحاً ، وبدعوته أجساداً ، ثم نبدأ (من الأرض إذا أنتم تخرجون) فالوقف هكذا : (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة . من الأرض إذا أنتم تخرجون) فتعالى صاحب الدعوة عن المكان والزمان ، وجميع المصاحف تجد الوقف على قوله (بأمره) ويصلون ما سوى ذلك .

كما يجب الوقف على قوله : (ما كان لله أن يتخذ من ولد) بسورة مريم ،

(وقالوا اتخذ الرحمن ولدًا) بسورة مريم ، (وقالوا اتخذ الله ولدا) بالبقرة ، فيجب الوقف على (ولدا) في كل هذا ولا توصل بـ (سبحانه) لئلا يكون التسبيح للولد ، فإنك لو قلت (ولداً سبحانه) أقررت لله باتخاذ الولد والعياذ بالله ! وقليلًا - بل أقل من القليل - من المصاحف من ينبه على هذا .

ومما ينبغي الوقوف عليه قوله تعالى في سورة القتال : (إن الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم) ، ولا توصل أبدًا بقوله : (وأملئ لهم) ؛ لأن الإملاء تأخير الآجال وليس ذلك في يد الشيطان ، وإنما معنى ذلك : الشيطان سول لهم وأخر الله آجالهم ليعظم ذنبهم ، ولكن جميع القراء يقولون : (الشيطان سول لهم وأملئ لهم) وليس في جميع المصاحف الإشارة إلى هذا الوقف أبدًا .

وكذلك في سورة الفتح عند قوله تعالى : (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً) من المسبوح هنا ؟ هل الله أم رسوله ؟ . فالجواب الوقف على قوله : (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه) لنفصل بين ضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمير الحق جل وعلا إذ لا يُعقل أن يقول مسلم : سبحانك يا محمد ! وقد غفلت المصاحف عن هذا الوقف ولم ينبه أحد عليه .

والوقف على (مبشراً ونذيراً) ليس بتام لوجود لام التعليل ، ولكنه من قبيل الحسن ولو وُصل لكان أجود ، نقول : (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه . وتسبحوه بكرة وأصيلاً) ، والوقف قبل لام التعليل ليس تاماً ولا كافياً ، وإنما يُتجاوز عنه إن كان رأس آية ، فإن لم يكن رأس آية فلا بد من وصله ، مثال : (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله) ، (وليبتلي الله ما في قلوبكم ولیمحص) ، (وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية) ،

وقس على ذلك .

وإذا طال المعنى في آية ، مثل قوله تعالى (ألم تر إلى الملائكة من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكًا نقاتل في سبيل الله) هذا حسن ، ولكنه معفوٌ عنه لطول القصة ، (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا) هذا أيضًا حسن ، (قالوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) هذا هو الكافي ، فالأولين حسن والثالث كاف ، وقد يُعفى عن مثل ذلك لطول الكلام ، لكن إذا طال النفس استُحب الوصل .

والوقف على (تولوا إلا قليلًا منهم) تام .

وما ذكرته من الوقوف ليس على سبيل الحصر وإنما لتقيس عليها ما شابهها ، فليس المصحف مرجعًا للوقوف ، فليُراع ذلك .

ومما ينبغي التنبيه عليه :

الوقوف على كلمة (كلا) ، وقد ذُكرت في القرآن الكريم في النصف التحتي منه ثلاثا وثلاثين مرة ، وخلا منها النصف الفوقي ، وقد جَوَّز معقل بن يسار وسيبويه الوقف على جميع كلا ، وفيه نظر ، وقال أهل الأداء : الوقف على (كلا) نوعان : نوع من قبيل الحسن والكافي ، ونوع من قبيل التام ، ولنين ذلك جيدًا فنقول :

أما التام في (كلا) فخمس مواضع :

الأول والثاني : في سورة مريم : ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا كَلَّا ﴾ وقوله : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴾ .

الثالث والرابع : في سورة الشعراء : ﴿ وَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾ ﴿ قَالَ كَلَّا ﴾ و ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ ﴿ قَالَ كَلَّا ﴾ .

الخامس : في سورة سبأ : (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء . كلا) .

فهذه الخمس مواضع الوقف عليها من الوقوف التامة لا محالة .

وتمّ تسع مواضع الوقف عليها إما حسن وإما كافٍ وهي :

الأول : في سورة المؤمنون : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا

تَرَكْتُ كَلَّا ﴾ الوقف عليه كافٍ .

الثاني والثالث : في سورة المعارج : ﴿ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴾

﴿ كَلَّا ﴾ ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَّعِيمٍ ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ الوقف على

هذين كافٍ .

الرابع والخامس : في المدثر : ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ ، ﴿ أَنْ يُؤْتَى

صُحُفًا مُّثْقَلَةً ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ والوقف عليها كافٍ .

والسادس : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ في بسورة القيامة والوقف عليها حسن ، وينبغي

وصلها بـ ﴿ أَيْنَ الْمَفْرُ ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ ، وكذلك كل أنواع كلا الموقوف عليها ينبغي

وصلها بما قبلها .

والسابع : ﴿ قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ وتستأنف (بل ران) بالتطيف

وهو من قبيل الحسن .

الثامن : ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ بسورة الفجر وهو حسن .

التاسع : في سورة الهمزة : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ وهو حسن .

هذا ما أخبر به أهل الأداء في الوقف على (كلا) ، وأما باقيها فلا وقف عليها

إلا في رأي سيويه ومعقل بن يسار ، ولم يؤخذ به .

واختلفوا في معنى كلا ، فبعضهم قال : هي بمعنى نعم ، وبعضهم قال : هي

بمعنى لا ، وبعضهم قال : هي بمعنى ألا للتنبية ، وبعضهم قال : إنها بمعنى

الردع ، إلى غير ذلك . وقد نظمها بعض العلماء فقال :

ثلاثون كلا أتبت بثلاثة جميع الذي في الذكر فيها تنزلا
 ومجموعها في خمس عشرة سورة ولا شيء منها جاء في النصف أولا
 فخمسٌ عليها قف تماما بمريم وفي الشعرا اعدده وفي سبإ حلا
 وفي تسعة خيرٌ قد افلح سائلٌ ومدثرٌ بدءٌ وثالثه حلا
 وأول حرفٍ في القيامة. قد أتى ومطّفٌ ثانٍ وفي الفجر أولا
 وفي عميدٍ حرفٌ ولا وقف عندهم على من سوى هذا لمن قد تأملا
 وعند إمام النحو في فرقة سَمَوٌ عليها يكون الوقف فيما تحصلا
 وليس لها معنى سوى الردع عندهم وإن أوهمت شيئا سواه تُؤوِّلا
 وقال سواهم إنما الردع غالبٌ وتأتي لمعنى غير ذلك محصلا
 كحقا ومعنى سوى في نادرٍ أتت ومثل نعم أيضا ومُشبهَةٌ ألا
 فقف إن أت للردع وابدأ بها إذا أتت لسوى هذا على ما تحصلا
 ومهما عليه كان وقفك دائما تجد سندا من سيويه ومعقلا

يعني إن وقفت على جميع كلا فعندك رخصة من سيويه ومعقل بن يسار
 ومن تبعها .

وخلاصة القول :

أن الوقف لا حكم له في القرآن الكريم وإنما هو ذوق عربي ، ففقهك في اللغة
 يزيدك خبرة في الوقوف ، فلا يحرم الوقف ، ولا يُمنع ، ولا يجب ؛ إلا بسبب

لغوي ، كما قال الناظم :

وليس في القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ما له سبب
وسنعود إلى الباب من قول الناظم معلقين عليه إن شاء الله :
ولا يجرم أو يُكره إلا بتغيير معنى ، أو وقف على مضافٍ دون مضافه أو على
ظرفٍ دون مظروفه ، أو ما إلى ذلك من محظورات الوقوف التي تقدمت .

قال الناظم :

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لَابِدًا مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

لذا جعلناه في آخر الأحكام .

قال الناظم :

وَالْإِبْتِدَاءَ وَهِيَ تُقْسَمُ إِذْنُ ثَلَاثَةً تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنٌ

أي لا بد أن تعرف الوقف والابتداء .

والوقف يقسم إلى أقسام ثلاثة : تام ، كاف ، حسن .

وإنما قال : (والابتداء) لأن من الناس من يحسنون الوقف ولا يحسنون الابتداء
كأن يقول مثلاً ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ ويضيق نفسه
فيبدأ : ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ فالابتداء قبيح .
لذا لا بد من معرفة الابتداء كما تعرف الوقوف .

ومثل قوله :

﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿۱۵۱﴾ وَلَدَ اللَّهُ﴾ (الصفات 151) ثم يبدأ :
﴿وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (الصفات: 152) فهذا ابتداء بقبیح .

ومثل قوله : ﴿مَا أَنَا بِمُضِرِّخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُضِرِّخِي﴾ (إبراهيم: 22) ثم

يبدأ: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي﴾ .

من أجل هذا قال الناظم :

لأَبَدٍ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

وَالْإِبْتِدَاءِ.....

قال الناظم :

وَهِيَ لِمَا تَمَّ فَإِنْ لَمْ يُوجَدِ

تَعَلَّقُ.....

وهو أي الوقف التام الذي لا يوجد تعلق له بما قبله ولا بما بعده لا معنى ولا

لغة .

وقوله :

أَوْ كَانَ مَعْنَى فَأَبْتَدِي

.....

فَالْتَّامُ فَالْكَافِي.....

يعني الأول هو التام ، والذي تعلق بما قبله أو بما بعده معنا فهو الكافي .

وقوله :

.....وَلَفْظًا فَاْمُنَعَ

.....

أي الذي تعلق بما قبله وبما بعده لفظاً ومعنى فامنع الوقوف عليه إلا رؤوس

الآي ، فقد جاز ذلك .

.....إِلَّا رُؤُوسَ الْآيِ جَوِّزُ.....

.....

واسم هذا النوع الحسن .

فما لا يتعلق : تام ، وما تعلق بمعنى : كاف ، وما تعلق بمعنى ولغة : حسن ، ولا يوقف عليه مع طول النفس إلا على رؤوس الآي ، فإن ضاق النفس أبيع .
وقوله :

وَعَيْرُ مَا تَمَّ فَبِيْحٌ وَلَهُ يَوْقِفُ مُضْطَرًّا وَيُبْنِدًا قَبْلَهُ

كأن يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ ، أو أن يقول :

﴿هُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ﴾ ، أو أن يقول : ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ، أو

أن يقول ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ، هذا معنى قوله (وَعَيْرُ مَا تَمَّ فَبِيْحٌ وَلَهُ يَوْقِفُ مُضْطَرًّا) ، فلا يوقف على مثل هذا إلا عند الاضطرار وضيق النفس ، ولكن يبدأ قبل الوقف لتصحيح المعنى ولذا قال : (يَوْقِفُ مُضْطَرًّا وَيُبْنِدًا قَبْلَهُ) .

ثم قال :

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجِبٌ وَلَا حَرَامٌ غَيْرَ مَا لَهُ سَبَبٌ

يعني أن الوقف ليس له حكم شرعي يمنعه أو يحله أو يجرمه إلا بسبب خطأ في اللغة أو فساد في المعنى كما تقدم .

أما السكت :

فهو لغة : المنع .

واصطلاحاً : الوقف على آخر كلمة أو وسطها مقدار حركتين بلا تنفس بنية

استئناف القراءة .

ولحفص في روايتنا هذه أربع سكتات :

الأولى : قوله تعالى ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ ﴿فِيَّ﴾ بسورة الكهف ،

فالسكت على (عوجًا) بمقدار حركتين مستأنفا (قيًا) .

الثانية : ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقِدْنَا -﴾ والسكت حركتين بلا تنفس ثم يبدأ :
﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ بيس .

والثالثة : (وَقِيلَ مَنْ -) ثم يبدأ (رَاقٍ) والسكت على (مَنْ) مقدار حركتين بلا تنفس بسورة القيامة .

والرابعة : (كَلَّا بَلْ -) والسكت على (بل) مقدار حركتين بلا تنفس ، ثم يستأنف (بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالتطيف .

قال الإمام الشاطبي :

وسكتة حفصٍ دون قطعٍ لطيفةٌ على ألف التنوين في عوجًا بلي
وفي نون من راقٍ ومرقدنا ولا م بل ران والباقون لا سكت موصلا

ويلحق بهذه المواضع السكت ما بين الأنفال والتوبة ، وقد ذكرناه في أحكام
البسملة آنفاً .

وتم موضع سادس وهو في قوله تعالى (ما أغنى عني ماليه . هلك) بسورة
الحاقة ، فلحفص وجهان هنا : إما أن يقرأ (مَالِيَهْلِكَ) بإدغام الهاء في الهاء ،
ويسمى إدغام مثلين صغير . وإما أن يسكت على (ماليه) مقدار حركتين بلا تنفس
مستأنفاً (هلك) هكذا (ما أغنى عني ماليه . هلك) .

وقد نظم العلامة السمنودي في الوقف والقطع والسكت كلاماً نفيساً ، قال
في كتابه لآلئ البيان :

الوقف نامٌ حيث لا تعلقاً فيه وكافٍ حيث معنى علقاً
قفٍ وابتدئٍ وحيث لفظاً محسن فقفٍ ولا تبدأ وفي الآي يُسن
وحيث لم يتم فالقيح قفٍ ضرورةً وابدأ بها قبلُ عُرف

ولم يجب وقفٌ ولم يجرم عدا ما يقتضي من سببٍ إن قصدنا
 والقطع كالوقفِ وفي الآيات جا واسكت على مرقدنا وعوجنا
 بالكهف مع بل ران من راق ومر خُلفٌ بهاليه ففي الخمس حصر
 وأعتقد أني قد أطلتُ النفس بما فيه الكفاية في هذا الباب ، وأسأل الله أن
 أكون قد رُزقت توفيقاً والله تعالى أعلم .



المبحث الثالث عشر

في همزة الوصل

اعلم أن همزة الوصل تثبت ابتداءً وتُحذف في الدَّرَج (أي وصلًا) ، وكما أن الوقف أصله السكون ، كما قال الإمام الشاطبي :
 والإسكان أصل الوقف وهو اشتقاقه من الوقف عن تحريك حرف تعزلا
 كان الابتداء بمحركٍ ولا بد .

وقد كره العرب الوقف على محركٍ والابتداء بالساكن ، فإذا كان الابتداء
 بساكن نحو قوله ﴿ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ ﴾ ، ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ﴾ احتيج إلى
 همزة الوصل للتوصل بها إلى الابتداء بالساكن ، وهذا فيما أعتقد سبب تسميتها
 بهمزة الوصل ، فلولا همزة الوصل ما سبغ الابتداء باللام الساكنة .
 وتأتي همزة الوصل في : الأسماء والأفعال .

فهي بالأسماء في القرآن الكريم في سبع كلمات وهي : اسم ، وابن ، وابنة ،
 واثنان ، واثنتان ، وامرئ ، وامرأة ، وتأتي في ثلاثة أسماء أخر لكن ليس في القرآن
 منها شيء وهي : است ، وابنم ، وايم يعني ايم الله .

وتقع في مصدر الفعل الخماسي كقوله ﴿ لَا انْفِصَامَ لَهَا ﴾ ، وأيضًا في مصدر
 الفعل السداسي كقوله ﴿ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، وقس على ذلك ، وأيضًا في
 تعريف الأسماء ، كالقمر والشمس والليل ونحو ذلك .

أما في الأفعال الماضية فلا تقع إلا في الفعل الخماسي ، نحو قوله (انطلقوا)

وفي السداسي نحو (استخرجها) ولا تقع في الرباعي نحو (أكرم) ولا في الثلاثي نحو (أمر)، فمحل ذلك همزة القطع ، وحركتها في الفعل الماضي إن بدأت بها مكسورة ، وفي فعل الأمر تقع في الثلاثي منه نحو (اضرب) ، وفي الفعل الخماسي نحو (انطلق) ، وفي الفعل السداسي نحو (استكبروا) ، ولا تقع في الأمر الرباعي نحو (أكرم) فمحل ذلك همزة القطع .

وفي حكمها تفصيل :

فإن كان ثالث الفعل مضمومًا نحو: اقتل ، اخرج ، انظر ، اغضض⁽¹⁾ ، بشرط أن تكون الضمة أصلية بُدئ بها بالضم .

وإن كان ثالث الفعل مكسورًا كسرة أصلية أو مفتوحًا فتحة أصلية نحو: اضرب ، استغفر ، اتبع ، اعلم ، بُدئ بها بالكسر ، وقلنا إن كان مفتوحًا بُدئ فيه بالكسر مخافة التباس فعل الأمر بالمضارع ومن أجل ذلك كسرناه في البدء .

وثمة أربعة أفعال في القرآن الكريم ثالثها مضموم ، ولكن يُبدأ فيها بالكسر ،

وهي :

أولاً : (اتوا) لأن أصلها اتتوا .

ثانيًا : (امشوا) لأن أصلها امشيوا .

ثالثًا : (اقضوا) لأن أصلها اقضيوا .

رابعًا : (ابنوا) لأن أصلها ابنوا .

و بُدئ فيها بالكسر لأجل الياء المحذوفة .

هذا ولا تأتي همزة الوصل في فعل مضارع أبدًا ، ولا في أي حرف غير لام

(1) الوارد في القرآن (واغضض من صوتك) تحذف همزة الوصل لفظًا للدرج لوقوع واو العطف قبلها . [قسم التحقيق بالدار].

التعريف ، فاعلم ذلك .

قال الناظم :

وَأَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلِ بَضْمٍ إِنَّ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضْمُ
وَأَكْسَرُهُ حَالَ الْكُسْرِ وَالْفَتْحِ وَفِي لِأَسْمَاءٍ غَيْرِ اللَّامِ كَسَرَهَا وَفِي

يعني إن كان ثالث الفعل مكسورًا أو مفتوحًا كسر بدءًا ، وفي الأسماء غير

اللام يبدأ فيها بالكسر أيضًا .

وَأَبْنِ مَعَ ابْنَةِ امْرِئٍ وَأَثْنَيْنِ وَامْرَأَةٍ وَأَسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ

يعني يبدأ فيها بالكسر .

وأما قوله :

وَحَاذِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرَكَه إِلَّا إِذَا رُمْتَ فَبَعْضُ حَرَكَه

يعني إذا وقفت فقف بالسكون المحض إلا في حالة الروم في المجرور

والمرفوع كما تقدم في المدود فبعض حركة ، (إِلَّا بِفَتْحٍ أَوْ بِنَضْبٍ) أي يمنع الروم في المفتوح والمنصوب ، والفرق بينهما أن المفتوح في أول الكلمة وأثنائها والمنصوب في آخر الكلمة .

وقوله :

(وَأَسْمٍ إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمِّ)

أي لا تأتِ بالإشمام إلا في المرفوع والمضموم ، والمضموم ما كان في أول الكلمة وأثنائها ، والمرفوع ما كان في آخرها ، والمقصود حصر الوقوف في هذه الثلاثة : إما بالسكون ، وإما بالروم ، وإما بالإشمام (وَحَاذِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْحَرَكَه) .

هذا ، ولهمزة الوصل فائدة أخرى ، وهي التي نعبر عنها بالتخلص من التقاء

الساكنين ، وهو ما كان يسميه أسياخنا (تخليص) : أي الحركة المأتي بها للتخلص من التقاء الساكنين ك (محظورًا انظر) و(خبيثة اجتثت) و(وقالت اخرج) و(أن اعبدوا) .

إذ لولا همزة الوصل لحصل التقعر في القراءة وصعب النطق (وقالت اخرج) (أن اعبدوا) (أن أمشوا) (قالوا الآن) ، أرأيت كيف أن همزة الوصل فضل كبير ، فكما خدمتنا في الابتداء خدمتنا حالة وصلها في التخلص من التقاء الساكنين ، وإلا فمن ذا الذي يقرأ (منيبٍ إدخالها) (أو نصفه أو أنقص) وهكذا .
وقد تم المبحث بحمد الله وتوفيقه .



المبحث الرابع عشر

في التاءات

ويعني بالتاءات هنا تاءات التأنيث التي يوقف عليها بالتاء لا بالهاء ، ولا يغني استيعاب التاءات في القرآن الكريم وإلا لوجدنا أكثر من أربعين تاء كل تاء تدل على أمر دون أختها.

فهناك تاء الخطاب ، وتاء المخاطب ، وتاء الإخبار ، وتاء الفعل ، وتاء الفاعل ، وما إلى ذلك مما يعتني به أهل النحو والبلاغة ، وهذا كله لا يهم القارئ في شيء ، ونعني بها التاء الملحقة بآخر الأسماء والتي يوقف عليها بالتاء .

والتاء التي يعتني بها القراء في القرآن الكريم خمسة أنواع :

أولها : تاء التأنيث الممدودة ك (الصلاة ، والزكاة ، والحياة ، وتقاة) يوقف عليها بالهاء وتوصل بالتاء ، وقد سبق بيانها في باب المد والقصر .

النوع الثاني : تاء التأنيث غير الممدودة ك (الصاخة ، والطامة ، والقيامة ، واللوامة ، وعبرة ، ومائة ، ووجهة) وتسمى هاء تأنيث غير ممدودة عارضة للسكون ، وليس فيها روم ولا إشمام ، ويوقف عليها بالهاء وتوصل بالتاء .

النوع الثالث : تاء جمع المؤنث : ك (صالحات ، مؤمنات ، ثمرات ، وجنات)، وهي مد عارض للسكون كما تقدم ، وتاء وقفًا ووصلًا إلا في كلمات سنوضحها بعد قليل ، وهي التي عناها الإمام ابن الجزري بقوله :

..... وَكُلُّ مَا اخْتَلِفَ جَمْعًا وَفَرَدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفَ

وستأتي .

النوع الرابع : تاء الفعل المؤنث : وهي التي تأتي لتأنيث من وقع عليه الفعل لا لتأنيث الفعل ، كقوله (انفطرت) (انكدرت) (كُورِت) (انشقت) (علمت) (أحضرت) (قالت) وتُسمى ساكن أصلي ، وكذلك نحو (لا تنهز) (لا تفهز) (فاعلم) كل ذلك يسمى ساكن أصلي ، فأصل كُورِت : كُور ، وإنما أُثِّتَ للشمس التي وقع عليها التكوير ، وأصل انفطرت : انفطر ، وإنما أُثِّتَ للسماء التي وقع عليها الانفطار ، وأصل انشقت : انشق ، وإنما أُثِّتَ للسماء التي وقع عليها الانشقاق ، وأصل أحضرت : أحضر ، وإنما أُثِّتَ للنفس التي أحضرت إن أحضرت خيراً أو شراً ، وهكذا لذا قلت إنها تأتي لتأنيث من وقع عليه الفعل .

والنوع الخامس : تاء تأنيث الاسم : وهو موضوع بحثنا ك (سنت) و(فطرت) و(كلمت) و(نعمت) و(رحمت) وهكذا ، وإليك بيانها فنقول وبالله التوفيق :

ينقسم هذا النوع الخامس إلى مكرر ، وغير مكرر :

ولنبداً أولاً : بالمكرر :

عاديّن لكل موضع وأين هو في القرآن الكريم فالمكرر ست كلمات :

أولاً : (رحمت) ، وهو في سبع كلمات :

الأول : (أولئك يرجون رحمتَ الله) تقف (أولئك يرجون رَحْمَتُ) .

الثاني : (إن رحمتَ الله قريب) بسورة الأعراف تقول (إن رحمتُ) وحكمهما

عارض للسكون غير ممدود منصوب ، فيها السكون فقط .

الثالث : (رحمتُ الله وبركاته) بسورة هود تقول (رحمتُ) وهو عارض

للسكون غير ممدود مرفوع ، فيه السكون والروم والإشمام .

الرابع : (ذكر رحمتِ ربك) بأول مريم وهو عارض للسكون غير ممدود مجرور ، فيه السكون والروم .

الخامس : (فانظر إلى آثار رحمتِ الله) بسورة الروم ، تقول (فانظر إلى آثار رحمتِ) وهو عارض للسكون غير ممدود مجرور ، فيه السكون والروم .

السادس : (أهم يقسمون رحمتَ ربك) بسورة الزخرف تقول (أهم يقسمون رحمتِ) وهو عارض للسكون غير ممدود منصوب ، فيه السكون فقط .

السابع : (ورحمتُ ربك خير) بسورة الزخرف أيضا تقول (ورحمتِ) ويوقف عليها بالسكون والروم والإشمام فهو عارض للسكون غير ممدود مرفوع .

قال العلامة المتولي في كتابه (اللؤلؤ المنظوم) :

يرجون رحمت وذكروا رحمتِ ورحمت الله قريب فاثبتِ

ورحمت الله بهود مع إلى آثار رحمت بزخرف في كلا

وفيما عدا هذا يوقف عليه بالهاء ، فيكون من قبيل هاء التأنيث غير الممدودة العارضة للسكون ولا روم فيها ولا إشمام .

ثانياً : (نعمت) ، وهو في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم ، بيانا كالتالي :

الأول : (و اذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب) سورة

البقرة .

الثاني : (واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء) بسورة آل عمران .

الثالث :

(يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم) بسورة المائدة .

الرابع : (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله) بسورة إبراهيم .

الخامس : (وإن تعدوا نعمت الله لا تحصوها) بسورة إبراهيم أيضا ، والوقف على هذه الخمسة بالسكون المحض كلها عارض للسكون منصوب غير ممدود .

السادس : (وبنعمت الله هم يكفرون) بسورة النحل ، وهو عارض للسكون غير ممدود مجرور فيه السكون والروم .

السابع : (يعرفون نعمت الله) بسورة النحل ، كل هذا يوقف عليه (نعمت) بالتاء .

الثامن : (واشكروا نعمت الله) بالنحل تقول (نعمت) .

التاسع : (ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمت الله) سورة لقمان ، وهو عارض للسكون غير ممدود مجرور ، فيه السكون والروم .

العاشر : (يأيتها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) بسورة فاطر .

الحادي عشر : (فذكر فما أنت بنعمت ربك) بسورة الطور ، فهو عارض للسكون غير ممدود مجرور فيه السكون والروم .

وعلى هذا : فإن كانت (نعمت) فهو عارض للسكون غير ممدود منصوب ، وإن كانت (نعمت) فهو عارض للسكون غير ممدود مجرور :

الأول : فيه السكون .

والثاني : فيه السكون والروم .

ويوقف على الكل (نعمت) بالتاء المفتوحة ، وما سوى ذلك يوقف عليه بالهاء (نعمه) فتكون من قبيل هاء التأنيث غير الممدودة العارضة للسكون وليس فيها روم ولا إشمام كما تقدم .

وقد جمع الناظم هذا (الإمام المتولي) في اللؤلؤ المنظوم فقال :

ونعمة الله عليكم في البقر كفاطر وآل عمران اشتهر

والثاني في العقود مع حرفين جاءا إبراهيم آخـرين
ثم ثلاثة بنحل آخرت وموضع الطور ولقمان ثبت
ثالثا من المكرر : كلمة (امرات) وتوجد في سبع مواضع من القرآن الكريم
إليك بيانها :

الأول : (إذ قالت امرأت عمران) بسورة آل عمران .

الثاني : (قالت امرأت العزيز) وحكمها عارض للسكون غير ممدود مرفوع
فيه السكون والروم والإشمام تقول (امرات) .

الثالث : (امرأت العزيز تراود) بيوسف وحكمها كالأولين .

الرابع : (وقالت امرأت فرعون) بسورة القصص وحكمها كما مضي .

الخامس : (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون) بالتحريم وهو
عارض للسكون غير ممدود منصوب ، فيه سكون فقط .

السادس ، والسابع : (امرأت نوح وامرات لوط) بالتحريم وحكمها
عارض للسكون غير ممدود منصوب فيه السكون فقط .

كل هذا يوقف عليه (امرات) وضابط ذلك كل امرأة أتت مع زوجها يوقف
عليها بالتاء ، وما سوى ذلك يوقف عليها بالهاء فتكون من قبيل هاء التأنيث غير
الممدودة العارضة للسكون ولا روم فيها ولا إشمام .

قال العلامة المتولي :

وامرأة مع زوجها قد ذكرت فهاؤها بالتاء رسما وردت

رابعا من المكرر : كلمة (سنت) وتوجد في خمس مواضع من القرآن الكريم

إليك بيانها :

الأول : (فقد مضت سنت الأولين) بسورة الأنفال ، وحكمها عارض

للسكون غير ممدود مرفوع فيه السكون الروم والإشمام .

الثاني والثالث والرابع : عارض للسكون غير ممدود ومنصوب فيه السكون فقط ، والثانيتان عارض للسكون غير ممدود مجرور فيه السكون والروم (فهل ينظرون إلا سنت الأولين) ، (فلن تجد لسنة الله تبديلا) ، (ولن تجد لسنة الله تحويلا) كله بسورة فاطر ، والأولى حكمها عارض للسكون غير ممدود منصوب فيه السكون فقط .

الخامس : (سنت الله التي قد خلت في عباده) بسورة غافر ، وحكمها عارض للسكون غير ممدود منصوب فيه السكون فقط ، كل ذلك يوقف عليه هكذا (سنت) وما سواه يوقف عليه بالهاء فيكون من قبيل هاء التأنيث غير الممدودة العارضة للسكون ولا روم فيها ولا إشمام كما تقدم .

قال العلامة المتولي في اللؤلؤ المنظوم :

سنت فاطر وفي الأنفال حرف كذا في غافر ذي بال
خامسًا من المكرر : لفظ (لعنت) وقد ذكرت في موضعين من القرآن
الكريم : الأول : (فنجعل لعنت الله على الكاذبين) بسورة آل عمران ، الثاني (أن
لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين) بسورة النور وهما عارض للسكون غير
ممدود منصوب فيه السكون فقط تقول (لعنت) ، وما سوى ذلك ف (لعنه) بالهاء ،
وتكون من قبيل هاء التأنيث غير الممدودة العارضة للسكون ولا روم فيها ولا
إشمام :

قال العلامة المتولي :

لعنت في عمران وهو الأول وموضع النور وليس يشكل
سادسًا من المكرر : كلمة (معصيت) وهي في موضعين من القرآن

الكريم : الأول: (ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول) .

الثاني: (فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول) يوقف عليها هكذا (معصيت) ، وحكمها : عارض للسكون غير ممدود ومجرور ، فيه السكون والروم ، ولا ثالث لهما في القرآن الكريم .

فهذا ما تكرر من التاء المفتوحة في القرآن الكريم ذكرنا كلا في موضعه بفضل الله تعالى ، وإليك عد ما لم يتكرر :

أولا: كلمة (كلمت) وهو في قوله (وتمت كلمت ربك الحسنی) بسورة الأعراف تقول : (وتمت كلمت) عارض للسكون غير ممدود مرفوع فيه السكون والروم والإشمام ، وما سواها يوقف عليها بالهاء (كلمه) فتكون من قبيل هاء التأنيث غير الممدودة العارضة للسكون ولا روم فيها ولا إشمام .

ثانيا: (بقيت) وهو في قوله تعالى : (بقيت الله خير لكم) بسورة هود ، وحكمها كالأول تماما ، ويوقف عليها هكذا (بقيت) وما سواه يوقف عليه بالهاء فيكون من قبيل هاء التأنيث كما تقدم .

ثالثا: (قرت عين لي) بسورة القصص يوقف عليها هكذا (وقالت امرأت فرعون قرت) وحكمها عارض للسكون غير ممدود مرفوع ، فيه الثلاثة ، ويوقف على ما سواه بالهاء فيكون من قبيل هاء التأنيث غير الممدودة كما تقدم .

رابعا: (فطرت) في قوله تعالى (فطرت الله التي فطر الناس) بسورة الروم يوقف عليها هكذا (فطرت) ، وحكمها عارض للسكون غير ممدود منصوب فيها السكون فقط ولا ثاني له في القرآن .

خامسا : (شجرت) في قوله (إن شجرت الزقوم) يوقف عليها هكذا

(إن شجرت) وهو عارض للسكون غير ممدود منصوب فيها السكون فقط وما سواها يوقف عليه بالهاء فتكون من قبيل هاء التأنيث غير الممدودة العارضة كما تقدم .

سادسا : (جنت) في قوله (فروح وريحان وجنت نعيم) تقرأ هكذا (فروح وريحان وجنت) بسورة الواقعة وهو عارض للسكون غير ممدود مرفوع ، فيه السكون والروم والإشمام وما سواها يوقف عليه بالهاء فتكون من قبيل هاء التأنيث غير الممدودة كما تقدم .

سابعا : (ابنت) كما وهو في قوله تعالى (ومريم ابنت عمران) تقول (ومريم ابنت) وهو عارض للسكون غير ممدود منصوب ، فيه السكون فقط، ولا ثاني لها في القرآن .

قال العلامة المتولي في اللؤلؤ المنظوم :-

معصية الرسول فطرت قرت عين وقيت ابنت
شجرت الدخان ثم كلمت الاعراف جنت التي في وقعت

وهذا كله معنى قول الناظم :

(وَرَحِمْتُ الزُّخْرِفَ بِالتَّاءِ زَبْرَهُ) وزيره أي كتبه .

(لَا عَرَفَ رُومٍ هُوِدٍ كَافِ الْبَقَرَةِ)

نِعْمَتُهَا ثَلَاثُ نَحْلِ إِبْرَهْمَ) يعني إبراهيم .

(مَعَا أَحْيَرَاتٌ عُقُودُ الثَّانِي هَمٌّ) يعني المرتبطة بقوله : (إذ هم

قوم).

لَقَمَانُ ثُمَّ فَاطِرٌ كَالطُّورِ عَمْرَانَ لَعْنَتَ بِهَا وَالنُّورِ

أي (لعنت) التي في آل عمران وفي سورة النور .
 وَأَمْرَأْتُ يُوسُفَ عِمْرَانَ الْقَصَصُ تَحْرِيمَ مَعْصِيَتِ بَقْدُ سَمِعَ يُحْصُ
 شَجَرَتِ الدُّخَانِ سُنَّتْ فَاطِرِ كَلًّا وَالْأَنْفَالَ وَحَرْفَ غَافِرِ

وقوله : (كلا) يعني كل الذي في فاطر .
 فُزْتُ عَيْنِ جَنَّتُ فِي وَقَعْتُ فُطِرْتُ بَقِيَّتْ وَأَبْنَتْ وَكَلِمَتْ
 أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ جَمْعًا وَقَرَدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفَ

ومعنى قوله : (وكل ما اختلف جمعا وفردا) :

يعني كلمات سبعة اختلف فيها القراء جمعا وإفرادا ويقف عليها حفص
 بالتاء المفتوحة وإليك بيانها :

أولاً : (كلمت) : بسورة الأنعام ويونس والطول أي غافر ، ففي سورة
 الأنعام : (وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا) تقول (وتمت كلمت) وحكمها
 عارض للسكون غير ممدود مرفوع ، فيه السكون والروم والإشمام ، وفي
 يونس (كذلك حقت كلمت ربك) تقرأ هكذا (كذلك حقت كلمت)
 وحكمها كالتي قبلها ، وفي غافر (وكذلك حقت كلمات ربك على الذين
 كفروا) كالسابتين نطقا وحكما .

قرأ الثلاثة الكوفيون بالإفراد وباقي القراء بالجمع وما سوى ذلك يوقف
 عليه بالهاء فيكون من قبيل هاء التأنيث غير ممدودة العارضة كما تقدم .

ثانياً : (غيابت) بسورة يوسف في الموضعين يوقف عليها هكذا : (وألقوه
 في غيابت) وحكمها عارض للسكون غير ممدود مجرور ، فيه السكون والروم

وقرأهما نافع [وأبو جعفر]⁽¹⁾ بالجمع والباقي بالإنفراد .

ثالثا : (كأنه جمالت صفر) تقرأ (كأنه جمالت) وحكمها عارض للسكون غير ممدود مرفوع فيه الثلاثة السكون والروم والإشمام ، وقرأ بتوحيدها حمزة والكسائي وخلف وحفص والباقي بجمعها (جمالات).

رابعا : في سورة العنكبوت : (وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه) يوقف عليها هكذا (آيات) وهو مد عارض للسكون مرفوع فيه : القصر ، والتوسط ، والمد بالسكون والقصر التوسط ، والمد بالإشمام ، والقصر بالروم سبعة أوجه ، وقرأ بتوحيده حمزة والكسائي وخلف وشعبة [وابن كثير]⁽²⁾ والباقي بالجمع .

خامسا : (وهم في الغرفات آمنون) بسورة سبأ يوقف عليها هكذا (وهم في الغرفات) وحكمها عارض للسكون مجرور ، فيه الثلاثة القصر والتوسط والمد بالسكون والقصر بالروم أربعة أوجه ، قرأ بتوحيده حمزة وخلف هكذا (هم في الغرفت) .

سادسا : (وما تخرج من ثمرات) بسورة فصلت وقف عليها حفص هكذا (وما تخرج من ثمرات) وهي في الحكم كالتي وجمعها نافع وابن عامر وأبو جعفر وحفص وقرأ الباقي بالإنفراد (من ثمرت) .

سابعا : قوله (فهم على بينت منه) بسورة فاطر تقرأ هكذا (فهم على بينت) وحكمها عارض للسكون غير ممدود مجرور فيه السكون والروم قرأها نافع والكسائي وشعبة وأبو جعفر [وابن عامر ويعقوب]⁽³⁾ بالجمع والباقي

(1) ما بين المعقوفين زيادة من قسم التحقيق بدار الصحابة

(2) ما بين المعقوفين زيادة من قسم التحقيق بدار الصحابة

(3) ما بين المعقوفين زيادة من قسم التحقيق بدار الصحابة.

بالتوحيد .

فهذه هي كلمات السبع التي اختلف فيها القراء جمعا وفردا وهو معنى

قوله رضي الله عنه :

... وَكُلُّ مَا اِخْتَلَفَ جَمْعًا وَفَرَدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفَ

أي عرف عن حفص وقفه على هذه المواضع بالتاء المفتوحة .

وقد تم هذا المبحث بحمد الله وتوفيقه .



المبحث الخامس عشر

في الحذف والإثبات

وهو يتعلق بالمحذوف والمثبت من حروف العلة فقد يوجد في المصحف ألف ثابتة رسماً ولكنها تحذف وقفاً ، وألف محذوفة رسماً ولكنها تثبت وقفاً ، وياء ثابتة رسماً ولكنها تحذف وقفاً ، أو ياء ثابتة وقفاً محذوفة رسماً وهكذا الواو ، فهذا الباب يتعلق بحروف العلة الثابتة والمحذوفة .

وحروف العلة هي : الألف الساكن المفتوح ما قبله ، والياء الساكن المكسور ما قبله ، والواو الساكن المضموم ما قبله كما تقدم [هذا] و⁽¹⁾ علم مهم جداً إذ إنه من لم يعلم المحذوف من الثابت تعرض للحن الجلي والخفي وهو لا يعلم :

قال الإمام الجراح في عمدة البيان :

فواجب على ذوى الأذهان أن يتبعوا المرسوم في القرآن

ويقتدوا بما رأوه نظراً إذ جعلوه للأنام وزراً

وكيف لا يجب الاقتداء لما أتى مصابه الشفاء

إلى عياد أنه من غيراً حرفاً من القرآن عمداً كفراً

زيادة أو نقصاً أو ان يبدلاً شيئاً من الرسم الذي تأصلاً

فعلم من هذا الكلام النفيس أهمية معرفة الثابت من المحذوف رسماً من

حروف العلة فنقول وبالله التوفيق :

(1) زيادة ليستقيم السياق. [قسم التحقيق بدار الصحابة]

هاك بيان لما ثبت من حرف الألف :

أولا : (ذاقا الشجرة) نقول (ذاقا) وحكمه مد طبيعي عوض عن العارض المحذوف وهو بسورة الأعراف .

ثانيا : (وقالا الحمد لله) بسورة النمل تقول (وقالا) وحكمه كالأول .

ثالثا : (أيها) في جميع القرآن ك (يا أيها النبي ، ويا أيها الناس ، ويا أيها الذين آمنوا ، ويا أيها الرسول) تقول (أيها) وحكمه مد طبيعي عوض عن عارض محذوف كالأولين إلا في ثلاثة مواضع وهي (وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون) بسورة النور ، (وقالوا يا أيه الساحر) بسورة الزخرف، (سنفرغ لكم أيه الثقلان) بسورة الرحمن فإنك إن وقف على أي منها قلت (أيه) فتقول (وتوبوا إلى الله جميعا أيه) (سنفرغ لكم أيه) (وقالوا يا أيه) .

رابعا وخامسا وسادسا : (وتظنون بالله الظنونا ، وأطعنا الرسولا ، فأضلونا السبيلا) بسورة الأحزاب ويسمى مدا طبيعيا للتمييز أي تظنون بالله الظنون التي لم يظن أحد ، وأطعنا الرسول المخصوص وهو محمد صلى الله عليه وسلم ، فأضلونا السبيلا أي سبيل الرسول المخصوص لذا قلنا مدا طبيعيا للتخصيص ويقال مدا طبيعيا للتمييز .

سابعا : (أنا أعتدنا للكافرين سلاسا) بسورة الإنسان وفيها الوجهان لخص تقول (إنا أعتدنا للكافرين سلاسا) أو (سلاسل) وعلى القول ب (سلاسا) يكون مدا طبيعيا للتخصيص أو تمييز أي ليست كأى سلاسل ، ويجوز أن يسمى مدا طبيعيا لإشباع الحركة .

ثامنا : (وأكواب كانت قواريرا) وهو مد طبيعي عوض عن التنوين⁽¹⁾ .

تاسعا : (وليكونا من الصاغرين) بسورة يوسف ، تقول :

(1) عند من: بقا بالته: . [قسم التحفة: مدار الصحابة].

(ليسجنن ، وليكونا) وهو مد طبيعي عوضا عن التنوين .

عاشرا : (لنسفعا بالناصية) تقول (كلا لئن لم ينته لنسفعا) مد طبيعي عوض عن التنوين أيضا وكذلك ما سبق تعريفه من البدل العوض عن التنوين ك(بناء ، ونداء، ونساء، وماء، ودعاء) وأيضا من مد العوض عن التنوين الطبيعي كعلينا وحكيما وخبيرا وبصيرا وما شابه ذلك كله .

الحادي عشر : وثبت أيضا في (إذا) في نحو قوله تعالى (وإذا لآتينهم) تقول : (وإذا) في سورة النساء وهو مد طبيعي عوض عن التنوين ، وكذلك ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ بسورة النساء أيضا تقول (فإذا) وهو أيضا مد طبيعي عوض عن التنوين ، وكذلك نحو : (إذا لابتغوا إلى ذي العرش) بسورة الإسراء تقول (كما يقولون إذا) عوضا عن التنوين .

الثاني عشر : وثبت في كلمة (أنا) وذلك نحو ﴿أَنَا أَحْيِي وَأَمِيتُ﴾

﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ وهو مد طبيعي لصلة ضمير المتكلم .

الثالث عشر : ثبت في لفظ ﴿لَكِنَّا﴾ في سورة الكهف ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ إذا وقفت قلت : (لكنا) وهو أيضا مد طبيعي لصلة ضمير المتكلم بمعنى (لكن أنا) ، أما (ثمودا) في الفرقان وهود والعنكبوت ، وكذلك النجم فهي محذوفة تقول (ثمود) وذلك في قوله (ألا إن ثمود) بسورة هود (وعادا وشمود وأصحاب الرس) بالفرقان تقول : (وعادا وشمود) وكذلك : (وعادا وشمود وقد تبين لكم) بالعنكبوت تقول (وعادا وشمود) و(وشمود فما أبقي) في النجم تقول (وشمود) (وألا إن ثمود كفروا ربهم) بسورة هود تقول (ألا إن ثمود) وحكمه مد عارض للسكون منصوب فيه القصر والتوسط والمد هذا بيان ما أثبت من الألف وما حذف منها .

وإليك بيان ما أثبت من الياء تثبت الياء في ما ذكره بعض المحققين فقال:
 وياء محلي حاضري مع مهلكي آت المقيم معجزني لا تتركي

يعنى أن الياء في قوله (محلى الصيد) يوقف عليها بالياء تقول (محلي) ،
 وكذلك ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ تقول (حاضري) ، والأول في المائة
 والثاني بالبقرة ، وكذلك الياء في قوله ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى﴾ بسورة
 القصص تقول : (وما كنا مهلكي) ، وكذلك ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ﴾ بسورة مريم تقول (إلا آتي) ، وأيضا (والمقيمي
 الصلاة) بسورة الحج تقول (والمقيمي) ، وكذلك ﴿غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾
 بالتوبة وهو مد طبيعي عوض لعارض محذوف .

أما الياء التي بعدها متحرك نحو (مسنى الضر ، مسنى الشيطان ، آياتي
 الذين، عبادي الذين، ربي الذي) فقد بينا سابقا أنها يوقف عليها بالياء وهو
 مد طبيعي لغياب أل ، وأما ﴿بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ فيوقف عليها بالياء ، وتسمى
 مدًا طبيعيًا عارضًا للسكون وتثبت الياء في ﴿نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ بالرعد تقول :
 (أو لم يروا أنا نأتي) وهو مد طبيعي لعارض محذوف ، وكذلك ﴿يُلْقِي
 الرُّوحَ﴾ بسورة غافر تقول : (ذي العرش يلقي) مد طبيعي لعارض محذوف
 وتثبت في ﴿أُولِي الْأَيْدِي﴾ بسورة ص تقول (أولي) وهو مد طبيعي لعارض
 محذوف أيضا ولا تثبت في (ذا الأيد) بسورة ص تقول (ذا الأيد) وتثبت في
 أربع وعشرين موضعا وهى :

أولا : ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾ بسورة البقرة تقول (واخشوني) وقفا
 ووصلا .

ثانيا : ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ﴾ بالبقرة تقول (يأتي) تثبت وصلا ووفقا .

- ثالثا: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ﴾ بسورة الأنعام وصلا ووقفا .
- رابعا: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ بسورة الأعراف وقفا ووصلا .
- خامسا: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ بسورة النحل .
- سادسا: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ﴾ بسورة آل عمران كل ذلك وقفا ووصلا ،
وكل ما يأتي بعده .
- سابعا: ﴿فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ بسورة طه .
- ثامنا: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي﴾ الأنعام .
- تاسعا: ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالزمر .
- عاشرا: ﴿من يهدي الله فهو من المهتدى﴾ بسورة الأعراف .
- الحادي عشر: (فيكدونى جميعا) بسورة هود .
- الثاني عشر: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ بسورة يوسف .
- الثالث عشر: ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ بيوسف أيضا .
- الرابع عشر: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ بالكهف .
- الخامس عشر: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ﴾ بسورة يس .
- السادس عشر: ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي﴾ بالقضص .
- السابع عشر: (أفمن يتقى بوجهه) بسورة الزمر .
- الثامن عشر: (ربي لولا أخرتني إلى) بسورة المنافقون .
- التاسع عشر: ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي﴾ بسورة نوح .
- العشرون: (قل لعبادى الذين آمنوا) بسورة إبراهيم ، وقفا لا وصلا ،
ومده مدا طبيعيا لصلة ضمير المتكلم جل وعلا تقول (يا عبادي) .

الحادي والعشرون : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي﴾ بالعنكبوت
وقفا لا وصلا وهو مد طبيعي لغياب أل .

الثاني والعشرون : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ بالزمر وقفا لا
وصلا وهو مد طبيعي لغياب أل .

الثالث والعشرون : ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ دِينِي﴾ بسورة يونس وصلا
ووقفا .

الرابع والعشرون : ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ بالزمر وصلا ووقفا
وما ثبت وقفا فقط أشرنا إليه والباقي يثبت وصلا ووقفا ، وما سوى ذلك من
الياءات محذوف والله أعلم .

ثبوت الواو :

أولا : (يمحوا الله ما يشاء) تقول (يمحو) بسورة الرعد ، وهو مد
طبيعي لصلة ضمير المتكلم أو قل مد طبيعي لعارض محذوف .

ثانيا : ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ﴾ بسورة الفجر تقول :

(وتمود الذين جابوا) وحكمه كالأول .

ثالثا : ﴿قَالُوا الْآنَ﴾ بسورة البقرة تقول (قالوا) وحكمها كالسابقين .

رابعا : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ بسورة الزمر تقول (وقالوا) وحكمه

كسوابقه ، وقس على ذلك ما مثله إلا في خمس مواضع تحذف فيهن :

أولا : ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ﴾ بسورة الإسراء تقول (ويدع) .

ثانيا : ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ بالشورى فإن وقفت قلت (ويمح) .

ثالثا : ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ بالقمر تقول (فتول عنهم يوم يدع) .

رابعاً: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالتحريم تقول (فإن تظاهراً عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح).

الخامس: ﴿سَنَدُّ الزَّبَانِيَةِ﴾ بسورة العلق تقول (سندع) وحكم هذه المواضع عارض للسكون غير ممدود.

قال العلامة المتولي في اللؤلؤ المنظوم:

يمحو بشورى يوم يدع الداع مع ويدعو الإنسان سندع اللواو دع
وهكذا وصالح الذي ورد في سورة التحريم فاظفر بالرشد

وقد تم هذا المبحث النفيس بفضل الله وتوفيقه .



المبحث السادس عشر

في معرفة المقطوع والموصول

اعلم أن المقطوع والموصول من خصائص الرسم العثماني فتجب معرفته ولا بد لأن الجهل [به] ⁽¹⁾ خطير جدا لأنه إذا وصل مقطوعا أو قطع موصلا تعرض للحن الجلي وهو لا يدري ، واعلم أن المقطوع هو الأصل والموصول فرع منه .

و المقطوع : كل كلمة مفصولة عن أختها رسما ولغة وذلك نحو قوله (حيث ما ، أن لا يكونوا ، أن لا تقربوا) وغير ذلك مما سيرد عليك بيانه .

و الموصول كل كلمة وصلت بغيرها رسما مفصولة لغة ، وذلك نحو (ويكأن) أو غير مفصولة لغة نحو (إذ وصي) .

وإليك بيان أنواع المقطوع والموصول كلمة كلمة ، وأين مكان كل في القرآن الكريم .

وفائدة ذلك تظهر عند الوقف الاضطراري أو الاختباري ، وبعد ذلك نعلق على ما نظم شيخنا في هذا الباب فنقول :

أول المقطوع : (أن) عن (لا) - أعني أن المصدرية - عن (لا) تقطع (أن) عن (لا) في عشر مواضع وهي :

الأول : (حقيق على أن لا أقول على الله) بسورة الأعراف ، تقول (حقيق على أن) .

الثاني : (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا) بالأعراف أيضا تقول (ألم يؤخذ عليه ميثاق الكتاب أن) .

الثالث : ﴿وَوَظَّنُوا أَنْ لَأَمْلَجًا مِنْ اللَّهِ﴾ بسورة التوبة تقول (وظنوا أن) .

(1) زيادة أضفناها ليتظم السياق [قسم التحقيق بالدار] .

الرابع : ﴿وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ بسورة هود ، تقول (أنزل بعلم الله وأن) .

الخامس : (أن لا تعبدوا إلا الله) جهود أيضا ، تقول (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين) .

السادس :

(أن لا تشرك بي شيئا) بالحج تقول (وإذ بوأنا إبراهيم مكان البيت أن) .

السابع : ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ بيس تقول (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن) .

الثامن : ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ بسورة الدخان تقول (إني لكم رسول أمين وأن) .

التاسع : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ بسورة الأمتحان تقول (ببأيعتك على أن) .

العاشر : (فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا) بسورة القلم تقول :

(وهم يتخافتون أن) .

أما قوله : ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾ بسورة الأنبياء فقد كتب في بعض المصاحف مقطوعا وفي بعضه موصولا فتقول (فنادى في الظلمات أن) أو (فنادى في الظلمات ألا) الوجهان صحيحان هذا كله في (أن) المفتوحة الهمزة الساكنة النون أعني أن الخفيفة .

أما (إن ولا) نحو (إلا تفعلوه) (إلا تنصروه) فهي موصولة كلها باتفاق وما سوى ما ذكرناه يوقف عليه (أن لا) .

ثانيا : (إن) الشرطية مع (ما) تقطع في موضع واحد في القرآن الكريم وهو

﴿وَإِنْ مَا نُرِيكَ﴾ بسورة الرعد تقول (وإن) وما سواها فهو موصول باتفاق

تقول (وإمّا) ، وأما نحو (أم ما اشملت) (أم ماذا كنتم) فهو موصول كله باتفاق تقول (أما) .

ثالثا : (عما) أعني كلمة (عن وما) كلها موصولة فتقف (عما) ، وتقطع في موضع واحد في الأعراف ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن﴾ .

رابعا : (من مع ما) أعني (من وما) (مما) تقطع في موضعين : (فمن ما ملكت أيانكم) بسورة النساء تقول (فمن) ، وفي سورة الروم ﴿هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ تقول (هل لكم من) وأما التي في سورة المنافقون (وأنفقوا مما رزقناكم) فهي في بعض المصاحف مقطوعة وفي بعضها موصولة والوجهان صحيحان تقول : (وأنفقوا من) أو (وأنفقوا مما) ، وأما قوله : (من مال الله الذي آتاكم) ، (ومن ماء مهين) فهو مقطوع باتفاق تقول (وآتوهم من) ، وتقول (ألم نخلقكم من) ، وما سوى ذلك فهو موصول تقول (مما) .

فإذا دخل لفظ (من) على (من) كقوله ﴿بِمَنِ افْتَرَى﴾ فهو موصول كله في القرآن الكريم بلا خلاف ، تقول (من) .

وأیضا إذا دخلت (من) على (ما) الاستفهامية كقوله (فلينظر الإنسان مم خلق) فهو موصول كله في القرآن الكريم باتفاق .

خامسا : (أن) مع (من) مثل قوله (أم من خلقنا) ، (أم من خلق السموات والأرض) ، (أم من جعل الأرض) ، وتقطع في أربعة مواضع :

الأول : ﴿أَمْ مِّنْ يَّكُونُ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا﴾ بسورة النساء تقول (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم) .

الثاني : ﴿أَمْ مِّنْ أُنثَىٰ بُنْيَانُهُ عَلَىٰ سَفَا﴾ بسورة براءة تقول (على تقوى من الله ورضوان أم) .

الثالث : ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مِّنْ خَلْقِنَا﴾ بسورة الصافات تقول (أهم أشد خلقا أم) .

الرابع : ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا﴾ بسورة فصلت تقول (أفمن يلقي في النار خير أم) ، وما سوى ذلك موصول باتفاق تقول (أمن) .

سادسا : (حيث) مع (ما) مثل قوله (وحيثما كنتم) تقطع في موضعين بسورة البقرة : و﴿حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ، (حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) تقول (وحيث) ولا ثالث لهما في القرآن الكريم .

سابعا : (أن) المفتوحة مع (لم) الجازمة مثل قوله ﴿أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ ﴿أَنْ لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ﴾ وتقطع في موضعين : ﴿ذَلِكَ أَنْ لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى﴾ بسورة الأنعام تقول (ذلك أن) ، ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ بسورة البلد تقول (أيحسب أن) ولا ثالث لهما في القرآن .

ثامنا : (إن) المكسورة الهمزة مع (ما) تقطع في موضع واحد ﴿إِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَأَتِي﴾ بسورة الأنعام تقول (إن) ، وأما قوله (إذ ساعد الله هو خير لكم) بسورة النحل ففيها خلاف والوصل أقوى وأشهر وما سوى هذين الموضعين فموصول باتفاق تقول (إنها) .

تاسعا : (أن) المفتوحة الهمزة والمشددة النون مع (ما) أعني (أنها) تقطع في موضعين بلا خلاف وهما : ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ بسورة

الحج ، ﴿ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ بسورة لقمان تقول : (وأن^(١)) .
وقد جرى الخلاف في قوله ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ ﴾ بسورة الأنفال
والوصل فيه أقوى وأشهر فتقول (اعلموا أنها) .

عاشرا : (كل) بالكاف عن (ما) يقطع في موضع واحد ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا
سَأَلْتُمُوهُ ﴾ بسورة إبراهيم تقول ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ ﴾ ، وجرى الخلاف في أربعة
مواضع وهي :

الأول : (كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا) بسورة النساء .

الثاني : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾ بسورة الأعراف .

الثالث : (كلما جاء أمة رسوها) بسورة المؤمنون .

الرابع : ﴿ كُلَّمَا أَلْقِي فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ ﴾ بسورة الملك .

كتبت هذه المواضع في بعض المصاحف مقطوعة وفي بعضها موصولة
والوصل أولى وأرجح تقول (كلما) .

وإلى ذلك أشار العلامة الشاطبي في العقيلة :

وكلما أتى كلا من كل ما قطعوا والخلف في كلما ردوا فشا خبرا

وكلما ألقى اسمع كلما دخلت وكلما جاء عن خلف يلي ذكرا

حادي عشر : (لبس) مع (ما) تقطع (لبس) عن (ما) في ست ؛ خمسة مسبوقه

باللام وواحد مسبوق بالفاء وهي :

الأول : ﴿ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ بالبقرة تقول (ولبس) .

الثاني : ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ بسورة المائدة تقول (لبس) .

الثالث: ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ بالمائدة أيضا تقول (لبئس).

الرابع: ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ بالمائدة أيضا تقول (لبئس).

الخامس: ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ بالمائدة تقول (لبئس).

السادس: ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ في آل عمران تقول (فبئس)، وتوصل بلا

خلاف في موضعين في القرآن الكريم وهما:

الأول: ﴿ بئسًا اشتروا به أنفسهم ﴾ بالبقرة تقول (بئسًا).

الثاني: ﴿ بئسًا خلقتُموني من بعدي ﴾ بسورة الأعراف تقول (بئسًا).

ووقع الخلاف في قوله ﴿ قُلْ بئسًا يأمركم به ﴾ بسورة البقرة والوصل

أقوى وأشهر.

الثاني عشر: (في) مع (ما) تقطع بلا خلاف في قوله (أتركون في ما هاهنا

أمين) بسورة الشعراء تقول (أتركون في)، ويستوي قطعها ووصلها في عشرة

مواضع والقطع أرجح وهي:

الأول: ﴿ فِي مَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ ﴾ وهو الموضع الثاني في

البقرة في ربيع والوالدات تقول (في) أو (فيا).

الثاني: ﴿ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ تقول (في) أو (فيا) بالندة.

الثالث: (قل لا أجد في ما أوحى إلى محرما) بالأنعام تقول (قل لا أجد في) أو

(فيا).

الرابع: ﴿ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ آخر سورة الأنعام (في ما) الأنعام تقول

(ليبلوكم في) أو (ليبلوكم فيا).

الخامس: ﴿ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ ﴾ في سورة الأنبياء تقول (وهم في) أو

(وهم فيها) .

السادس : ﴿ لَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ ﴾ بسورة النور تقول (لمسكم في) أو (لمسكم فيها) .

السابع : (هل لكم مما ملكت أيانكم من شركاء فيما رزقناكم) بسورة الروم تقول (من شركاء في) أو (من شركاء فيما) .

الثامن : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ بسورة الزمر تقول (يحكم بينهم في) أو (يحكم بينهم فيما) .

التاسع : (في ما كانوا فيه يختلفون) بسورة الزمر أيضا تقول (في) أو (فيها) .

العاشر : (وننشئكم في ما لا تعلمون) بسورة الواقعة تقول (وننشئكم في) أو (وننشئكم فيها) .

والقطع في هذه المواضع أقوى وأشهر ، ووصلها لا بأس به ، وقال بعض شراح الجزرية إن الفصل فيها أولى وهو ضعيف ، وادعى بعضهم الخلاف في موضوع الشعراء وهو (في ما ههنا آمنين) وهو ضعيف أيضا فلا يلتفت إلى القولين بحال .

الثالث عشر : (أين) مع (ما) موصولة بلا خلاف في موضعين في القرآن الكريم وهما : ﴿ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ في سورة البقرة تقول (فأينما) ، (أينما) يوجهه لا يأت بخير) بسورة النحل تقول (أينما) ، وقد جرى الخلاف في ثلاث مواضع وهي :

الأول : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ ﴾ بسورة النساء .

الثاني : (أينما كنتم تعبدون من دون الله) بسورة الشعراء .

الثالث : ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا ﴾ بالأحزاب .

وفي هذه المواضع الثلاث الوجهان تقول (أين) أو (أينها) .

الرابع عشر : (إن) الشرطية مع (لم) الجازمة نحو قوله : (فإن لم) توصل في موضع واحد في القرآن باتفاق : (فإلم يستجيبوا لكم) في سورة هود تقول (فإلم) وتقطع في ما سواه بلا خلاف تقول (فإن) .

الخامس عشر : (أن) المصدرية مع (لن) الناصبة كقوله : (أن لن نجتمع)، (أن لن نقدر) توصل في موضعين في القرآن الكريم بلا خلاف هما :

الأول :

(بل زعمتم أن لن نجعل لكم) بسورة الكهف ، تقول (بل زعمتم أن لن) .

الثاني (أيحسب الإنسان أن لن نجتمع) بالقيامة تقول (أيحسب الإنسان أن لن) وتقطع في ما سوى ذلك اتفاقا تقول (أن) .

السادس عشر : (كي) المصدرية مع (لا) مثل قوله : (لكيلا) وهى موصولة باتفاق في أربعة مواضع وهى :

الأول : (فأتأبكم غما بغم لكيلا) بسورة آل عمران تقول (لكيلا) .

الثاني : (لكي لا يعلم من بعد علم شيئا) بسورة الحج تقول (لكيلا) .

الثالث : (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيانهم لكيلا يكون) بسورة الأحزاب تقول (لكيلا) .

الرابع : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا) بالحديد تقول (لكيلا) .

وما سوى ذلك فمقطوع باتفاق تقول (لكي) .

السابع عشر : (عن) مع (من) من مثل قوله (عمن يشاء) تقطع في موضعين

في القرآن الكريم :

الأول : (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء) بسورة النور تقول :
(ويصرفه عن) .

الثاني : (فأعرض عن من تولى عن ذكرنا) بسورة النجم تقول (فأعرض عن) ،
وليس في القرآن غيرهما .

الثامن عشر : (يوم) مع (هم) مثل قوله ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ تقطع (يوم)
عن (هم) في موضعين وهما :

الأول : ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾ بسورة غافر تقول (يوم) .

الثاني : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ بالذاريات تقول (يوم) . وما سواهما
موصول باتفاق في جميع القرآن الكريم تقول (يومهم) .

التاسع عشر : (ما) عن (لامها) مثل قوله ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾ المعنى
(لام) الجر عن مجرورها تقطع لام الجر عن مجرورها في أربعة مواضع وهي :

الأول : (فمال هؤلاء القوم لا يكادون) بسورة النساء ، تقول (فما) .

الثاني : (ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب) بسورة الكهف تقول

(ويقولون يا ويلتنا ما) .

الثالث : (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام) بسورة الفرقان تقول :
(وقالوا ما) .

الرابع : (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين) بسورة المعارج تقول : (فما) . وما
سوى ذلك موصول باتفاق تقول (مال) .

العشرون : تاء (ولات) عن (حين) في قوله : (ولات حين مناص) بسورة
ص ، وهي مقطوعة تقول (فنادوا ولات) ، وليس في القرآن غيرها وما زعمه

بعضهم أنها موصولة فهو ضعيف .

الحادي والعشرون : ﴿كَالْوَهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ بسورة التطفيف وهما موصولتان باتفاق تقول : (كالوهم ، وزنوهم) والمراد بوصلهما عدم كتابة الألف في (كالوا ووزنوا) ، وهي الألف التي تكتب دائما في واو الجماعة .

وأما أل المعرفة كـ (الأرض والقمر والشمس والليل) فهي موصولة باتفاق . وكذا (هاء) التنبيه كـ (ها أنتم وهؤلاء) فهي موصولة باتفاق تقول (ها أنتم) ، وكذا (يا) النداء كـ (يا أيها) في نحو : (يا أيها النبي ، يا أيها الناس) فهي موصولة أيضا باتفاق .

وفي ذلك كله قال الناظم :

وَاعْرِفْ لِقَطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا فِي مُصْحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى

وقوله : (لمقطوع) زاد اللام للتأكيد ، وكذلك اعرف التاءات التي كتبت بالتاء لا بالهاء كما أتى في مصحف الإمام - رضى الله عنه - فيما قد أتى رسمه فيه ثم أخذ في بيان معرفة المقطوع والموصول فقال :

فَاقْطَعْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أَنْ لَا مَعَ مَلَجٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُودَ لَا يُشْرِكْنَ تُشْرِكُ يَدْخُلْنَ تَعْلُوا عَلَى

يعنى فاقطع كلمة (أن) الناصبة للاسم والفعل في عشر كلمات أي في عشرة مواضع بأن ترسم مقطوعة عن (لا) النافية مع ملجأ وهي : (أن لا ملجأ ، وأن لا إله إلا هو) في هود ، (وأن لا تعبدوا الشيطان) في (يس) ، (وأن لا تعبدوا إلا الله) في ثاني هود أما أولها فهو موصول ، و(أن لا يشركن) (بالامتحان) ، و(أن لا تشرك) (بالحج) ، و(أن لا يدخلنها) (بالقلم) ، و(أن لا تعلوا على الله) (بالدخان) ، و(أن لا يقولوا على الله إلا الحق) ، و(حقيق على أن لا أقول على الله

إلا الحق) وكلاهما بالأعراف ، وما عداها فهو موصول باتفاق كما تقدم ، ومعنى وصله ألا ترسم فيه النون .

واقطع (إن) عن (ما) في قوله تعالى : (وإن ما نرينك بعض الذي نعدهم) بسورة الرعد تقول (وإن) وما عداه موصول باتفاق .

وقوله : (وَالْمَفْتُوحَ صِلْ) نحو (أما اشتملت ، أما يشركون ، أم ماذا كنتم تعملون) كل ذلك موصول باتفاق تقول (أما) .

وقوله : (هُنَّوْا اقْطَعُوا) يعني اقطع (عن) عن (ما) في قوله تعالى : (فلما عتوا عن ما نهوا) بالأعراف تقول : (فلما عتوا عن) ، وما عداه نحو (عما يقولون، عما يشركون ، وعن ما قليل) فموصول تقول (عما) ، وأما (عم يتساءلون) فتقول (عم) .

هُنَّوْا اقْطَعُوا مِنْ مَا بِرُومٍ وَالنِّسَاءِ خُلْفُ الْمُنَافِقِينَ أَمْ مَنْ أَسَّسَا

(نهوا اقطعوا) يعني : اقطع (عن) عن (ما) في قوله تعالى (فلما عتوا عن ما نهوا عنه) تقول : (فلما عتوا عن) ، واقطع (من) عن (ما) في قوله : (هل لكم من ما ملكت أيانكم) بسورة الروم تقول : (هل لكم من) ، وأما في النساء (فمن ما ملكت أيانكم) تقول : (فمن) .

وقوله : (خلف المنافقين) يعني : (وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت) في سورة المنافقين جرى فيها الخلاف تقول : (وأنفقوا بما) ، وتقول : (أنفقوا من) ، ووجه القطع فيه وفي نظائره هو كون الأصل انفصال إحدى الكلمتين عن الأخرى ، ووجه الوصل فيما وصل التقوية الامتزاج .

ومعنى قوله : (أم من اسسا) أي اقطع أيها القارئ (أم) عن (من) في قوله (أم من أسس بنيانه) في سورة التوبة تقول (أم) .

قال الناظم :-

فُصِّلَتِ النَّسَاءُ وَذَبِحَ حَيْثُ مَا وَأَنْ لَمْ الْمَفْتُوحَ كَسْرُ إِنَّ مَا
المعني أقطع أيها القارئ (أم) عن (من) في فصلت في قوله ﴿ أَمْ مَن يَأْتِي
أَمِنًا ﴾ تقول (أم) وفي النساء (أم من يكون عليهم وكيلا) تقول (أم) .

واقطع (أن) عن (ما) في سورة الصافات وهي المقصودة بقوله : (وذبح)
يريد (أن من خلقنا) تقول (أن) ، وفي ماعدا ذلك نحو : (أمن لا يهدي) (أمن
خلق السموات) ، (أمن يجيب المضطر) كل ذلك موصل تقول (أمن) .

واقطع أيها القارئ (حيث) عن (ما) في سورة البقرة في الأولى والأخيرة تقول
(وحيث) وقد تقدم بيانه .

واقطع أيها القارئ (أن) عن (لم) في قوله تعالى : (ذلك أن لم يكن ربك)
بالأنعام تقول (ذلك أن) ، (أيجسب أن) أعني (أيجسب أن لم يره أحد) بسورة البلد
تقول (أيجسب أن) .

واقطع أيها القارئ (إن) عن (ما) في قوله تعالى : (إن ما تواعدون لآت)
بسورة الأنعام تقول (إن) وما عدا ذلك نحو (إنما صنعوا كيد ساحر) و(إنما
تواعدون لواقع) موصل باتفاق .

قال الناظم :

لَا نَعَامِ وَالْمَفْتُوحَ يَدْعُونَ مَعَا وَخُلْفُ الْأَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَعَا
قوله : (الأنعام) يعني قطع (إن) عن (ما) في قوله تعالى (إن ما تواعدون
لآت) تقول (إن) .

قوله : (والمفتوح يدعون معا) يعني (أنها) المفتوحة في قوله (وأن ما يدعون
من دونه هو الباطل) بالحج ، (وأن ما يدعون من دونه الباطل) بلقمان تقول :

(وأن) .

وقوله : (وخلف الأنفال ونحل وقعا) يعني : (واعلموا أنها غنمتم) بسورة الأنفال قرأت مقطوعة وموصولة تقول (واعلموا أن) أو (واعلموا أنها) .

(ونحل) في قوله : (إنما عند الله هو خير لكم) قرأت مقطوعة وموصولة تقول (إن) وتقول (إنما) .

قال الناظم :

وَكُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلِفْ رُدُّوْا كَذَا قُلْ بِشَسْمَا وَالْوَصْلُ صِيفٌ

قوله : (وكل ما سألتموه) أي اقطع (كل) عن (ما) في قوله تعالى : ﴿ وَآتَاكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ بسورة إبراهيم تقول (من كل) .

قوله : (واختلف ردوا كذا) أي واختلف في قوله ﴿ كُلِّ مَا رُدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ ﴾ بسورة النساء فكتبت مقطوعة وموصولة تقول : (كل) أو (كلما) ، وأيضا : ﴿ كَلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً ﴾ بالأعراف تقول (كل) أو (كلما) .

﴿ كَلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولَهَا ﴾ بالمؤمنون تقول (كل) أو (كلما) ، ﴿ كَلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ ﴾ بسورة الملك تقول : (كل) أو (كلما) ، وفيما عدا ذلك موصول باتفاق .

وقد نبه الزجاجي أن (كلما) إن كانت ظرفا فموصولة ، وإن كانت شرطا فمقطوعة .

ومن كلمات (كل) التي لم تحتل الظرفية ﴿ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ بإبراهيم لذا كتبت مقطوعة ، والمواضع التي فيها الوجهان كتبت مقطوعة وموصولة ، وما احتملت الظرفية فقط فهي موصولة باتفاق .

وقوله : (واختلف قل بشسما) أي واختلف في قوله تعالى ﴿ قُلْ بِشَسْمَا

يَأْمُرُكُمْ ﴿ بسورة البقرة فكتبت في بعض المصاحف مقطوعة وفي بعضها موصولة وهي موصولة باتفاق تقول (قل بئسما) .

وقوله : (والوصل صف) أي صف أيها القارئ المجيد للقارئ المجيد الوصل في هذه الكلمة وهي : (قال بئسما خلفتموني) بسورة الأعراف تقول : (قل بئسما) ، وصل أيضا ﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم ﴾ بالبقرة تقول (بئسما) .

وقوله

(.....) فِي مَا أَقْطَعَا أُوحِيَ أَفْضُتُمْ اِشْتَهَتْ يَبْلُؤُوا مَعَا

أي أقطع لفظ (في) عن (ما) في قوله (في ما أوحى إلى) بسورة الأنعام تقول (قل لا أجد في) ، وفي قوله : ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفْضُتُمْ ﴾ بسورة النور تقول : (لمسكم في) . وقوله : ﴿ وَهُمْ فِي مَا اِشْتَهَتْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ بالأنبياء تقول (وهم في) ، وقوله : (ليبلوكم في ما آتاكم) بالمائدة والأنعام تقول : (ليبلوكم في) ، وهذا معنى قوله (يبلوا معا) أي في المائدة والأنعام قال الناظم :-

ثَانِي فَعَلْنَ وَقَعَتْ رُومٌ كِلَا تَنْزِيلُ شَعْرًا وَغَيْرَ ذِي صِلَا

قوله (ثاني فعلن) يعني قول الحق تبارك وتعالى : (فإن خرجن فلا جناح عليكم في ما فعلن) فاقطع (في) عن (ما) في هذه الكلمة تقول : (فلا جناح عليكم في) .

ومعنى (ثاني) أي الثانية في ربيع (والوالدات) .

وقوله : (وقعت) يعني قوله تبارك وتعالى (وننشئكم في ما لا تعلمون) في سورة الواقعة تقول (وننشئكم في) ، وقوله (روم) يريد قوله تبارك وتعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا ﴾ هذا مقطوع أيضا تقول (هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في) .

وقوله (كلا تنزِيل) يعني قول الله تبارك وتعالى في الزمر ﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (فيما فيه يختلفون) مقطوعتان تقول (في) ، وقوله (شعراء) يريد قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَتَرَكُونَ فِي مَا ههنا ﴾ وههنا القطع قولاً واحداً تقول (أتركون (في) ، وفيما ذكرناه من العشرة المواضع الماضية فيها القطع والوصل تقول : (في) و(فيما) أما موضع الشعراء فهو بالقطع قولاً واحداً .

وقوله (وغير ذي صلا) أي موصولاً هذه المواضع الأحد عشر موصولة باتفاق قال الناظم :

فَأَيْنَمَا كَالنَّحْلِ صَلِّ وَتُخْتَلِفُ فِي الشُّعْرَا الْأَحْزَابِ وَالنِّسَاءِ وَصِيفُ

يريد قول الله تبارك وتعالى (فأينما تولوا) بسورة البقرة فهي موصولة تقول (فأينما) ، وقوله تعالى : (أَيْنَمَا يُوجِّهه) بسورة النحل موصولة أيضاً تقول : (أينما) ، واختلف في ثلاثة مواضع في قوله : (أين ما تعبدون) بسورة الشعراء ، وقوله تعالى : (ملعونين أينما ثقفوا) بسورة الأحزاب ، وقوله تعالى ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ ﴾ بسورة النساء فيقرأ بالوجهين في هذه الثلاثة تقول (أين) و(أينما) قال الناظم :

وَصِلْ فَإِلْمَ هُوْدَ أَلْنِ نَجْعَلَا نَجْمَعُ كَيْلَا تَحْزَنُوا تَأْسُوا عَلَيَّ

يعنى قوله تبارك وتعالى (فإلم يستجيبوا لكم) بسورة هود تقول (فإلم) ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ أَلْنِ نَجْعَلْ لَكُم مَّوْعِدًا ﴾ بسورة الكهف موصولة تقول (ألن) ، وقوله تبارك وتعالى ﴿ أَلْنِ نَجْمَعُ ﴾ بالقيامة تقول (ألن) .

وصل أيها القارئ ﴿ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا ﴾ بسورة آل عمران

و ﴿ لِكَيْلَا تَأْسُوا ﴾ بسورة الحديد تقول (لكيلا) ، و ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ ﴾ بسورة الحج تقول (لكيلا) و ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ ﴾ بسورة الأحزاب تقول (لكيلا) ، وهذا معنى قوله (حج عليك حرج) .

وقوله :

(..... وَقَطَعُهُمْ عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ)

يعنى اقطع أيها القارئ قول الله تبارك وتعالى ﴿ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ ﴾ بسورة النور تقول : (ويصرفه عن) ، واقطع ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى ﴾ بسورة النجم تقول (فأعرض عن) .

واقطع (يوم) عن (هم) في قوله ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ ﴾ بسورة غافر ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ بسورة الذاريات تقول (يوم) .

قال الناظم :

وَمَالِ هَذَا وَالَّذِينَ هَوَّلَا تَ حِينَ فِي الإِمَامِ صَلِّ وَوَهَّلَا

يعنى واقطع أيها القارئ (ما) عن (لامها) في قوله (مال هذا الكتاب) في سورة الكهف تقول (ما) ، وأيضاً (فمال الذين كفروا) بسورة المعارج تقول : (فما) ، وأيضاً (فمال هؤلاء القوم) بالنساء تقول (فما) ، وأيضاً (مال هذا الرسول) بالفرقان تقول (وقالوا ما) ، وما سواها فموصول باتفاق .

وقوله :

(..... تَ حِينَ فِي الإِمَامِ صَلِّ وَوَهَّلَا)

يريد قوله تبارك تعالى (ولات حين مناص) بسورة ص فقد صرح جماعة بأنها موصولة وهو قول ضعيف ، وهذا معنى قوله (صل ووهلا) أي الذين قالوا بوصلها كلامهم موهل ضعيف والأصح قطعها تقول (ولات)

قال الناظم :

وَوَزَّئُوهُمْ وَكَأَلُوهُمْ صَلِّ كَذَا مِنْ أَلِ وَهَا وَيَا لَا تَفْصِلِ

يعني قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾ بسورة التطفيف
 هنا موصولتان تقول : (كالوهم) و(وزنوهم) ومعنى صلتها عدم كتابة الألف
 بعد واو الجماعة فيها .

وقوله :

(كَذًا مِنْ آلِ وَهَا وَيَا لَا تَفْصِلِ)

أراد نحو قوله (من المؤمنين) (من الذين) تقول : (من ال) (وال أرض) (وال
 ليل) (والشمس) و(البر) (والبرق) تقول (وال) .

وقوله :

(ويا وها لا تفصل)

يعنى (يا أيها) من (يا أيها الناس) و(يا أيها النبي) و(يا أيها الذين) و(ها أنتم)
 و(هؤلاء) (ها أوم اقرؤوا) كل ذلك موصول والله تبارك وتعالى أعلم .



المبحث السابع عشر

في الكلمات المختلف فيها عن حفص

اعلم أن الاختلاف عن حفص : إما معنوي ، وإما لفظي :

فنقول وبالله التوفيق :

فأما المعنوي : فنحو الخمسة والأربعة في المتصل والمنفصل ، ونحو :
الحركتان والأربعة والسته في المد العارض للسكون ، ونحو : الإشمام والروم ،
ونحو : زيادة الغنة عند من يقرأ بالتحقيق ، وبخلافها عند من يقرأ بالتدوير
وبخلافها عند من يقرأ بالحدرد ، ونحو : اختلاف الغنة في النطق بالإخفاء إن كان
ما بعد الغنة مرققا رققا وإن كان بعدها مفحما فحمت ، ونحو : التفخيم
والترقيق في الرءاءات ، ونحو التخليظ والترقيق في لام اسم الذات (الله) ، وقس
علي ذلك ما جانسه .

وهذا ما اختلف فيه لفظا :

أولا : (الم) بسورة آل عمران فيها أوجه ؛ وجه بالوقف علي (ميم) بالمد
اللازم في (اللام والميم) ، ووجهان بوصلها بلفظ الجلالة تقول (الم . الله لا إله إلا
هو) بقصر الميم ، وتقول (الم . الله لا إله إلا هو) بإشباع الميم ، وقد سبق بيان ذلك
وعلته في المد اللازم ودليله قول الإمام خلف الحسيني في إتخافه :

ومد إذا كان السكون بعيده وإن عرض التحريك فا قصر وطولا

لكل ولا في آل عمران قد أتى

وقد سبق بيان ذلك أيضا .

ثانيا : (عين صاد) بأول مريم و(عين سين قاف) بالشورى ومن الممكن
أدرجه مع المعنوي ، وفي (عين) في السورتين التوسط والمد .

قال ابن الجزرى :

(وعين ذو وجهين والطول أخص)

وقال الإمام الشاطبي

(وفي عين الوجهان والطول فضلا)

ثالثا :- التسهيل والإبدال في المواضع الستة (الذكرين) في موضعي
الأنعام، (ألثن) بموضعي يونس، (الله خير أما يشركون) بالنمل ، (الله اذن
لكم) بيونس ، وقد تقدم بيانها في المد اللازم .

قال الإمام الشاطبي :

وان همز وصل بين لام مسكن وهمزة الاستفهام فاعلمه مبدلا

فللكل ذا أولى ويبدله الذي يسهل عن كل كالان مثلا

علي أن الإبدال بالمد اللازم أرجح .

وقال ابن الجزرى :

وهمزة وصل من كالله أذن أبدل لكل أو فسهل واقصرن

تقول (الذكرين) بالمد الطويل ، وتقول (ء الذكرين) بالتسهيل والقصر،
(ءالثن) بالمد الطويل ، و(الثن) بالتسهيل ، و(الله أذن) بالمد الطويل و(الله أذن)
بالتسهيل .

رابعا : ﴿ الله الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ
جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ﴾ (الروم) قرأ حفص بضم الضاد وفتح

(الضاد) فيها تقول (من ضعف ثم من بعد ضعف قوة ثم من بعد قوة ضعفا) بفتح الضاد ، وتقول (من ضعف ثم من بعد ضعف قوة ثم من بعد قوة ضعفا وشبيهه) بضم الضاد ، والضعف بضم الضاد للصحة والجسد ، وافتحها في العزيمة والذاكرة والإيمان وخلافه .

قال الإمام الشاطبي

..... وضعفا بضم الضاد فاشبه نفلا

..... وفي الروم صف عن خلف فصل

فقال : (عن خلف) والعين حفص .

خامسا : (أم هم المصيطرون) بالطور قرأت بالسين وبالصاد ، وتقول (أم هم المصيطرون) (أم هم المصيطرون) .

قال الإمام الشاطبي :

والمصيطرون لسان عاب بالخلف زملا

فقال (عاب بالخلف) يعني حفص بالخلف .

سادسا :- (فما آتان) بسورة النمل عند الوقف قرأ حفص بالوجهين (فما آتان) ، (فما آتاني) بالياء وحذفها .

قال الشاطبي :

وفي النمل آتاني ويفتح عن أولى حما

وخلاف الوقف بين حلا علا

فـ (علا) العين حفص فله الخلاف .

سابعاً : (إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا) يقف حفص بالألف بعد اللام وبدونها يقول (سلاسلا) و(سلاسل) .

قال الشاطبي :

سلاسل نون إذرووا صرفه لنا وبالقصرف من عن هدى خلفهم فلا

فصرح بالعين لخص ضمن من له الخلاف بالوقف .

ثامنا: الإقلاب بالميم الخالصة والإخفاء (من بعد) وقد مضى في أحكام النون

الساكنة والتنوين حكمه

تاسعا: ﴿ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ ﴾ ففيها التفخيم والترقيق

قال الناظم :

والخلف في فرق لكسر ويوجد

وقال الشاطبي :

..... وخلفهم بفرق جرى بين المشايخ سلسلا

عاشرا: (مالك لا تأمنا على يوسف) فيها الإشمام مع الغنة والروم مع الغنة ،

قال خلف الحسيني في إتحافه :

وإشمام لكل ورومه تأمنا وقد قيل بالإدغام محضا ووهلا

الحادي عشر: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ قرئ بالإدغام الخالص

وإخفاء صفة القاف ومخرجها وقرئ بالإدغام باستحضار صفة القاف وبإظهار

تفخيم القاف دون قلقلتها .

قال الناظم :

والخلف بنخلقكم وقع

ويسمى عدم إظهار صفة القاف بالإدغام الكامل ، وإظهار صفة القاف

بالإدغام الناقص .

الثاني عشر: ﴿ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ ﴾ بسورة الحجرات إن أردنا البدء بما بعد (بئس) فإما أن نبدأ بالهمزة وإما نبدأ باللام بعد الهمزة نقول (الاسم الفسوق) أو (لاسم الفسوق).

قال خلف الحسيني في إتحافه :

وفي بئس الاسم ابدأ بـ (أل) أو بلامه فقد صححا الوجهان في النشر للملا

الثالث عشر: الخلاف الذي ذكرناه في باب الرءاءات في الكلمات السبعة وهى: (الفجر) ، و(يسر) ، و(مصر) ، و(قطر) ، و(بالنذر) ، و(نذر) ، و(نذيرا للبشر) وقد تقدم بيانها في الرءاءات .

فهذه هي الكلمات التي جرى فيها الخلاف لحفص من روايتنا أعني من طريق الحرز وإتماما للفائدة إليك ما اختلف فيه عن حفص من (روضة الحفاظ) من طريق الطيبة ، وروضة الحفاظ لابن المعدل فنقول وبالله التوفيق :

أولا : يقصر حفص المنفصل فيقرؤه حركتان ، ويوسط المتصل أربع حركات فقط ولا يقرأ بالخمس .

ثانيا : القراءة بالمد اللازم في (ء الذكرين) و(ءألثن) و(ء الله) ولا يجوز التسهيل بحال .

ثالثا : وجوب فتح الضاد في (ضعف) بالروم ولا يجوز ضم الضاد بحال في الكلمات الثلاثة .

رابعا : القراءة بالسين في قوله ﴿ أُمَّ هُمْ الْمُسَيِّطِرُونَ ﴾ بالطور ولا يجوز الصاد بحال .

خامسا : الإدغام الكامل في قوله (نخلقكم) ولا يجوز إظهار صفة القاف بحال يعني (الإدغام الناقص) .

سادسا : القراءة بالغنة مع الإشمام في قوله (مالك لا تأمنا) ولا يجوز الروم بحال.

سابعا : تفحيم راء (فِرْقٍ) بالشعراء ولا يجوز الترفيق بحال .

ثامنا : الوقف على قوله (فما آتان) بالنون لا بالياء ولا تجوز الياء بحال .

تاسعا : الوقف بلا ألف على (سلاسل) في سورة الإنسان تقول (إننا أعتدنا للكافرين سلاسل) ولا تجوز الألف بحال .

عاشرا : عدم السكت على (عوجا) و(مرقدنا) و(من راق) و(بل ران) ولا يجوز السكت بحال .

الحادي عشر : القراءة بتوسط العين من (عص) و(عسق) بمريم والشورى ولا يجوز مدهما بحال .

وقد نظم ذلك العلامة المتولى فقال :

حمدت إلهي مع صلاتي مسلما	على المصطفى والآل والصحب والولا
وبعد فخذ ما جاء عن حفص عاصم	لدى روضة لابن المعدل تقبلا
فقصر لمفصول ووسط لتصل	وهمزة وصل الآن أبدا
وبالفتح ضعف الروم والسين في المصيب	طرون ونخلقكم فأدغم مكمل
وتأمنا بالإشمام فاقراً مفخما	بفرق وآتان احذفن وسلاسل
ولا سكت في عوجا ومرقدنا ولا	بيل ران من راق وكن متأملا
وفيا عدا هذا الذي قد ذكرته	فكالحرز في كل الأمور روى الملا
ووسط لعين أولى شورى ومريم	وصل علي المختار ختما وأولا

وقوله :

وَقَدْ تَقَضَّى نَظْمِي المَقْدَمَةَ مِنِّي لِقَارِي القُرْآنِ تَقْدِيمَةَ

يعنى هذه منى لقارئ القرآن تحفة وهدية .

وبعد ...

فلا أدعي أنى أحسنت فيما أتيت ولا بلغت نصف الحسن ، وقد قلت في أول كلمتي في هذا الشرح أنى خاوي الوفاض ، بادي الإنفاض ، قليل البضاعة ، كاسد الصناعة ، فإن أكن وفقت في هذه النفاسة ففضل من الله ونعمة ، وإلا فمن عقلي الكليل ، وذهني الثقيل ، وعواقب الذنوب ، على أن ظني في الله تبارك وتعالى جميل أن ينفع به وبمن سمعة ، فليقبل على علاته وليتغاضى عن هفواته ، فقد قالوا : (من لك بأخيك كله) ، وقالوا :

مَن ذَا الَّذِي مَاسَاءَ قَطُ وَمَن لَّهُ الحَسَنِي فَقَطُ

وقالوا : كفى بالمرء نبلا أن تعد معاييه

وإني أعترف أنى جم العيوب ، كثير الهفوات والذنوب ، فرحم الله امرأ رأى عيبي فستره وأرشدني إليه ، فقد قال من هو خير منى : (رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبي)⁽¹⁾ .

ومن السنة عند ختم القرآن ألا يوقف على آخر سورة الناس فقط ، بل يقرأ الفاتحة ومن أول البقرة إلى قوله (وأولئك هم المفلحون) ، فهذه سنة من سنن ختم القرآن لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أحب الأعمال إلى الله الحال المرتحل قيل : وما الحال المرتحل يا رسول الله ؟ قال : هو الذي يضرب من أول القرآن إلى

(1) القائل : عمر بن الخطاب

آخره كل ما حل ارتحل⁽¹⁾.

ويسن الدعاء والاجتهاد فيه عند ختمه ، وجمع الأولاد والأصدقاء والأحباب فقد كان يفعل ذلك ابن عباس وابن مسعود رضي الله تبارك عنهما.

ويستحب التكبير من سورة الضحى إلى آخر سورة الناس بأن يقول : (ولسوف يرضي) الله أكبر ، بسم الله الرحمن الرحيم ، (والضحى) ، (وأما بنعمة ربك فحدث) الله أكبر ، بسم الله الرحمن الرحيم ، (ألم نشرح لك صدرك) وهكذا. وقد قال الإمام الشافعي رضي الله تبارك وتعالى عنه (من ترك التكبير من أول الضحى فقد ترك سنة من سنن الرسول صلى الله عليه وسلم) ، والأصح أنها سنة عند المكين ، وليست عند الكوفيين ، غير أنها مستحبة ومندوب إليها.

ويكره تحريماً قراءة القرآن بالهذمة يعني بعدم مراعاة المد والغن والوقف والابتداء ومخارج الحروف وصفاتها ، فإن قصد بذلك مذاكرة القرآن خوف النسيان جاز له ذلك في سره فلا يسمع أحداً ، وليمسك عن القراءة عند خروج الريح حتى ينتهي منه وإن قطع القراءة لعذر تعوذ قبل استئنافها ، وإن قرأ جهراً وبعد آية أو آيتين أو ثلاثة أو أربع ذكر أنه لم يتعوذ سن له أن يقف ويتعوذ ويأتي بما قرأه حتى يصل إلى المكان الذي نسي عنده فيستأنف القراءة ، وإن تعوذ أول القراءة وآخرها كان ذلك جيداً فعلة الإمام النخعي وعله ذلك في أول القراءة ألا يلبس الشيطان عليه قراءته ، وفي آخرها ألا يغتر بحسن العمل .

ويكره تحريماً جمع آيات متفرقات وجعلها ورداً فإن كانت في موضوع واحد كره تنزيهاً ، فإن أراد تمام الأجر فلا يقرأ إلا على وضوء ، وإن شاء كمال الكمال

(1) ضعيف أخرجه الترمذي 4/64 ، والحاكم 1/568 ، والدارمي 2/469 جميعهم عن صالح المري وهو ضعيف وانظر

فليكثر القراءة في الصلاة وفي جوف الليل فتلك مظان أوقات الإجابة .

أسأل الله تعالى أن ينفع بما قلناه وأن يرزق صانعه الصبر علي ما فيه من هفوات وخلل إنه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

عبد الباسط حامد محمد

وشهرته

عبد الباسط هاشم

مراجع التحقيق

1. القرآن الكريم كتاب الله العظيم .
2. إتحاف البرية بتحرير الشاطبية . حسن خلف الحسيني . طبعة المحمودية .
3. الأعلام . خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين .
4. تاريخ القراء العشرة . عبد الفتاح القاضي . المشهد الحسيني .
5. التحديد والإتقان . أبو عمرو الداني . تحقيق غانم قدوري الحمد . دار عمار .
6. العميد في علم التجويد . محمود علي بسة . المكتبة الأزهرية للتراث .
7. النشر في القراءات العشر . ابن الجزري . تحقيق علي الضباع . دار الفكر .
8. غاية المرید في علم التجويد . عطية قابل نصر . دار الحرمين .
9. غاية النهاية في طبقات القراء . ابن الجزري . دار الكتب العلمية .
10. لآلئ البيان في تجويد القرآن . إبراهيم شحاته السمنودي .
11. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري . عبد الفتاح المرصفي . دار الفجر .
12. الوافي شرح الشاطبية . عبد الفتاح الضباع . المطابع الأميرية القاهرة .
13. مجموعة شرائط كاسيت شرح الجزرية بصوت الشيخ عبد الباسط هاشم .



فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
3	موافقة الشيخ على تفريغ الأشرطة
5	مقدمة التحقيق
8	التجويد ونشأته
10	التعريف بالجزرية
11	المؤلفات في شرح الجزرية
13	التعريف بالناظم (ابن الجزري)
14	التعريف بالشارح (عبد الباسط هاشم)
17	بداية الشرح
18	باب في ذكر شيء من أحوال الناظم
20	بداية شرح المنظومة
26	المبحث الأول: مخارج الحروف
32	المبحث الثاني: صفات الحروف
43	باب التجويد
47	المبحث الأول: في الاستعاذة وأحكامها
51	المبحث الثاني: في أحكام البسمة
53	كلمة في أحكام التنكيس
56	المبحث الثالث: في أحكام النون الساكنة والتنوين

- 46 المبحث الرابع: في أحكام الميم الساكنة
- 68 المبحث الخامس: في حكم الميم والنون المشددين
- 69 المبحث السادس: في أحكام اللامات
- 74 المبحث السابع: في أحكام الراءات
- 80 المبحث الثامن في التفخيم والترقيق
- 85 القلقلة
- 90 المبحث التاسع: في المثلين والمتقاربين والمتجانسين
- 92 المبحث العاشر: في أحكام المد وأقسامه وأنواعه
- 112 فائدة
- 117 فائدة
- 119 المبحث الحادي عشر: في الضاد والظاء
- 126 باب التحذيرات
- 127 المبحث الثاني عشر: في بيان الوقف والابتداء
- 148 المبحث الثالث عشر: في همزة الوصل
- 152 المبحث الرابع عشر: في التاءات
- 163 المبحث الخامس عشر: في الحذف والإثبات
- 170 المبحث السادس عشر: في معرفة المقطوع والموصول
- 187 المبحث السابع عشر: في الكلمات المختلف فيها عن حفص
- 196 مراجع التحقيق

صدر حديثاً

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

أحكام رواية حفص

تأليف الشيخ
محمد السيد علي منصور

وفق ما رواه عن العلامة

محمود محمد فراج

شيخ مشايخ الصعيد

تحقيق

خالد حسن أبو الجود

الناشر

دار الصداقة للتراث بطنطا

ت: 3331587 تليفاكس: 3338409

محمول: 0123780573

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الفرقان

في تجويد القرآن

تأليف الدكتور

نصر سعيد

بكلية القرآن الكريم للقراءات

وعلومها بطنطا

الناشر

دار الصلابة للتراث بطنطا

ت: ٣٣٣٩٥٨٧ تليفاكس: ٣٣٣٨٤٠٩

جوال: ٠١٢٣٧٨٠٥٧٣

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

- 1- مصحف دار الصحابة للقراءات العشر من طريق الشاطبية والصدرة.
- 2- مصحف دار الصحابة للقراءات العشر من طريق الطيبة.
- 3- مصحف دار الصحابة للصحيح من أسباب النزول وفضائل السور.
- 4- مصحف دار الصحابة في تناسق الآيات وأسرار فوائدها وخواتيم السور.
- 5- مصحف دار الصحابة في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.
- 6- مصحف دار الصحابة في الإعجاز بين الآيات والسور.
- 7- مصحف دار الصحابة لأحكام القرآن الكريم.
- 8- مصحف دار الصحابة لأحكام الوقف والابتداء.
- 9- مصحف دار الصحابة في شرح كلمات القرآن الكريم.
- 10- مصحف دار الصحابة في متشابه القرآن.
- 11- مصحف دار الصحابة في مبهمات القرآن الكريم.
- 12- مصحف دار الصحابة في أمثال القرآن الكريم.
- 13- مصحف دار الصحابة في بلاغة القرآن الكريم.
- 14- مصحف دار الصحابة في علوم القرآن الكريم.
- 15- مصحف دار الصحابة في غريب القرآن الكريم.
- 16- مصحف دار الصحابة في أقسام القرآن الكريم.
- 17- مصحف دار الصحابة في أخلاق القرآن الكريم.
- 18- مصحف دار الصحابة في منهيات القرآن الكريم.
- 19- مصحف دار الصحابة في الترغيب والترهيب.
- 20- مصحف دار الصحابة في شرح العقيدة.
- 21- مصحف دار الصحابة في إعراب القرآن الكريم.
- 22- مصحف دار الصحابة المفسر.
- 23- مصحف دار الصحابة الميسر.
- 24- مصحف دار الصحابة للمبتدئين.
- 25- تفسير القرآن العظيم للأطفيال.
- 26- تفسير القرآن العظيم للشباب.
- 27- تفسير القرآن العظيم للنساء.
- 28- إعراب القرآن الكريم.
- 29- قاموس موضوعات القرآن الكريم المصور.
- 30- قاموس شرح معاني كلمات القرآن للأطفال.
- 31- أطلس القرآن الكريم وعلومه المصور.

وذلك استكمالاً لما بدأناه من نشر مكتبة متكاملة لكتب التجويد والقراءات (بلغت بفضل الله تعالى مائة كتاب ومجلد).